صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

الانتخابات البرلمانية في العراق (11 نوفمبر 2025) جرت في ظل بيئة أمنية نسبيا هادئة لكنها مشحونة سياسيا: قوائم السلطة التقليدية حافظت على نفوذها، وبرزت ادعاءات واسعة النطاق عن شراء أصوات وتلاعبات إدارية، كما طالت مفوضية الانتخابات انتقادات بشأن عدم شفافية بعض الأرقام وإدارة العملية.

النتائج الأولية أعطت زعامة لحملة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لكن بناء حكومة أغلبية يبقى مفتوحا لمفاوضات طويلة. وفيما أعلنت المفوضية نسبة مشاركة مرتفعة (عن 55 ـ 56 % من الناخبين المسجلين)، انما خبراء وسياسيين شككوا في المقاربة الحسابية (النسبة من المسجلين مقابل إجمالي المؤهلين) واعتبروا أن المشاركة الفعلية بين الإجمالي المؤهل أقل مما روج له، مما يؤثر على شرعية النتائج في أعين جزء كبير من الجمهور. حيث تصدر المشهد الانتخابي اتهامات شراء الأصوات ووصف حجمها وطرقها: تقارير صحفية ونشطاء سياسيون وصفوا ظاهرة شراء الأصوات بأنها "تفاقمت" في هذه الدورة، توزيع نقدي مباشر، شراء بطاقات اقتراع ونقلها، دفع مبالغ مقابل تأمين بطاقة انتخابية أو الحضور إلى صناديق محددة. فيما تم تسجيل حالات ضبط واعتقالات مرتبطة بتجارة بطاقات الناخبين.

هذه الأنماط تكررت في كل الانتخابات العراقية السابقة، لكن هذه المرة وفق المراقبين تبدو مكثفة، حيث بلغت مليارات الدنانير. تقارير محلية وإقليمية وصحفية تحدثت عن أنماط معروفة: دفع نقدي مباشر، شراء بطاقات اقتراع/ تبادلها، استخدام شبكات نفوذ محلية لإقناع أو إجبار مجموعات (عاطلين، نازحين) على التصويت لمرشح محدد. في حين تم ضبط حالات وتسجيل بلاغات في محافظات مختلفة. غير أن هذه الظاهرة ليست موزعة بالتساوي؛ فبعض الأطراف كانت تميل إلى شراء الأصوات لأنها تتركز حيث تتقاطع موارد مالية محلية مع ضعف في رقابة ميدانية. فيما المدن الكبرى والمناطق الريفية ذات وهج زبائني معروف كانت الأكثر تلاعبا. من جانب آخر، المنظمات الرقابية لفتت إلى العديد من الخروقات الإجرائية والقانونية وعدم الشفافية.

الانتقادات الرئيسة للمفوضية شملت: حسابات المشاركة وإعلان أرقام تبدو متضخمة بسبب الاعتماد على المسجلين (وليس كافة المؤهلين)، إدارة التصويت المبكر لعسكريين والنازحين، طريقة الإعلان عن النتائج الأولية، وتقصيرا في الشفافية بحسب مراقبين محليين ودوليين. وفيما يتعلق بتوقيت إجراء الانتخابات فقد ثار جدل واسع (احتج على تزامن/ تقديم تاريخ التصويت). أيضا قضايا أمنية وإدارية أدت إلى انتقادات لفاعلية الإشراف. هذه نقاط أثارتها تقارير إعلامية وتحليلات ميدانية خلال مدة الاقتراع وما بعدها.

السيناريو المرجح في أعقاب النتائج: آثار محلية وإقليمية وسياسية لاحقة، مفاوضات لتحالفات واسعة وبناء حكومة ائتلافية؛ توتر بين قوى موالية لإيران وأخرى تحاول كسب استقلالية سياسية؛ واحتكاكات محتملة على توزيع الحقائب والموارد. كذلك ستستخدم أحزاب المعارضة أو المراقبين أي دلائل عن شراء للأصوات للطعن في شرعية بعض المقاعد أو للضغط سياسيا.

على ضوء قراءتنا للمشهد من الناحيتين القانونية السياسية: وجود تقارير عن شراء أصوات لا يعني أن الانتخابات بأكملها مزورة، لكنه يقلل من مستوى الثقة. نقاش موضوعي يجب أن يميز بين: حالات محلية/ منظمة لشراء أصوات، ومؤامرة منهجية على المستوى الوطني. الأدلة الحالية تشير إلى انتشار مقلق لآليات شراء وتأثير معين في بعض المناطق، ولكن ليس استنتاج قاطع بأن كل النتائج باطلة... غير أن، الواقع الثابت يشير: إلى أن بعض الأحزاب التقليدية استخدمت موارد وسلاسل ولاءات محلية لزيادة الأصوات (سياسيا وعمليا بما في ذلك شراء الأصوات في مناطق معينة)، فيما سارعت بعض الفصائل المدعومة إقليميا إلى تأمين مواقعها عبر آليات منظمة ودعم المرشحين...

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

بعد إعلان نتائج الإنتخابات العراقية..
"الأبواب مفتوحة أمام كل الاحتمالات"

أعلنت المفوضية العليا للانتخابات قرارًا مفصليًا يقضي بأن كل مرشح فائز سيتم استبعاده تُشطب معه جميع أصوات حزبه. هذا القرار الذي يبدو فنيًا من الناحية القانونية، يحمل في طيّاته تداعيات سياسية عميقة قد تعيد رسم خريطة القوى داخل البرلمان المقبل.

الضربة الأولى ستكون موجّهة نحو محمد الحلبوسي، إذ إن المحكمة الاتحادية لم تمنحه التفويض القانوني، واكتفت بإغلاق تهمة التزوير دون تثبيت براءته الكاملة. هذا يعني أن أي استبعاد له سيؤدي تلقائيًا إلى سقوط حزب "تقدّم" بالكامل من المعادلة الانتخابية، وبالتالي تراجع الكتلة السنية الأبرز التي بُنيت حول شخصه ودعمه الإقليمي، ما يفتح الباب أمام إعادة توزيع النفوذ السني بين كتل جديدة ربما بدعم خارجي أو محلي منافس.

أما الضربة الثانية فتتجه نحو محمد شياع السوداني، الذي سيواجه في 2025/11/19 محاكمة بتهمة التجسس، في حين تبقى قضية استغلال المال العام مفتوحة دون أفق زمني محدد. هذه الملفات القضائية، سواء أُديرت بجدية أو تم تحريكها في توقيت سياسي محسوب، ستُضعف موقف السوداني داخليًا وتُحرجه أمام حلفائه، لا سيما بعد نهاية ولايته وانقسام القوى الشيعية حول استمراره في الواجهة.

ما يترتب على هذين الموقفين هو مرحلة فراغ سياسي مؤقت قد تمتد أسابيع أو أشهر، تُعيد القوى التقليدية إلى طاولة الحسابات، وتفتح المجال أمام بروز وجوه جديدة من داخل الإطار التنسيقي ومن خارج المنظومة الحاكمة السابقة. كما أن الساحة السنية ستدخل في مرحلة إعادة ترتيب، مع احتمال ظهور تحالفات طارئة تجمع ما تبقّى من "تقدّم" مع جناح خميس الخنجر أو قوى عشائرية وسياسية صاعدة.

النتيجة النهائية قد تكون انهيار التحالفات القديمة التي بُنيت على مصالح مؤقتة، وبداية مشهد سياسي جديد يتسم بالمفاجآت والتقلبات، في وقت يترقب فيه الشارع العراقي أي بارقة أمل لتصحيح المسار بعد سنوات من الفوضى والتناحر على السلطة.

ومن جانب آخر: فان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بعد أن صادقت المفوضية العليا على النتائج النهائية للانتخابات وينتظر إقرارها من قبل المحكمة لاجل تشكيل الحكومة الجديدة التي يطمح وتمتد الى 4 سنوات جديدة ، فإنه حذر زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي او اي جهة اخرى تستبزه بشأن التحاق عدد من نواب كتلة الاعمار والتنمية الى الاطار التنسيقي .. حيث اعلن مقرب من السوداني أن ملف قضية سبايكر عام 2014 و اختفاء اطنان الذهب من البنك المركزي عام 2013 و اختفاء موازنة 2014 ستعود الى الواجهة ويحاكم عليها نوري المالكي قريباً ، في حال اصرار المالكي على إزاحة السوداني او سحب نواب السوداني .. رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أبلغ الاطار انه يرغب بولاية ثانية وهو الفائز بـ 46 مقعد في الانتخابات 2025 ، وإذا استمر المالكي او اي جهة تعمل ضد السوداني سيتم تقديم ملف القضايا الى القضاء العراقي لمحكمة المالكي عن سقوط الموصل و الانبار و تكريت عام 2014 و قضية اختفاء اطنان الذهب و موازنة 2014 .. حيث تم إكمال الملف واصبح جاهز، حسب كلام السياسي المقرب من كتلة الاعمار والتنمية (ب - ج - ح) . رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أبلغ جميع الكتل بما فيها الاطار، رغبته بالترشح لولاية ثانية وهو صاحب المركز الأول.

بالمقابل فقد قيمت الإدارة الامريكية نتائج الانتخابات بانها كانت سيئة ومزورة للغاية. بينما تم استبعاد المدنيين والمستقلين والمعارضين لايران.

وكالات إعلام

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

مصيبة العراق.. الانتخابات والحاكمية وتوزيع الغنائم

تظهر الخريطة السياسية الحالية بوضوح امتلاك المكوّن السني مع القوى الكوردية لثلثٍ ضامن ومعطِّل، وفق ما كشفه الخبير القانوني سالم حواس. وقال حواس، في بيان له، إنّ هذا الثلث الضامن لا يقتصر على منصب رئاسة الجمهورية فحسب، بل يمتد أيضاً إلى موضوع الاتفاق على اختيار الكتلة النيابية الأكثر عدداً، لكونها القاعدة الدستورية التي ينبثق منها تكليف رئيس مجلس الوزراء.

ووفق ما أفرزته النتائج النهائية للانتخابات، لا تمتلك الكتل الشيعية هذه المرّة أغلبية 220 مقعداً التي تمكّنها من الحسم المنفرد، في حين يمتلك السنة 77 والكورد 56 (من دون الأقليات) مجتمعين، أكثر من ثلث مقاعد البرلمان، وهو ما يجعل لهم القدرة القانونية والسياسية على التعطيل عند غياب التوافق.

وبحسب حواس، فإن هذا التوازن الجديد يفرض على القوى السياسية اعتماد مبدأ الشراكة الفعلية بدل الانفراد بالقرار، مبيناً أن الثلث الضامن والمعطل سيبقى عاملاً مؤثراً في تهدئة الأزمات أو تفاقمها.

هذا وأعلنت قوى التحالفات والأحزاب السنية الفائزة في الانتخابات، يوم أمس الأحد 23 تشرين ثاني، عن تأسيس "المجلس السياسي الوطني". هذا وقد أعلنت مصادر رفيعة داخل حزب "تقدم" أن القوى السنية بدأت بالفعل حراكاً سياسياً يهدف إلى تأسيس مظلة جامعة تُشبه "الإطار التنسيقي" لدى المكون الشيعي، وذلك لجمع الكتل السنية ضمن تكتل أكثر تأثيراً بعد الانتخابات.

وبعد إعلان نفسه الكتلة الأكبر، شكل الإطار التنسيقي، الأسبوع الماضي، لجنتين تعنى الأولى بتشكيل الحكومة تضم عمار الحكيم وهمام حمودي وعبد السادة الفريجي، فيما تعنى اللجنة الثانية بالتفاوض مع الأطراف السياسية وتضم كل من نوري المالكي وهادي العامري وفالح الفياض ومحسن المندلاوي. ووفقاً لمصادر، فقد تسلمت لجنة مقابلة المرشحين لرئاسة الحكومة العراقية المقبلة التابعة للإطار التنسيقي، 5 سير ذاتية من المرشحين للمنصب.

والأسماء هي زعيم دولة القانون نوري المالكي، ورئيس حكومة تصريف الأعمال محمد شياع السوداني، ورئيس جهاز المخابرات حميد الشطري، ووزير الشباب والرياضة الأسبق عبد الحسين عبطان، ورئيس هيئة المساءلة والعدالة باسم البدري.

من جانبه، أكد القيادي في الإطار التنسيقي ورئيس تحالف "تصميم" عامر الفايز، يوم الأحد 23 نوفمبر، عدم وجود أي موعد محدد لاختيار المرشح لمنصب رئيس الوزراء، مشيراً إلى أن أمام الإطار "وقتاً طويلاً" قبل حسم الشخصية التي ستُكلف بتشكيل الحكومة الجديدة.

وكان مجلس شورى حزب الدعوة الإسلامية، قد أعلن يوم السبت، ترشيح الأمين العام للحزب نوري المالكي لرئاسة مجلس الوزراء في الحكومة العراقية المقبلة. وبحسب رئيس تحالف تصميم، لا يوجد أي اجتماع مقرر حالياً لمناقشة أسماء المرشحين أو اختيار الشخصية الأنسب لرئاسة الحكومة.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

صوت الصعاليك

العراق بعد انتخابات 11 نوفمبر 2025: صراع النفوذ وتفاقم الأزمات... ومهمة استعادة الدولة

لم تكن انتخابات 11 نوفمبر 2025 سوى محطة جديدة في مسار سياسي مرتبك يعيشه العراق منذ سنوات طويلة. فمع أن العراقيين توجهوا إلى صناديق الاقتراع أملاً في إحداث تغيير حقيقي، إلا أن ما تلا الانتخابات أعاد البلاد إلى دائرة الصراع التقليدية نفسها، حيث تُدار السياسة بمنطق التحالفات الطائفية، وتُوزَّع المناصب من خلف الأبواب المغلقة، وتُعاد صياغة شكل الحكومة وفق موازين النفوذ الداخلي والخارجي، لا وفق إرادة الشعب.

نتائج غير حاسمة... وصراع محموم على المواقع: أسفرت الانتخابات عن نتائج متقاربة لا تمنح أي كتلة القدرة على تشكيل حكومة بمفردها. وهذا يعني بداية سباق معقد على الوزارات السيادية والخدمية، حيث تسعى القوى التقليدية لإعادة تثبيت نفوذها داخل مؤسسات الدولة، بينما تجد الكتل الصاعدة والمستقلون أنفسهم محاصرين بين تحالفات تضغط عليهم للانخراط في منظومة المحاصصة.

ولم يكن المشهد مختلفاً كثيراً عن الدورات السابقة: اجتماعات مكثفة، تفاوض متواصل، وتسويات غالباً ما تجري تحت تأثير الدعم الإقليمي ـ والخارجي ـ وتتجاوز خيارات الناخب ومصالح الناخبين لتحصّن مصالح القوى والاحزاب الفاعلة الماسكة بالسلطة .

ولا يمكن تجاهل أن بعض القوى الإقليمية لعبت دوراً بارزاً في نتائج الانتخابات، سواء عبر دعم أحزاب طائفية مادياً أو إعلامياً أو تنظيمياً، أو عبر التأثير غير المباشر على الرأي العام. هذا الدعم جعل من بعض الأحزاب أدوات تتنافس بها الدول الإقليمية لتثبيت نفوذها داخل العراق، ما أفقد الانتخابات جزءاً من استقلاليتها الحقيقية. فالدول المتنافسة وجدت في العراق مساحة لتثبيت مصالحها، بينما وجد بعض السياسيين في الدعم الخارجي طريقاً سريعاً للسلطة، ولو كان الثمن إضعاف القرار الوطني.

وفي الواجهة لمسرح الاحداث، لا تتوقف مظاهر الضغوط الدولية في صياغة التداخل في المشهد العراقي بين كل من النفوذ الإيراني والضغط الأميركي ـ فإيران، ذات النفوذ العميق داخل بعض القوى السياسية، تسعى للحفاظ على حضورها الاستراتيجي في البلاد. في المقابل، تعمل الولايات المتحدة على موازنة ذلك النفوذ ودعم حكومة أقرب إلى الاستقلال والتوازن.

هذه الضغوط الدولية تجعل تشكيل الحكومة عملية شديدة التعقيد، وتحوّل القرار السياسي العراقي إلى ساحة تأثير متبادلة، يدفع ثمنها المواطن في نهاية المطاف.

وبينما تنشغل الطبقة السياسية في صراع المناصب والتحالفات، يواجه المجتمع العراقي سلسلة من الأزمات العميقة التي تمسّ أساس حياته اليومية وتفتك بالمعيشة وتراكم مخاطرها ومنها أزمة المياه والكهرباء التي لا تنتهي. تراجع مستويات المياه في دجلة والفرات بلغ حدّ الخطر. السياسات الإقليمية، مع ضعف التخطيط الحكومي، تسببت في تهديد الزراعة والأمن الغذائي، وفي تغيّر نمط حياة ملايين العراقيين الذين يعتمدون على الزراعة والري.

وفيما يُعد الفساد المؤسسي وهدر المال العام واحداً من أخطر التحديات. وتُهدَر أموال الدولة في مشاريع وهمية، وتُدار بعض المؤسسات بمنطق الولاءات لا الكفاءة. وهذا النزيف المالي يمنع أي إصلاح حقيقي ويعمّق الأزمة الاقتصادية. تصرف عشرات مليارات الدولارات منذ عام 2003 على ما يسمى مشاريع الكهرباء دون تحقيق ذلك، وما زال العراقيون يعتمدون على المولدات الأهلية لسد النقص الحاد في الطاقة. وكلما اشتدت الحرارة، ازداد غضب الشارع وتراجع الثقة بالدولة.

وبينما البلاد تواجه بطالة واسعة وغياب فرص العمل. لا توجد برامج حكومية واضحة، ولا خطط للتنمية المستدامة، ما يدفع الكثير من الشباب للهجرة أو الارتماء في أحضان الفقر أو الانخراط في نشاطات غير مستقرة. وفـــي ظل الخطاب الديني والطائفي المتخلف، أسهمت السياسة الطائفية في تفكك النسيج الاجتماعي وشيطنة الآخر المختلف، بينما أدّى الخطاب الديني المتشدد في بعض المناطق إلى إعاقة التعليم، وتراجع مكانة المرأة، وعرقلة الحداثة التي يحتاج إليها العراق للنهوض من أزماته.

القوى المدنية... الدور الغائب الحاضر

ورغم خسارتها الانتخابية، تبقى القوى المدنية صاحبة الدور الأهم اليوم. فهي القادرة على رفع وعي الشارع، ومواجهة الخطاب الطائفي، والدفاع عن الحريات العامة وحرية التعبير، والمطالبة بفرص العمل، والضغط من أجل مؤسسات دولة تُدار بالكفاءة لا بالولاء. هذه القوى، بما تملكه من رؤية وطنية، تستطيع أن تتحول إلى رافعة حقيقية للتغيير، إذا ما أعادت تنظيم نفسها وأحسنت استثمار خيبة الشارع لابعاد العراق من الإتجاه بين مفترقين أو ان يقف كما هو عليه اليوم أمام خيارين: إما الاستمرار في دائرة المحاصصة والصراع الخارجي والفساد، أو الانطلاق نحو بناء دولة قوية تستجيب لمطالب شعبها، وتضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار. ويبقى الأمل معلّقاً على وعي المجتمع، وعلى قدرة القوى المدنية والنخب الوطنية على إعادة توجيه السياسة نحو خدمة المواطن، لا خدمة المصالح الحزبية والإقليمية.

إن بناء ثقافة سياسية لدولة مواطنة رصينة: يبدأ من الإعلام وخطاب النخب، لكنه يتجذر من خلال التطبيق الفعلي في مؤسسات الدولة. فحين يرى المواطن القانون مطبقاً على الجميع، والمال العام مصاناً، والقرارات تصدر لخدمة الناس لا لخدمة أصحاب السلطة، عندها فقط تستقيم السياسة ويستقر المجتمع .

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

أي قانون يسمح للوزرات أن تتخلى عن ملكية عقارات الدولة وأراضيها.

أوضحت وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة، يوم الإثنين 24 تشرين ثاني، أنه لم يتم أخذ رأيها بشأن موضوع نقل ملكية أراضٍ عائدة للوزارة في منطقة الجادرية على ضفاف نهر دجلة إلى هيئة الحشد الشعبي. وأشارت الوزارة في بيان مقتضب، إلى أن الموقع يصلح لإقامته كمتنزه عام بمساحات خضراء، استثمارًا لموقعه المطل على النهر.

يأتي ذلك بعد أن أصدرت هيئة الحشد الشعبي، الجمعة 21 تشرين الثاني 2025، بيانًا بشأن نقل ملكية عدد من الأراضي العائدة للدولة في الجادرية لصالحها، قالت فيه أنها استحصلت على الموافقات الرسمية وفق الإجراءات القانونية والأوامر الديوانية النافذة.

وأشار بيان الهيئة حينها إلى أن التنازل شمل قطعة أرض تابعة لوزارة الإعمار والإسكان، إضافة إلى أراضٍ عائدة لأمانة بغداد بمساحة 20 دونمًا في منطقة الجادرية، وفق أمر ديواني صادر عن الجهات المختصة.

وأضاف بيان الحشد أن إجراءات التسوية اكتملت الخميس 20 تشرين الثاني 2025، عبر لجنة قانونية مختصة ضمّت هيئة المساحة، ولجنة من التسجيل العقاري، وشعبة الزراعة، ومديرية عقارات الحشد الشعبي، موضحًا أن الأرض مخصصة لأغراض الزراعة حصراً وليست للسكن.

وأكدت الهيئة أن بعض المواطنين اعترضوا على القرار الرسمي، وتجاوزوا على ممتلكات الدولة، ما دفعها للتأكيد على التزامها بالقانون وحماية الممتلكات العامة والحفاظ على سيادة القانون، بالتنسيق مع الجهات المختصة.

مياه الأهوار في العراق .. تفقد الذاكرة

يعاني العراق في السنوات الأخيرة من آثار التغيرات المناخية المتسارعة، التي تتجلى في ارتفاع درجات الحرارة، وزيادة موجات الجفاف، وتراجع كميات الأمطار الموسمية، وهذه الأمور جميعها امتدت للأهوار العراقية، التي كانت ذات يوم موطناً غنيّاً بالمياه والحياة البرية والزراعية، أصبحت اليوم تعاني من التصحر وفقدان التنوع البيئي.

هذه الأزمات المائية والبيئية ليست مجرد تحدٍ عصري، بل امتداد لتاريخ طويل من الإهمال والتهميش، حيث يجد السكان أنفسهم مضطرين للهجرة أو التأقلم مع ظروف قاسية لم تعرفها المنطقة من قبل.

وهنا تبرز قصة جيل من الشباب الذي نشأ على ضفاف هور الحويزة، كصوت حي ينقل معاناة أهل الأهوار وأثر الجفاف والتغير المناخي على حياتهم اليومية، وكيف تحولت الأراضي المائية التي شكلت هويتهم إلى صحراء جافة وموحشة.

ومنذ طفولتنا كنا نسمع قصص الحياة القديمة في قلب الهور، كيف كان الناس يعيشون بحرية وسط الماء والقصب والجاموس، وكيف كانت الحياة بسيطة ومتصلة بالطبيعة.

يقول مصطفى وهو ابن تلك الأهوار ذات التاريخ الحضاري: "أعيش في منطقة هور الحويزة، وأنا ناشط بيئي ومدافع عن حقوق الإنسان، تتكون عائلتي من ثمانية أفراد". كان دائمًا يجلس وسط الزورق "البلم"، ويمد رأسه لينظر إلى القاع. ومع والده كان يبيت وسط مسطّح "بركة أم النعاج"، ذلك المسطح المائي الذي تبلغ مساحته 100 كيلومتر مربع وتحيط به غابات القصب الكثيفة التي يصعب اختراقها.

ويروي "في كل مرة كنّا نربط البلم وسط الهور وننام، مشهد السماء المليئة بالنجوم، ونسيم الهواء، وصوت الطيور... أتذكره جيدًا، كان شيئًا ساحرًا".

يصف مصطفى أن حياة عائلته كانت صعبة دائما: "كشخص ينحدر من ثقافة أصيلة تعتمد على المياه في أسلوب حياتها، لا أعتبره مبالغة حين أقول إنني شهدت شعبي يموت ببطء كلما حُرم من مياهه".

ويشير إلى الاعتقالات والتنكيل وحتى الموت الذي واجهه أبناء منطقته خلال صراعهم من أجل البقاء. يقول: "لقد ترعرعت في دولتي كمواطن من الدرجة الثانية، كما ترعرع والدي وعائلتي وكل من أعرف".

"الهور محاط بساتر أمني، ولا يمكن دخوله إلا بتصريح خاص يجدد كل ستة أشهر"

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

رسالة عدم ترحيب عالمية بنتائج الانتخابات العراقية..

بعد نهاية كل انتخابات وطنية نزيهة ترسل امريكا وبريطانيا ودول اوربية رسائل تهنئة للشعوب بمناسبة نجاح الانتخابات. لكننا والشعب العراقي لاحظنا انه لا امريكا ولا بريطانيا ولا الدول العربية والاوربية ترسل اي رسالة تهنئة للعراق على هذه الانتخابات.

معنى ذلك ان هذه رسالة واضحة بعدم نزاهة ولا عدالة في هذه الانتخابات . معنى ذلك ان المجتمع الدولي يعرف جيدا ويميز التلاعب الذي حصل وسرقة الاصوات في نتائج الانتخابات.

وعليكم يا أصحاب السلطة، لا تضنون انكم ان ضحكتم على الشعب العراقي البسيط واقنعتوه بان هذه النتائج حقيقية فليس بامكانكم ان تضحكوا على المجتمع الدولي ولا ان ينطلي كذب الاحزاب الفاسدة على العالم... هناك من يقرا جيدا ويحلل وهناك من يعرف حقيقة الوقائع من زيفها.

ما الفائدة في أن تُخبر الخانق أنك تختنق؟؟

نتائج الانتخابات العراقية أكدت مُجددا أن المشكلة ليست بالمنطقة الخضراء، ولا بأحزاب الطوائف، ولا بإيران ولا أميركا.

المشكلة بالمجتمع العراقي نفسه ينخره الكذب والنفاق والجهل ـ بنحو 80 أستاذا جامعيا وشخصية اكاديمية وعلمية محترمة رشحوا أنفسهم، في بغداد وذي قار وبابل والانبار ونينوى والنجف والبصرة، لم يفز أحد منهم. بيد أن أكثر من 60 عضو بمليشيات مسلحة متورطة بدماء الناس ومرتهنين للولي الفقيه في إيران فاز.

أهل تكريت صوّتوا لمليشيا ذبحتهم وحتى قبور موتاهم نبشتها ، وأهل الموصل صوّتوا لمليشيا بابليون، التي تمنعهم من بناء أراضيهم وأهل البصرة صوّتوا لمنظمات مسلحة، قتلت وغيبت عشرات الناشطين، وأهل بغداد لم يلتفوا حتى على مرشحين من أهلها مدنيين مستقلين محترمين..

الخلل مجتمعي أكثر من كونه سيطرة السلاح والمال والتزوير على المشهد.. نعم هناك تزوير وتلاعب، لكن لا يُقارن بكوارث الاختيار للمجتمع.

علينا أن نعترف.... أفضل من محاولة إيجاد ذرائع مُتكررة للهروب من الحقيقة.. الشعب المُتخلف والجاهل، ينمو ويبقى ويدوم فيه اللصوص والمجرمين والسفلة.

بؤساء الفكر.. أمام أمتحان الفقر

في انتخابات 11 11 2025 ظهر المشهد الحقيقي للبلد بلا رتوش مرشح يملك مالا سياسيا منفلتاً يغرق الشوارع بوعود وصور وهدايا وشراء ذمم وناخب يقف أمام صندوق الاقتراع لا يهمه تاريخ المرشح ولا نزاهته ولا جرائمه يكفيه خمسون ألف دينار ليبيع صوته ويمنح مستقبله لمن لا يعرف معنى الشرف ولا يعرف معنى خدمة الناس.

انتخابات تحولت فيها الأصوات إلى سلعة رخيصة وتحوّل فيها الوطن إلى غنيمة يتقاسمها السراق والمرتشون القاتل يجد من ينتخبه والحرامي يجد من يصفق له والميليشياوي يجد من يبرر له وكأن الناس اعتادت العيش تحت حكم من يظلمها وتقبلت أن تقاد بمن ينهب خيراتها تخيل عزيزي شكل الحكومة القادمة بين سارق يصنع نفوذه بالمال ومرتشي يبني مكانته على ضعف الناس حكومة تولد من رحم الفساد وتقوم على أكتاف من باع صوته ومن اشترى السلطة بثمن بخس

الحقيقة المؤلمة أن الوطن هو الخاسر الأكبر حين يصبح الصوت بثمن لقمة وحين تصبح المناصب ملكا لقوة المال لا لصدق النية ولا لإخلاص العمل وعندما تتكرر هذه المأساة مرة بعد مرة سنجد أنفسنا نقف أمام واقع صنعناه بأيدينا واقع يفرض علينا أن نعترف بأن الفساد لم ينتصر لأنه قوي بل انتصر لأننا سمحنا له أن يكون كذلك.

الإطار.. ومأزق الحنانة!

جرت يوم السبت 22 تشرين الثاني محاولات داخل الإطار التنسيقي للتواصل مع زعيم التيار الوطني الشيعي مقتدى الصدر بشأن تشكيل الحكومة العراقية المقبلة رغم "صعوبة المهمة".

وصرحت مصادر مطلعة يوم الجمعة 21 نوفمبر لوسائل إعلام، إلى أن " جرت اولى محاولات فتح قنوات للتواصل مع الصدر، واطلاعه على إجراءات تشكيل الحكومة الجديدة ، ولغاية الآن لم تصل اية اشارات ايجابية". وأضافت أن "احد الشخصيات الحكومية المعروفة بعلاقاتها الطيبة مع التيار الصدري تبنت الموضوع، وأجرت محادثات مباشرة مع قيادات الخط الثاني في التيار من أجل التوصل الى الية تسمح بتحديد موعد لموفد الإطار بلقاء الصدر"، مستدركا بالقول "لكن يبدو ان المهمة صعبة حيث أن الأمر في ذلك رهن بيد الصدر فقط، غير أن الإطار يأمل في الوصول الى الحنانة، والمحاولات مستمرة، ولن تتوقف".

وكان الإطار التنسيقي قد أعلن، يوم 17 من شهر تشرين الثاني/نوفمبر، عن تشكيل "الكتلة النيابية الأكبر" وذلك بعد إعلان المفوضية العليا المستقلة للانتخابات عن النتائج النهائية للاقتراع الخاص والعام.

وفي نفس اليوم قررت المحكمة الاتحادية العليا (أعلى سلطة قضائية في العراق)، إنهاء أعمال مجلس النواب وتحويل الحكومة إلى "حكومة تصريف أعمال".

***

آراء حرة

المال السياسي والخراب الإنتخابي في العراق: من الدولة إلى السوق...

وسام الهاشمي

تجاوزت الانتخابات العراقية في موسمها الأخير حدود المعقول السياسي والاقتصادي، لتتحول من ممارسة ديمقراطية إلى سوق مالية مغلقة تديرها الأحزاب الكبرى ورجال المال والنفوذ.

فبينما يعيش المواطن العراقي في عجز خدماتي شامل – مدارس مهدمة، كهرباء غائبة، وبيئة أمنية هشة ـ أنفقت القوى السياسية ما يقدر بـ 80 مليار دولار على الحملات الانتخابية، وشراء الولاءات، وتمويل القوائم والمكاتب والمواكب، والسيارات والأراضي والعقارات الانتخابية.

هذا الرقم لا يمثل مجرد فساد مالي؛ بل هو دليل قاطع على تحول الدولة إلى اقتصاد انتخابي ريعي، يستنزف فيه المال العام والخاص معًا لخدمة بقاء السلطة لا لخدمة الشعب.

ب. السوق الانتخابية وسعر السلطة

تحول المقعد النيابي في العراق إلى سلعة تقاس بالدولار. وصل "سعر" النائب الواحد في بعض المحافظات إلى 5 ملايين دولار، تدفع على دفعتين: نصفها قبل إعلان النتائج لضمان الولاء، والنصف الآخر بعد الفوز.

يقدّر عدد النواب القابلين للبيع والشراء بنحو 80 نائبًا من أصل 329، أي ما نسبته ربع البرلمان تقريبًا.
المجموع المالي لهذه الصفقات وحدها يقارب 400 مليون دولار، وهي جزء صغير من المنظومة المالية الأوسع التي تدور حولها اللعبة السياسية.

ت. المعنى الاقتصادي للـ80 مليار دولار

ثمانون مليار دولار تعني ما يلي:
* ما يعادل 20% من الناتج المحلي الإجمالي للعراق لعام 2025.
* ما يكفي لبناء 12 ألف مدرسة و60 مستشفى و10 محطات كهرباء مركزية.
* وتكفي لتمويل خطة إسكان وطنية شاملة تخرج أكثر من مليوني عائلة من العشوائيات.

لكن بدل أن تستثمر هذه الثروة في التنمية، تهدر على شراء الأصوات والتحالفات الآنية. إنها ليست انتخابات، بل عملية تدوير ضخمة لرأس المال الفاسد داخل المنظومة السياسية.

ث. مصادر تمويل الأحزاب العراقية

حين نقترب من ظاهرة التمويل الانتخابي في العراق، نجد أن مبلغ 80 مليار دولار لم يأتِ من فراغ، بل تشكل عبر منظومات مالية موازية للدولة خلال العقدين الأخيرين. الأموال التي تتدفق في موسم الانتخابات 2025 مصدرها خمسة اتجاهات رئيسية:

1.عوائد المنافذ والكمارك غير الرسمية تسيطر الأحزاب على المنافذ الحدودية في الجنوب والوسط والشمال، وتجبى منها رسوم مباشرة خارج سيطرة الدولة. التقديرات السنوية لهذه العائدات تبلغ 7 مليارات دولار تذهب مباشرة إلى خزائن الأحزاب.

2.عوائد العقود الحكومية والمشاريع الوهمية كل وزارة محاصصية تحول نسبة من عقودها إلى تمويل سياسي. النسبة المقتطعة تتراوح بين 10% و30%، أي ما يعادل 20–30 مليار دولار سنويًا تستخرج من مشاريع الدولة وتعاد إلى الماكينات الانتخابية.

3.عوائد تهريب النفط والمشتقات النفطية شبكات حزبية وشبه عسكرية تهرب ما بين 200 و300 ألف برميل يوميًا. عند متوسط سعر 70 دولارًا للبرميل، تكون العائدات نحو 6 مليارات دولار سنويًا تستخدم في تغطية النفقات الانتخابية وشبكات الولاء.

4.عوائد المصارف الأهلية ومزاد العملة تدار بعض المصارف الأهلية من قبل قوى سياسية تستخدمها لتهريب الدولار عبر مزاد العملة الذي يضخ أكثر من 200 مليون دولار يوميًا. العائد السنوي الصافي من هذه العمليات يراوح بين 10 و12 مليار دولار.

5.التمويل الخارجي والدعم الإقليمي بعض الأحزاب تتلقى تمويلًا مباشرًا من دول أو رجال أعمال إقليميين، يقدر ما بين 8 و10 مليارات دولار سنويًا، يضخ نقدًا أو عبر مشاريع ظاهرها اقتصادي وباطنها سياسي.

بجمع هذه الموارد، تتكون قدرة تمويل سنوية تتراوح بين 50 و65 مليار دولار، ومع امتداد التحضير الانتخابي لعامين تصبح الكتلة المالية الكلية حوالي 80 مليار دولار.

ج. الدلالة السياسية–الاقتصادية

هذه الأموال ليست "أموال أحزاب"، بل أموال الدولة العراقية نفسها وقد أعيدت هندستها داخل منظومة فساد حزبي منظم. ما يدفعه السياسي في حملته الانتخابية هو في جوهره ما نهب من المال العام عبر العقود والمنافذ والمصارف. وهكذا تتحول الانتخابات إلى أداة لغسل الأموال السياسية وإعادة تدويرها بشرعية انتخابية ظاهرها ديمقراطي وباطنها تجاري.

ح. النتائج والانكشاف الوطني

1 ـ تآكل الشرعية الشعبية: المواطن يرى أن الانتخابات صفقة بين الأثرياء لا عملية تمثيل ديمقراطي.

2- تثبيت هيمنة المال الفاسد: كل دولار ينفق انتخابيًا يعيد إنتاج دورة الفساد.

3- انهيار الكفاءة الحكومية: المناصب تمنح للمتمولين لا للكفوئين.

4 ـ تآكل الثقة الدولية بالدولة العراقية بوصفها كيانًا تديره شبكات مالية–سياسية مغلقة.

خ. الخلاصة

ما يجري في العراق ليس تنافسًا انتخابيًا، بل صراع تجاري على السلطة تباع فيه الشرعية الوطنية بالدولار وتشترى الولاءات بالمال العام. تحولت الديمقراطية إلى سوق والمواطن إلى متفرج يدفع الثمن مرتين: مرة من جيبه، ومرة من مستقبله.

إن المال السياسي في العراق لم يعد أداة تأثير؛ بل أصبح نظام حكم قائم على المقايضة بين المال والولاء، لينتقل العراق رسميًا من دولة المؤسسات إلى دولة السوق السياسية.

***

آراء وحقائق

هل تركيا مجبرة على زيادة الاطلاقات المائية نحو... العراق خصوصا؟

عبد الرحمن عامر

أكبر كذبة مائية في الشرق الأوسط: من يقول إن سدود تركيا ستُفتح قسراً... إمّا جاهل بالهيدرولوجيا أو مضلّل سياسياً. لا قطرة تعبر دون قرار !

أولاً: المقدمة:

1) تتكرر الادعاءات بأن الفيضانات داخل تركيا (تجبر) أنقرة على زيادة الإطلاقات المائية نحو العراق، خصوصاً في مواسم الأمطار الشديدة وذوبان الثلوج.

2) المفهوم الشائع أن السدود التركية ستصبح ممتلئة، وبالتالي ستفتح بواباتها باتجاه نهر دجلة والفرات باتجاه العراق بشكل اضطراري.

3) من منظور فني، هذا الطرح غير دقيق، لأن منظومة السدود التركية مصممة لاستيعاب الفيضانات الضخمة ضمن تشغيل داخلي مستقل، وهو ما يجعل أي زيادة تجاه العراق قراراً سياسياً تشغيلياً وليس نتيجة ضغط هيدرولوجي قسري.

ثانياً: الإطار الجيولوجي والهيدرولوجي الإقليمي:

1) الموقع الهيدرولوجي للحوضين:

أ) تنبع غالبية موارد دجلة والفرات من سفوح الأناضول الشرقية ذات الانحدارات الشديدة والتكوينات البركانية والمتحولة.

ب) تتجه المياه نحو الجنوب الشرقي، لكن جريانها يخضع بالكامل لمنظومة السدود التركية قبل وصوله للحدود العراقية.

ج) المنطقة شديدة التفاوت في الأمطار؛ ما بين(600–1200 مم سنوياً) ، مع ذوبان ثلجي كثيف في الشتاء والربيع.

2) الجيولوجيا الإقليمية المؤثرة على الخزن:

أ) تنتشر التكوينات الكارستية في أجزاء من حوض الفرات الأعلى، وهي قادرة على ابتلاع جزء من الجريان السطحي ولا تعكسه مباشرة إلى السدود.

ب) الصخور البركانية الرسوبية في مرتفعات الأناضول تمنح الأحواض خصائص جريان سريع .(Flashy Hydrographs)

ج) لا توجد علاقة جيولوجية مباشرة تلزم تركيا بتصريف الفيضانات عبر الحدود، بل العكس: التضاريس تمنح قدرة على التخزين داخل الأحواض العليا.

3) الهيدروجيولوجيا:

أ) تعتمد المياه الجوفية التركية على التغذية السنوية، وهي مرتبطة بإدارة السدود وليس التدفق الطبيعي.

ب) ارتفاع منسوب المياه الجوفية بعد الفيضانات يدعم الزراعة التركية، ما يزيد احتمال تقليل الإطلاقات وليس زيادتها.

ج) لا توجد مسارات تسرب قسري يمكن أن تدفع المياه نحو العراق إلا عبر منظومة السدود وبقرار تشغيل.

ثالثاً: التقييم العلمي للهيدرولوجيا والفيضانات:

1) القدرة التشغيلية للسدود التركية:

أ) سعة سدود تركيا الكبرى (أتاتورك، إليسو، كيبان) تتجاوز عشرات مليارات المترات المكعبة، وهي سعات كافية لاحتواء معظم الفيضانات.

ب) الفيضانات تُدار عبر بوابات ومفيضات داخلية تُوجَّه غالباً نحو توليد الطاقة أو الأنهر الفرعية التركية.

ج) لا تقع الحدود العراقية ضمن نقطة تصريف اضطراري لأي من السدود الكبيرة.

2) عدم وجود (إجبار هيدرولوجي).

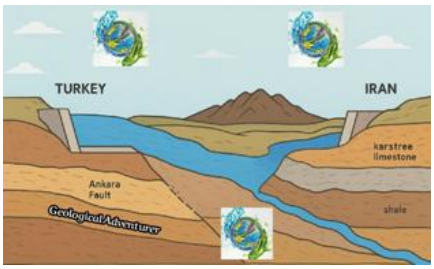

لا توجد حالة فيزيائية تنتهي بقول: امتلأ السد ← يجب فتحه باتجاه العراق.

الواقع هو:

أ) إذا امتلأ السد تُجرى عمليات تفريغ داخلي محسوب.

ب) التفريغ نحو العراق اختيار تشغيلي يخضع لعوامل سياسية/اقتصادية.

3) إدارة الذروة الفيضانية:

أ) في حال ورود موجة فيضان كبيرة، تقوم تركيا بتفريغ استباقي قبل وصول الذروة.(Pre-release).

ب) عند امتلاء الخزانات، تُستخدم المفيضات الداخلية لتخفيف الضغط.

ج) التفريغ عبر الحدود لا يحدث إلا نادراً، وغالباً ضمن تفاهمات سياسية مؤقتة.

4) التسربات والفاقد:

أ) الفاقد عبر الصخور الكارستية داخل تركيا يخفف جزءاً من حمل الفيضانات.

ب) الخزانات العميقة تقلل أي ضغط باتجاه الخروج للأسفل.(Downstream Release)

رابعاً: التقييم الاقتصادي السياسي للإطلاقات:

1) تستخدم تركيا المياه كعنصر اقتصادي سياسي في مفاوضات الطاقة والملاحة والزراعة.

2) زيادة الإطلاقات تعني خسارة مخزون مائي ثمين، وهو قرار لا يُتخذ استجابة لحدث عابر مثل فيضان محلي.

3) التكلفة الاقتصادية للتفريغ غير المخطط عالية (خسارة طاقة–زراعة–استثمارات)، ما يحدّ من احتمال حدوثه.

تتمة ص التالية

العراق: العملات المُشفرة والمناصب الرئاسية

الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

1 ـ ما الذي يعمله البيتكوين كمشروع نيوليبرالي متخفي في صورة ابتكار؟، و
2 ـ هل يعمل على خصخصة السياسة النقدية في الشرق الاوسط والعراق خاصة؟. ، و
3 ـ وكيف يفيد المضاربين ساسة العراق في صنع اللوبي (امريكا)، و
4 ـ وكيف ينفذه الساسة العراقيون في "صناعة تحويلية سياسية/انتخابية" بتحول الانتباه عن التحديات الاجتماعية الحقيقية محليا.؟

إنهم ليسوا سياسيين، بل أصحاب نفوذ، يستغلون المشاعر الإنسانية مثل الخوف والكراهية المنتشرة على منصات التواصل التي يسيطرون عليها.

يتم قطعها من نفس القماش. إنهم يبيعون أنفسهم كدخلاء سياسيين، لكنهم في الواقع جزء من مشروع الزبائنية السياسي للأوليغارشيين؛ لتمدد غزو الولايات المتحدة للعراق. وفي أتساع السيطرة والتحكم في المصادر الخام لثروة العراق.

إنهم لا يروجون لتفكيك الدولة فحسب، ويطالبون بالحرية الكاملة لرأس المال، بل يفعلون ذلك لتحقيق أرباح خاصة وزيادة ثرواتهم. يستخدمون الأسلحة والقوة العسكرية. إنهم ليسوا سياسيين، بل أصحاب نفوذ، يستغلون المشاعر الإنسانية مثل الخوف والكراهية الطائفية والمناطقية المنتشرة على منصات التواصل التي يسيطرون عليها.

والحالة الأكثر الاستراتيجيات رمزية هي دونالد ترامب (- 1946)().، رئيس الدولة التي تمتلك أعظم قوة عسكرية على هذا الكوكب. وفي عام واحد فقط من ولايته الثانية، ارتفعت ثروته الشخصية بشكل كبير. وفقا لتقديرات بلومبرج() وفوربس()، تبلغ ثروة الرئيس الحالي للولايات المتحدة اليوم أكثر من 7.7 مليار دولار، مقارنة بـ 4.4 مليار مسجلة في أكتوبر 2024(). وهي زيادة مذهلة تعيد الأسرة الرئاسية إلى المجموعة المختارة من أكبر 500() ثروة على هذا الكوكب، كما أخبرنا الخبير المالي والعقاري "كريسمار لوجانو" في موقعه الفانزويلي – الاخباري

كانت هذه الزيادة في ثروته مدفوعة بثلاث ركائز من التراكم: العقارات ذات العقارات الفاخرة، ومنصته الإعلامية باسم شبكة "الحقيقة الاجتماعية" وشبكة من الشركات الجديدة المرتبطة بعالم العملات المشفرة؛ التي تم إنشاؤها في الأشهر الـ 12 الماضية(). لقد حول ترامب الرئاسة إلى منصة للإثراء الشخصي غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة الحديث بجرأة محت الحدود بين المصلحة العامة والمنفعة الشخصية في وقت قياسي.

الصيغة بسيطة: يمكنك استخدام المعلومات الداخلية التي لديك لإصدار إعلانات تحرك الأسواق المالية لصالحك. وهذا ما قام به رئيس الوزراء العراقي الحالي. "محمد شياع السوداني" (- 1970)() أثناء حملته الانتخابية الاخيرة. عن يوم أمس. بإشراف مبعوث ترامب للعراق. رجل الأعمال الأمريكي - العراقي. "مارك سافايا" (-1985).().

إنه مخطط بعد أن أمضى أيضًا رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، بنجاح يذكر، فعل ذلك بشكل سيء للغاية (ميزانية العراق الثلاثية)() لدرجة أنه انتهى به الأمر إلى الاحتيال على أتباعها باستخدام ميزانية خطة التنمية الثلاثية.

الشخص الآخر الذي يحاول جعل النظام البيئي للعملات المشفرة سياسة دولة، منذ عام 2021()، هو رئيس جمهورية العراق، "عبداللطيف رشيد" (- 1944)()، وكذلك مسعود البارزاني (-1946)() الذي ينظم حاليًا لقاءات / مهرجانًا لوضع نفسه كمركز عراقي للبيتكوين و"السيادة المالية" في العراق. وكما هو الحال أيضا بالنسبة لرئيس البرلمان السابق. محمد الحلبوسي (-1981)().

يستخدمون اللقاءات، التي سيجمع خلالها خبراء ومستثمرين ومطورين، اللغة الإنجليزية كلغة رئيسية، مع ترجمة إلى العربية والكوردية في بعض الجلسات. يمكن بالطبع أن يتم الدفع باستخدام البيتكوين.

ولكن بعيدا عن تمكين الشعب العراقي، تعمل عملة البيتكوين كمشروع نيوليبرالي متنكر في زي الابتكار، والذي يعمل على خصخصة السياسة النقدية، وإفادة المضاربين العالميين، وتحويل الانتباه عن التحديات الاجتماعية الحقيقية: الأجور اللائقة، والخدمات العامة، والعدالة الاقتصادية.

هذا هو الطريق الذي تدعونا إليه هذه الشخصيات: منحهم السلطة السياسية في فوزهم "الهزلي" في مسرحية الانتخابات (2025)(). لمواصلة زيادة خزائنهم الشخصية. ولهذا يستخدمون جميع أنواع الفخاخ والخداع. المشكلة الكبرى، كما رأينا في حالة ترامب، هي أنهم بمجرد تحقيق ذلك لم يعودوا يريدون تركه وليس لديهم أي مخاوف بشأن توجيه حروبهم نحو سكانهم.

15 نوفمبر 2025

هل تركيا مجبرة

خامساً: البدائل العلمية للتعامل مع الفيضانات المشتركة:

1) إنشاء نظام تبادل بيانات فوري بين بغداد وأنقرة لتوقع الفيضانات وتنسيق الإطلاقات.

2) تطوير بروتوكول تفريغ مشترك (Joint Flood Release Protocol) لتقليل مخاطر الذروة على البلدين.

3) إنشاء سدود حصاد مائي داخل العراق لتعويض عدم انتظام الإطلاقات.

4) تعزيز مراقبة حركة الرواسب والنهر لمنع أضرار التفريغ المفاجئ إن حدث.

سادساً: الاستنتاج:

1) الفيضانات داخل تركيا لا تجبر أنقرة على زيادة الإطلاقات إلى العراق؛ إدارة السدود تجعل القرار سياسياً تشغيلياً فقط.

2) المنظومة التركية تملك القدرة على تخزين الفيضانات داخلياً دون الحاجة لتمريرها خارج الحدود.

3) ربط زيادة الإطلاقات بالفيضانات هو مبالغة إعلامية لا تعكس الواقع الهيدرولوجي ولا طريقة تشغيل السدود.

4) الحل الحقيقي يكمن في الاتفاقيات، البيانات المشتركة، وإدارة الحوض وليس انتظار الفيضانات.

*** ملاحظة:1) من منظور جيولوجي هيدرولوجي مختص، يجب التعامل مع ملف المياه كملف تفاوضي لا كظاهرة طبيعية مفاجئة.

2) لا يمكن للعراق بناء سياسات مائية على توقعات (اضطرار تركي) بل على تقوية بنيته التخزينية الداخلية.

آراء حرة

النفط العراقي في منظار السياسة الأمريكية:
بين المصالح الاستراتيجية والتحولات الجيوسياسية

ناظم زغير التورنجي

يُعدّ النفط العراقي أحد أهم الموارد الطبيعية في الشرق الأوسط والعالم، لما يمتلكه العراق من احتياطات نفطية تُقدَّر بأنها من الأكبر عالميًا. ومنذ منتصف القرن العشرين، شكّل هذا المورد عاملاً حاسمًا في صياغة السياسة الأمريكية تجاه العراق، إذ لم يكن النفط مجرد سلعة اقتصادية، بل ركيزة استراتيجية في حسابات القوة والنفوذ الإقليمي والدولي. تهدف مقالتي ووقفتي هذه إلى تحليل موقع النفط العراقي في منظار السياسة الأمريكية، من خلال استعراض المراحل التاريخية، والاعتبارات الجيوسياسية، والانعكاسات الراهنة على علاقة البلدين.

أولاً: النفط كعامل تأسيسي في الاهتمام الأمريكي بالعراق منذ خمسينيات القرن الماضي، بدأت الولايات المتحدة تدرك أن السيطرة على منابع الطاقة في الشرق الأوسط هي مفتاح التفوق الاقتصادي والعسكري. وبالرغم من أن النفوذ البريطاني الأستعماري كان مسيطرًا آنذاك في العراق من خلال شركة النفط العراقية(IPC) ، فإن واشنطن سعت تدريجيًا إلى تعزيز حضورها في سوق النفط العراقي عبر التحالف مع النظام الملكي ثم من خلال شركات الطاقة متعددة الجنسيات. بعد ثورة تموز1958 وصعود المد الوطني ، تراجع النفوذ الغربي جزئيًا ، لكن النفط بقي في صميم الاهتمام والشهية الرأسمالية الأمريكية، خاصة بعد تأميم النفط عام 1972. فقد اعتبرت واشنطن أن استقلال القرار النفطي العراقي يشكّل تهديدًا لهيمنتها الاقتصادية في المنطقة.

ثانياً: حقبة ما بعد الحرب الباردة ـ النفط كذريعة واستراتيجية مع انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة كقوة أحادية، أعادت واشنطن رسم استراتيجيتها في الشرق الأوسط. جاءت حرب الخليج عام 1991 لتؤكد هذا التوجه؛ إذ مثّلت حماية إمدادات النفط في الخليج أحد أبرز المبررات للتدخل العسكري ضد نظام الدكتاتور صدام حسين عقب غزوه للكويت. وفي عام 2003، حين قادت الولايات المتحدة غزوها وأحتلالها العسكري المباشرللعراق (غير القانوني) وإسقاط النظام الدكتاتوري، كان النفط مجددًا في قلب النقاشات السياسية والإعلامية. فعلى الرغم من أن الخطاب الرسمي الأمريكي ركّز على "نشر الديمقراطية" و"القضاء على أسلحة الدمار الشامل"، إلا أن كثيرًا من التحليلات رأت أن السيطرة على النفط العراقي وإعادة تشكيل خريطة الطاقة العالمية كانا هدفين استراتيجيين غير معلنين. فالعراق يمتلك أكثر من 145 مليار برميل من الاحتياطي المؤكد، أي ما يقارب 10% من الاحتياطي العالمي، ما يجعله أحد أهم المفاتيح في سوق الطاقة العالمي. ومن هذا المنطلق، سعت واشنطن إلى إعادة هيكلة قطاع النفط العراقي بعد الاحتلال بما يضمن انفتاحه على الشركات الأمريكية والغربية.

ثالثاً: النفط في السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد 2003 بعد الغزو الاحتلال، وضعت الولايات المتحدة أسس إدارة جديدة للقطاع النفطي عبرما يسمى (سلطة الائتلاف المؤقتة) ، غير الشرعية ،وأعادت إدخال الشركات الأمريكية إلى السوق العراقي.والتي مارست شتى أنواع النهب للنفط العراقي وأن لم تنهب فبأسعار زهيدة وبلا عددات.. لكن سرعان ما واجهت هذه السياسة تحديات كبيرة، أبرزها الفساد الإداري، والمقاومة المسلحة، وضعف البنية التحتية.بل ساهمت الولايات المتحدة في اشاعة النهب للنفط العراقي من قبل العديد من القوى المرتبطة سياسيا وعسكريا بأيران ، حيث عمت الفوضى وضاع الحابل بالنابل مثلما يقال في المقابل من جهة أخرى ، بدأت منظومة الحكم الجديد في العراق (ومن اجل جني اكبر الموارد المالية) بفتح الأبواب واسعة وبلا ادنى تخطيط أمام شركات آسيوية وروسية، ما قلّص من الحصة الأمريكية في عقود النفط. ومع ذلك، بقيت واشنطن تمارس نفوذًا غير مباشر من خلال أدوات سياسية واقتصادية، مثل التحكم في تدفقات الدولار عبر الاحتياطي الفيدرالي، وفرض رقابة على التحويلات المالية، وهو ما انعكس على قدرة العراق في تسويق نفطه واستثمار عوائده.

رابعاً: النفط كأداة للنفوذ الإقليمي والدولي تتعامل الولايات المتحدة مع النفط العراقي ليس فقط كسلعة اقتصادية، بل كأداة استراتيجية في إدارة توازن القوى الإقليمي، خصوصًا في مواجهة إيران وروسيا والصين.، فواشنطن ترى أن استقرار إنتاج النفط العراقي وضمان توجّهه للأسواق الغربية يحدّ من قدرة خصومها على استخدام الطاقة كسلاح سياسي. من جهة أخرى، يشكّل العراق جزءًا من المعادلة الأوسع لأمن الطاقة في الشرق الأوسط. فالتأثير الأمريكي على السياسة النفطية العراقية يسهم في دعم منظمة أوبك+ ضمن حدود معينة، ويتيح لواشنطن التأثير ليس على أسعار النفط بل وتحديد سقف الأسعار بما يتناسب مع مصالحها الاقتصادية الداخلية، لا سيما في ظل تقلبات الأسواق العالمية.

خامساً: التحولات الراهنة والتحديات المستقبلية في السنوات الأخيرة، ومع صعود الدور الصيني وتنامي التعاون العراقي ـ الروسي، أصبحت الولايات المتحدة تنظر بقلق إلى احتمالية فقدان نفوذها في قطاع الطاقة العراقي. كما أن توجه بغداد نحو تنويع الشراكات الاقتصادية والطاقة النظيفة يضع واشنطن أمام معادلة جديدة، حيث لم يعد النفط وحده هو مركز النفوذ. في المقابل، ما زال الوجود الأمريكي ـ سواء العسكري أو السياسي – يضمن للولايات المتحدة درجة من السيطرة على البيئة الأمنية التي تؤثر في استقرار إنتاج النفط وتصديره. ومن المرجح أن تواصل واشنطن استخدام هذا النفوذ كورقة ضغط في الملفات الإقليمية. يُظهر تحليل السياسة الأمريكية تجاه النفط العراقي أن النفط لم يكن مجرد مورد اقتصادي، بل محورًا استراتيجيا في إدارة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط. فبينما تبرّر الولايات المتحدة تدخلها في العراق بأهداف سياسية وأمنية، يبقى النفط هو البعد الخفي الذي يربط هذه السياسات بمصالحها الكبرى في الطاقة والهيمنة الدولية. ومع تغير التوازنات العالمية وصعود قوى جديدة، سيظل النفط العراقي ساحة تنافس بين واشنطن وخصومها، ومحورًا حساسًا في رسم مستقبل العراق السياسي والاقتصادي.

آراء حرة

ثورة 14 تموز لبّت طموحات الشعب والمنصف لا يسميها انقلابا

(2-2)

د. عبد الخالق حسين

وبذلك فإن تسييس العسكر قد حصل في العهد الملكي، وإن ثورة 14 تموز هي نتيجة وليست سبباً لتسييس العسكر.

هل ما حدث يوم 14 تموز 1958 ثورة أَم انقلاب؟ (9)

فماذا جرى يوم 14 تموز 1958، هل هو انقلاب عسكري أم ثورة عدة مرات، ولكن بلا جدوى، لذا أعود بشهادة شخصيتين أكاديميتين، وهما:

المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسن الذي قال: "أن الثورة العراقية هي الثورة الوحيدة في البلاد العربية. والشاهد الثاني هو المؤرخ الأكاديمي الأمريكي حنا بطاطو حيث أيد ذلك بقوة الموضوعية عندما سأل: هل ترقى أحداث 14 تموز (يوليو) إلى مستوى الثورة أم أنها مجرد انقلاب؟ ويجيب قائلاً: "والواقع إن إلقاء نظرة سريعة على الآثار اللاحقة، يكفي لجعلنا نعرف أننا أمام ثورة أصيلة. ولم يكن لظاهرة سياسية سطحية أن تطلق كل تلك المشاعر بهذا العنف... والواقع إن 14 تموز أتى معه بأكثر من مجرد تغيّر في الحكم. فهو لم يدمرّ الملَكية، أو يضعف كل الموقع الغربي في المشرق العربي بطريقة جذرية فحسب، بل أن مستقبل طبقات بأسرها ومصيرها تأثر بعمق. ولقد دمرت إلى حد كبير السلطة الاجتماعية لأكبر المشايخ، ملاكي الأراضي ولكبار ملاكي المدن، وتعزز نوعياً موقع العمال المدنيين والشرائح الوسطى، والوسطى الدنيا في المجتمع. وتغير كذلك نمط حياة الفلاحين نتيجة لإنتقال المِلكية من ناحية، ولإلغاء أنظمة النزاعات القبلية وإدخال الريف في صلب القانون الوطني من ناحية أخرى. (10)

لماذا حصلت ثورة 14 تموز العراقية؟

في انتخابات عام 1954 البرلمانية في عهد حكومة أرشد العمري، كان هناك هامش من الحرية لأحزاب المعارضة الوطنية للترشح، حيث حصلت المعارضة على 11 مقعداً من مجموع 131. فلم يتحمل نوري السعيد هذا العدد القليل من نواب المعارضة، فقام بانقلاب القصر على زميله العمري بعد 24 ساعة من افتتاح البرلمان. ولذلك يئست القوى الوطنية من أي أمل في الإصلاح السياسي السلمي، وخاصة في تلك الظروف الحبلى بالانفجار.

لذلك قال زعيم الثورة الشهيد عبد الكريم قاسم، في احدى خطبه أن الناس يئسوا من الإصلاح السياسي بالوسائل السلمية، ولذلك تدخل العسكر في صبيحة يوم 14 تموز 1958. نعم في الساعة الأولى من العملية، كانت انقلاباعسكرياً، بلا شك، ولكن ما أن سمع بها الشعب حتى وخرج إلى الشارع من أقصى العراق إلى أقصاه تأييداً للعملية، وتحويلها من انقلاب عسكري إلى ثورة حقيقية، وبقيت كذلك إلى يوم اغتيالها في انقلاب 8 شباط 1963 الأسود، وبما حققته من منجزات ثورية في جميع المجالات خلال عمرها القصير أربع سنوات ونصف، ضعف ما حققه النظام الملكي خلال 38 سنة من عمره. فهذا التأييد الجماهيري العارم كان عبارة عن تصويت الشعب ومنحه الشرعية للثورة.

نعم، حصلت تجاوزات جماهيرية بعد الثورة، راح ضحيتها أبرياء، وهذه ظاهرة نجدها في جميع الثورات بعد إسقاط الأنظمة المستبدة، وفي هذا الخصوص يقول فردريك أنجلز: "لا تتوقع من شعب مضطهد أن يتصرف بلياقة."

الثورة حتمية تحدث ولا تصاغ، كالقدر المكتوب

كان حكام العهد الملكي، وخاصة نوري السعيد وعبد الإله، ظالمين بكل معنى الكلمة، و(الظلم لو دام دمر يحرق اليابس والأخضر)، ولا يمكن مطالبة الشعب بالسكوت على الظلم وعدم الثورة خوفاً من احتمال أن يكون البديل أسوأ كما تبيّن بعد اغتصاب البعثيين للسلطة، لأن الأمور مقرونة بأوقاتها، وهذا الاحتمال موجود دائماً وفي جميع الثورات. وليس من حقنا مصادرة حقوق جيل الخمسينات بـــــما

نعرفه اليوم، ونحن في القرن الحادي والعشرين. إذ يقول المثل الإنكليزي: (After the event every body is clever) أي **(بعد فوات الأوان كل واحد يدعي الذكاء.)**

فبالنسبة لنظام صدام حسين مثلاً، هل من المنطق السكوت عنه لأنه كان هناك احتمال أن يأتي أسوأ منه؟

إن هذا الكلام يفنده منطق التاريخ، فيناقش الراحل علي الوردي في كتابه (منطق ابن خلدون) هذا الموضوع. وابن خلدون هذا كان لا يعترف إلا بالثورات الناجحة. ويحاجج الوردي موقف ابن خلدون قائلاً: "لو اتبع الثوار هذا المبدأ الخلدوني منذ قديم الزمان لما ظهر في الدنيا أنبياء ولا زعماء ولا مصلحون، ولصار الناس كالأغنام يخضعون لكل من يسيطر عليهم بالقوة، حيث يمسي المجتمع بهم جامداً يسير على وتيرة واحدة جيلاً بعد جيل.

ويضيف الوردي قائلاً: وقد غفل ابن خلدون عن ناحية أخرى من تاريخ الثورات. فالثورة قد ينتهي أمرها إلى الفشل، ولكنها على الرغم من ذلك قد تكون ذات أثر اجتماعي نافع. إنها قد تحرك الرأي العام وتفتح أذهان الناس إلى أمر ربما كانوا غافلين عنه. وكثيراً ما تكون الثورات الفاشلة تمهيداً للثورة الناجحة التي تأتي بعدها. حيث تكون كل واحدة منها بمثابة خطوة لتمهيد الطريق نحو الثورة الأخيرة.

كتاب (عصر القطيعة مع الماضي)، للمفكر الأمريكي بيتر ف دركر (Peter F. Drucker) حيث قال: "أن الثورة لا تقع ولا تصاغ ولكنها (تحدث) عندما تطرأتغييرات جذرية في الأسس الاجتماعية تستدعي (إحداث) تغييرات في البنية الاجتماعية

تتمة ص التالية

الفوقية تتماشى مع (التغييرات) التي حدثت في أسس البنية المجتمعية، فإن لم يُستَبقْ إلى هذه الأحداث تنخلق حالة من التناقض بين القواعد التي تتغير وبين البنية الفوقية التي جمدت على حالة اللاتغيير. هذا التناقض هو الذي يؤدي إلى الفوضى الاجتماعية التي تقود بدورها إلى حدوث الثورة التي لا ضمانة على أنها ستكون عملاً عقلانياً ستثمر أوضاعاً إنسانية إيجابية.

وبناءً على مقولة المفكر الأمريكي أعلاه، يجب ألا نلوم المظلومين في الثورات وحتى الفاشلة منها، بل يجب ان نلوم الحاكمين المستبدين الذين وقفوا عقبة كأداء ضد التغيير والتطور. إذ يردد خصوم ثورة تموز مقولة في المنطق أن الأمور تعرف بخواتيمها. وطالما جاء البعث الصدامي للسلطة فثورة تموز فاشلة! هذه المقولة لا تنطبق على الثورات، كما بينا أعلاه.

فالمجتمع العراقي قد تغير كثيراً لكن بقي النظام الملكي بلا تغيير بسبب تعنت نوري السعيد وعبدالإله وتمسكهما بالسلطة. فنوري سعيد صار رئيساً للوزراء 14 مرة، وكان هو الذي يحكم حتى عندما لم يكن في الحكومة. علماً بأن 50% من مرحلة الحكم الملكي كان حكماً عرفياً، أي حكم العسكر، ودورة برلمانية واحدة فقط أكملت مدتها الشرعية أربع سنوات، أما الدورات الأخرى فكان البرلمان يحل عند تغيير رئيس الوزراء، وتجرى انتخابات حسب مقاس الرئيس الجديد يقرر من يفوز من المرشحين لمجلس النواب. فهل هذا دليل على استقرار العراق الملكي؟

لماذا يعادي الحكام الجدد ما بعد 2003 ثورة 14 تموز العراقية وقائدها؟

والسؤال هنا، لماذا يعادي الحكام الجدد ما بعد 2003 ثورة 14 تموز العراقية، وعداءهم الشديد للزعيم عبد الكريم قاسم؟ ولماذا رفضوا جعل يوم 14 تموز عيداً وطنياً، وهو يوم تأسيس جمهورية العراق؟ ولماذا رفضوا العلم العراقي وشعاره في عهد تموز وفيهما كل رمزيات التاريخ العراقي ومكوناته، ولماذا فضلوا عليه علم وشعار جمهورية البعث التي تسمى بجمهورية الرعب؟ الجواب هو: لأن نزاهة الزعيم قاسم، ومنجزات الثورة تفضح فسادهم، لذلك يعملون كل ما في وسعهم لحذف وإزالة ثورة تموز من ذاكرة

الشعب العراقي، تماماً كما عمل البعثيون، ولكن هيهات، فالتاريخ يمهل ولا يهمل، فقد انتهى البعث في مزبلة التاريخ، لأن في نهاية المطاف لا يصح إلا الصحيح.

خلاصة القول: إن ما حصل يوم 14 تموز كان ثورة وطنية أصيلة وحتمية فرضتها ظروف موضوعية وتاريخية ملحة. وكانت الثورة حصيلة نضال جماهير شعبنا منذ ثورة العشرين، مروراً بالانتفاضات الشعبية، والوثبات الوطنية، لتحقيق الاستقلال السياسي الكامل، والسيادة الوطنية، والديمقراطية. وكانت السلطة الملكية ديمقراطية في المظهر، وديكتاتورية في الجوهر بواجهة برلمانية مزيفة، وقد استنفد دورها، وصارت عقبة كأداء أمام التطور الحتمي بحكم التاريخ، وقضت على أي أمل في إجراء التغيير المطلوب بالطرق السلمية. لذلك لم يبق أمام قيادات القوى الوطنية والأحزاب السياسية وتنظيمات الضباط الأحرار، سوى اللجوء إلى القوة، خاصة وقد توفرت لها الشروط الموضوعية والعوامل الذاتية لتحقيق التغيير التاريخي المطلوب بالثورة المسلحة. لذلك فمعاملة ثورة 14 تموز 1958 كما الانقلابات العسكرية البعثية مؤسف جداً وغير صحيح نرجو من أهل الحل والعقد إعادة النظر من هذه الثورة العراقية الأصيلة.

مصادر

1- عبد الأمير كاظم زاهد: تجربة العراقيين من منتصف القرن الماضي.. تطلعات في بناء الإنسان
https://almothaqaf.org/opinions/984281

2- التدخلات السرية الأمريكية في العراق خلال الفترة 1958-1963: جذور تغيير النظام في العراق الحديث بدعم أمريكي.
US Covert intervention In Iraq Arabic version.pdf

وهذا رابط النسخة الإنكليزية الأصلية:
U.S. COVERT INTERVENTION IN IRAQ 1958-1963: THE ORIGINS OF U.S. SUPPORTED REGIME CHANGE IN MODERN IRAQ
file:///C:/Users/abdul/Documents/My%20document/Academic%20Studies/U.S_and_The_Baathists_Iraq.pdf

3- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج1، ص11، مطبعة دار الكتب بيروت، 1983).
4- (نفس المصدر، ص11).
5- (نفس المصدر، ص12).
6- د.كمال مظهر أحمد، سعيد قزاز أمام محكمة التاريخ، صحيفة الإتحاد، العدد 402، الصادر يوم 2000/12/22.
7- د.علي الوردي، خوارق اللاشعور، الوراق للنشر-لندن، ط2، سنة 1996، ص 227.
8- (راجع د. عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي 1920-1958، دار الحصاد-دمشق، ط1، سنة 2000.)
9- **عبدالخالق حسين: هل ما حدث يوم 14 تموز 1958 ثورة أم انقلاب؟**
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=643455

10 راجع حنا بطاطو، الطبقات الإجتماعية والحركات الثورية في العراق، ج3، ترجمة عفيف الرزاز، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت، ص 116).

روابط ذات صلة:

عبدالخالق حسين: أسباب ثورة 14 تموز 1958
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=6 84592

عبدالخالق حسين: هل ما حدث يوم 14 تموز 1958 ثورة أم انقلاب؟
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=64

عبدالخالق حسين: **منجزات ثورة 14 تموز 1958**
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=6 05277

وهناك قائمة طويلة بالمنجزات نشرت على مواقع الانترنت يوم 13 تموز 2018، وهذا رابطها:
منجزات الزعيم عبدالكريم قاسم خلال فترة حكمه
http://www.akhbaar.org/home/2018/7/246337.html

ثورة وزعيم... كتاب الدكتور عبد الخالق حسين عن الزعيم عبد الكريم قاسم وثورة 14 تموز 1958
https://foulabook.com/ar/book/كتاب-ثورة-وزعيم:-ثورة-14-تموز-1958-العراقية-وعبدالكريم-قاسم-pdf

رابط كتاب د. عبدالخالق حسين: الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق
https://foulabook.com/ar/book/pdf

أراء حرة

تقييم منجزات وزارة التعليم العالي..
قراءة نقدية لرسالة الوزير عبر "السوشيال ميديا"

أ.د. محمد الربيعي

للمرة الاولى في تاريخ العراق، تلجأ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الى منصات التواصل الاجتماعي لبث رسالة مصورة حول ما وصف بـ "منجزات حققها الوزير نعيم العبودي في التعليم العالي والجامعات العراقية"، في تزامن لافت مع بدء الحملة الانتخابية.

الادعاء بزيادة البحوث (الاوراق البحثية)

يدّعي الفديو انه خلال فترة ترؤس الوزير للوزارة (منذ تشرين الاول 2022) شهدت نشر اكثر من 69 الف بحث علمي عراقي (اي بمعدل 24 الف بحث في السنة الواحدة). في الحقيقة، هذا الرقم ليس مختلفا كثيرا عن عدد الأبحاث المنشورة في العام السابق للوزارة الحالية، والذي وصل الى اكثر من 20 الف بحث. وكذلك، لم تكن الأرقام في السنوات التي سبقتها مختلفة بشكل كبير. لكن الملحوظ والمميز في هذه الفترة هو الارتفاع الكبير في النشر الزائف. فالكثير من هذه الأبحاث (مع التحفظ على الأبحاث النزيهة) اما انها مسروقة، او من إنتاج "مصانع الأوراق" التجارية، او مقتبسة بشكل غير أمين، او حتى مزورة. ان وجود عدد كبير من الباحثين الذين ينشرون بمعدل 100 بحث سنويا وبضمنهم مسؤولين كبار في الوزارة، وتزايد أعدادهم بمرور الوقت، بالإضافة الى ازدياد عمليات سحب الأوراق من المجلات العلمية، يؤكد دور الأوراق المزورة في زيادة العدد الاجمالي. كما ان هذه الفترة تتميز بنشر ابحاث تفتقر الى التاثير العالمي والمجتمعي او الجودة البحثية المطلوبة، الامر الذي حال دون الاشارة الى الجودة في الفديو، ربما لانها قد تمثل "وصمة عار". الاهم من ذلك، لم يذكر الفديو ان البحث العلمي لم يتلق اي دعم مالي مباشر من الوزارة، بل تحمل الباحثون تكاليفه بأنفسهم.

زيادة الجامعات في تصنيف التايمز.. هل هو انجاز حقيقي؟

واشار الفديو الى زيادة عدد الجامعات العراقية المدرجة في تصنيف التايمز للتعليم العالي. لكنه غفل عن حقيقة ان تصنيف التايمز يدرج كل جامعة تتقدم بطلب للاشتراك وتستوفي استمارة المشاركة. فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا اقتصر العدد على 27 جامعة فقط، وليس 100 جامعة على سبيل المثال؟ كما تجاهل الفديو الاشارة الى ان ما يقارب 90% من جامعات العالم لا تشارك في هذا التصنيف من الاساس، وبالتالي لا يتم تصنيفها. علاوة على ذلك، تقع غالبية الجامعات العراقية المشاركة في مؤخرة التصنيفات، مما يشير الى إخفاق كبير حتى ضمن نطاق الجامعات المحدودة المشاركة.

المؤشر البيئي والتنموي.. سوء فهم للتصنيفات الدولية

ذكر في الفديو ايضا ان العراق صعد الى المركز الاول عربيا في "المؤشر البيئي والتنموي" وفقا لتصنيف التايمز. وهنا يجب التوضيح انه لا يوجد مؤشر بيئي وتنموي شامل على مستوى الدول يصدر عن التايمز. لربما ما يقصد على الارجح هو تصنيف التايمز للتنمية المستدامة للجامعات، حيث صعد العراق الى المركز الاول عربيا من حيث عدد الجامعات المشاركة في هذا التصنيف. هذا يعني ان عددا كبيرا من الجامعات العراقية بادرت بتقديم بياناتها والمشاركة في هذا التصنيف الذي يقيم مساهمة الجامعات في تحقيق اهداف التنمية المستدامة. مع انها اختفت من تسلسل افضل الجامعات العربية في التصنيف حيث تصدرت الجامعات السعودية والاماراتية والمصرية والقطرية ولم تتصدر أي جامعة عراقية قائمة الأداء، ما يشكل انتكاسة اضافية، فالانجاز الحقيقي ليس بكثرة المشاركة، بل بتميز الأداء.

ارتفاع عدد الطلبة الاجانب (الدراسة المجانية).. جدلية الجودة والتاثير

تطرق الفديو ايضا الى ارتفاع عدد الطلبة الاجانب الملتحقين بالجامعات العراقية ليصل الى 3000 طالب. وهذا يعود الى شروط قبول ميسرة، منها قبول معدل 85% لدراسة بكالوريوس طب الاسنان والصيدلة، و90% للطب البشري، مع منح دراسية مجانية. هذا التوجه يأتي على حساب اعداد الطلبة العراقيين الذين قد يجدون صعوبة في المنافسة، ويضع ضغطا هائلا على التدريسيين. فهل هذا ما يجب ان نفخر به كأنجاز في الوقت الذي يدفع كثير من العراقيين اجورا للحصول على مقاعد مماثلة في الجامعات الحكومية المفترض بها ان تكون مجانية، ام انه يثير تساؤلات حول جودة التعليم المقدم ومدى قدرة الجامعات على استيعاب هذا العدد دون المساس بمستوى الاداء الاكاديمي؟

تأسيس كلية التميز.. حل جذري ام تكتيك دعائي؟

بالنسبة لتاسيس كلية التميز كأنجاز يشير له الفديو، يتبادر الى الذهن سؤال جوهري: الم تنجب جامعاتنا وكلياتنا القائمة، على امتداد عقود من الزمن، نخبة من العقول والكوادر المتميزة؟ ولمن تحديدا توجه هذه الكلية الوليدة خدماتها؟ هل هي نخبة مصطفاة، تنتزع انتزاعا من سياق تعليمي متهالك؟ وما الجدوى الحقيقية المرجوة منها؟ هل ستنتج هذه الكلية وظائف نوعية جديدة تتجاوز ما تعانيه الكليات الاخرى من تخمة في بعض التخصصات وشحّة في اخرى؟ الا يمثل هذا الاجراء، في جوهره، مجرد تكتيك دعائي فاشل اخر لتلميع صورة التعليم العالي الباهتة، دون الغوص في اعماق مشاكله المستعصية وتقديم حلول جذرية؟ والاسئلة تتوالى: اين البنايات الجديدة التي تليق بهذه الكلية الرائعة؟ اين المختبرات المتطورة؟ ما هي اختصاصات هذه الكلية؟ ام ان كل هذه "الانجازات" جاءت على حساب ما هو موجود، باقتطاع اجزاء من مبان قديمة وترحيل اثاث مهترئ في مسرحية ترقيع؟

اين المبررات الاكاديمية والعلمية التي تبرر لهذا الصرح المصطنع اسمه "التميز" ان يتفوق على بقية الكليات؟ ام ان الامر كله مجرد استعراض لأسماء واسلاك تربط اساتذة من اقسام اخرى، ثم تغليف الفكرة بشعار براق على لافتة توحي بالعظمة، في حين ان الواقع ما هو الا فراغ تعليمي معاد تدويره؟

هل يعقل ان تتحول كلية مصطنعة الى جامعة من الهواء؟ جامعة لا سند لها سوى اسم "التميز" الغريب الذي يراد به ان يبعث رسالة ضمنية لكل طلبة الطب والهندسة وغيرهم: انكم ببساطة اقل تميزا، وربما اغبياء لاختياركم التخصصات "العادية"، بينما هنا في "التميز" تخلق العبقرية!.

تضمين مادة "جرائم البعث".. اولويات المناهج التعليمية

اشار الفديو الى ادراج مادة "جرائم البعث" في مناهج الكليات العراقية واعتماد تدريس كتب المراجع الدينية كأنجاز. هذا يثير تساؤلا حول الاولويات في صياغة المناهج: لماذا لم تدرج مقررات في "فلسفة المواطنة" او "المواطنة الصالحة" وتعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي وتطوير المهارات الشخصية والقيادية، او مادة لتدريس النزاهة ومكافحة الفساد، او مادة التفكير النقدي او حتى مادة عن الحرية الاكاديمية؟ ولماذا لم يتم اعتماد كتب أكاديمية متخصصة في

تتمة ص التالية

قصة قصيرة جدا: "ورطة معلم"

حيدر حسين سويري

على ناصية الشارع، وقف معلم الرياضيات (حسن) يرتدي بنطاله الرمادي، وجاكيته ذو الخطوط الناعمة التي تتشابك فيما بينها، معبراً عن تشابك حيثيات الدنيا ومتاهاتها؛ تحت الجاكيت لبس قميصه الابيض الذي ضمته صدريته (يلكَ) الرمادية، وقبعتٌ غطت رأسهُ، الذي ظل شامخاً مرتفعاً، بالرغم من تعب السنين وتهالك الجسم، متكأً على عصاه التي صارت تلازمهُ بسبب آلام المفاصل...

واقفٌ ينتظر الباص، يستقلهُ للذهاب الى المدرسة، فبالرغم من أنهُ لم يبلغ الخامسة والخمسين من عمره، الا أنكَ حينما تراه تظنهُ فاق السبعين عاماً...

وقفت سيارة حديثة، فترجل منها شاب، وأقبل ليسلم على الاستاذ (حسن)، لم يعرفه الاستاذ لكنه قال:

- السلام عليكم استاذي العزيز أنا (فلان) ألا تذكرني؟

= عليكم السلام، أهلاً وسهلاً يا بني، تخرج من تحت يدي الكثير والحمد لله، اللهم ربي يوفقهم لكل خير، وأين وصلت في دراستك ؟!

- أكملت معهد النفط (دبلوم)، والآن أعمل في إحدى المصافي (معامل تكرير النفط) والحمد لله، وأخبرك أيضاً أن ما قلته لنا تحقق، حينما قلت لنا: جدوا واجتهدوا فالمستقبل أمامكم. فأنا لدي بيتي الخاص وسيارة وتزوجت وانجبت أولاداً، وأسميت ابني البكر على أسمك، فإنما أنت مثلي الأعلى...

= اللهم ربي يحفظك ويحفظ عائلتك، وينور طريقك

- اركب معي استاذي كي أوصلك الى المدرسة

= لا، أنا أشكرك... لكني أحب أن أكون مع الناس وبينهم

- إذن سأقف معك حتى تركب الباص

= ما يفرح في هذه الوظيفة هو كسب حبكم، وترك الاثر الطيب في نفوسكم، والاجر في الاخرة ان شاء الله

- وكيف حالتك وصحتك يا استاذي ؟!

= الحمد لله، مع الاسف إن أسوء راتب في هذه الدولة صار من نصيب المعلم، أما عن حالتي الصحية، فلم أحصل من وظيفتي هذه إلا سوفان المفاصل، وارتفاع الضغط، ومرض السكري، وما زلت اقبع في بيت الايجار.....

حضر الباص، توادعا، ظل التلميذ واقفاً حتى أبتعد الباص، فقال في نفسه: والله لو آلت إليَّ الأمور لجعلت راتب المعلم هو الاعلى في الدولة...

تقييم منجزات وزارة التعليم العالي .. قراءة نقدية

مكافحة الفساد والحوكمة الرشيدة وأخلاقيات المهنة، وكتب في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع السياسي التي تتناول مفاهيم الهوية والصراع والتسامح وبناء السلام، ودراسات حالة (Case Studies) واقعية من العراق والعالم حول الفساد ونتائجه وجهود مكافحته وكتب الأدب والتاريخ العراقي التي تحتفي بالتنوع الثقافي وتبرز الوحدة الوطنية؟

ما يثير الاستغراب في رسالة الفديو هو الغياب التام لاي اشارة الى انجازات تتعلق بجودة التعليم بحد ذاتها. لم يتطرق الفيديو الى خطوات عملية لرفع مستوى العملية التعليمية، او برامج تهدف الى ربط التخصصات الدراسية بحاجة سوق العمل ومتطلباته المتغيرة، ولا إلى أي برنامج إصلاحي حقيقي. وكأن التعليم نفسه اصبح تفصيلا ثانويا في مؤسسة تحولت تدريجيا الى دائرة امنية بامتياز، تمارس الابتزاز والتخويف بحق الأساتذة والموظفين والطلبة على حد سواء.

أما الواقع الذي تجاهله الفيديو، فهو أكثر فجاجة من أن يخفى:

إهانة التدريسيين عبر تجاهل نتائج امتحاناتهم وتدخل الوزير في رفع درجات الطلبة الفاشلين.
التعيينات الولائية التي جعلت من منصب العميد ورئيس الجامعة مكافأة سياسية لا استحقاقا علميا.
فرض الاتاوات على الطلبة، حيث يبتزون بمبالغ مالية تسخر لخدمة جهات لا علاقة لها بالتعليم.
تحويل الوزارة إلى جهاز رقابي بوليسي، يراقب ويعاقب بدل ان يطور ويحفز.

كل ذلك غاب عن الفيديو، وكأن الرسالة المقصودة ليست تحسين التعليم، بل تحسين صورة السلطة. وهنا تكمن المأساة: حين يصبح الترويج اهم من الإصلاح، ويستبدل الحديث عن الرؤية التعليمية باستعراضات فارغة لا تعني شيئًا للطلبة ولا للأساتذة.

الاكثر اثارة للقلق هو تجاهل الفيديو الكامل لمطالب الهيئة التدريسية. فبدلا من الالتفات الى حقوقهم واحتياجاتهم، او التركيز على برامج تدريب وتطوير مستمرة لتحسين مستوياتهم التعليمية والبحثية، خلى الفديو من اي ذكر لهذه الجوانب الحيوية التي تمثل عماد اي تقدم في القطاع التعليمي.

***

آراء فكرية

بين أسلام الوثيقة المحمدية.... وأسلام الفقهاء.. جدلية

د.عبد الجبار العبيدي

علينا ان نُقر ان النص الديني لمختلف الديانات السماوية هي مصدرها واحد هو الله لذا لا اختلاف بينها كما يجب ان نعتقد ..لنقرئها قراءة معاصرة وبنظرة جديدة لواقع الحركة التاريخية المتطورة وبمنطق فلسفي ومعرفي واقعي وليس تصوري مثالي ، لنفهم معنى التشريع والاخلاق والتاريخ والاقتصاد ، لان القانون الاساس هومتابعة تغير الصيرورة الزمنية حيث تكمن عقيدة التشريع القائمة على البينات المادية وليست وهمية تصورية كما نفهمها من فقهاء الدين المختلفون حتى مع أنفسهم في فهم التشريع .. لذا يجب ان تكون حرية التعبير عن الرأي وحرية الاعتقاد اختيارية وليست جبرية مقدسة كما يعتقدون ..لذامن أدخل الاسلام بالسيف للشعوب الأخرى ليس مسلماً ولا يحق له مقاتلة الاخرين.. لان الأيمان بالعقيدة حرا لمن يريد ..أما الغزوات القهرية التي سموها بالفتوحات الاسلامية فهي ليست شرعية قانونية ..وأنما اغتصاب القوة للضعفاء ..ومخالفة لقانون السماء ..لأن الاسلام لايريد كماً من الناس المغتصبين ،لا بل يريد نوعاً ليكون مثالا لعدالة السماء في تطبيق القيم والقوانين .

كل أصحاب الديانات السماوية من الفقهاء ساهموا وبقصد في تخريب القيم الانسانية في العدل والاستقامة القانونية لشعوبهم منذ عهد الرسالات الأولى..ولا زالوا يتعمدون الحروب والأغتصاب ونظريات الخطأ، وفقدان الحقوق والقانون.ويقف المسلمون في المقدمة ، حين أغتصبوا حقوق شعوبهم بأسم المقدس الوهمي.ونسئل ماذا اضاف الاسلام للعرب..؟ قولوها بالأرقام ان كنتم شجعانا مؤمنين ؟ أنا أقولها ولا شيء،بل خسرنا بأسلامكم الوهمي كل شيء وخاصة في عدالة القانون. بـــعد ان انحرف المدعون عن الامة ..حين اهملوا الشورى وأحلوا العصبية واللاقانون..فالاسلام لايؤمن بالردة والغزوات والأعتداءعلى الاخرين بأسم الدين . والكثير من الآيات القرآنية التي وضعودها بهذا الخصوص كانت مزورة لا اصل لها في الكتاب المقدس الذي يعتمد العدل واستقامة القانون. كما في حقوق المرأة وقتل المرتد ومشاركة ولي الامر مع الله في الطاعة والقانون. كلها أقاويل حولوها للمقدس حتى اصبحت خطئاً من القوانين. واليوم لدينا 26 مصحفا مختلفا في النص والمعنى.دون تحقيق

الاوربيون استطاعوا تلافي الاخطاء الزمنية الماضية بفصل الدين عن السياسة وأحلال الدولة القانونية وحفظ الحقوق والمساوات بين مواطنيها وأن أختلفت الأناجيل ،لذا تقدمت الدولة.بعد ان اصبحت القيادة الدينية محصورة في الفاتيكان.وحكم الدولة للمواطنين بالانتخاب وشورى الرأي دو أكراه الأخرين .

مع الاسف امة الاسلام فشلت في هذا الجانب حين بقي الفقية والنص الديني المتطرف والمسجد والخطيب الجاهل المتعصب يتحكم في عقول الناس وأحكام التباعد المذهبي بينهم ..من هنا بقيت الشعوب الاسلامية في حالة التخلف الأنساني والقانوني ..وضياع الحقوق ..والكراهية بينهم مذهبياً..دون تأصيل.

محمد الرسول ما جاء ليحكم دولة ،بل جاء لنشر مبادىء العدالة والاستقامة فاقر بوثيقته الحقوق والقانون. لكن من جاؤا من بعده ابتعدوا عن الاساس.بضرب الشورى وعدم الالتزام بما جاءت به الوثيقة الممثلة للعدل والأستقامة ..ولكن خوفا من ان ينهاهم عن التقصير قتلوه بالسُم وثبتوا هذا الانحراف كقاعدة دينية بعد وفاته مباشرة في الانتخاب المزور والتوصية الفردية للقادمين دون دليل ..حتى استمرالحكم عند الامويين والعباسيين حكما عضوضا دون ثبت. وفي العصرين البويهي والسلجوقي -334-447 للهجرة - تغيرت مفاهيم الاسلام وتحولت الى قوانين الفقهاء الخارجين عن اسلام محمد الصحيح.من امثال الكليني وابن بابوية والماوردي والغزالي وأبن تيمية وغيرهم كثير.

من هنا انتهت توجهات محمدالرسول الى توجهات فقهية لا علاقة لها بدينه او مبادئه فكانت فيما بعد مبالغا فيها ، ومختلفا تماماً حتى حل فينا اسلام جديد .فهم لم يدركوا فلسفة الحياة الواقعية التي أودعها الله في دين عبادة وجسدتها الكتب والوثائق ....وهي لا يمكن ان يسلم من الآذى الرباني كل من خان أمانة الوطن، وقتل النفس البريئة ،وسرق أموال الناس، بعد تأديته ألقسم واليمين، لأن القسم مقدس لا يجوز أختراقه ..لذا كل شيء يهون او يمكن التهاون فيه بعد الأعتذار الا الخيانة بعد اليمين.وكل من يحكمون اليوم في دولة الاسلام ينطبق عليهم حق القصاص المدون في الوثيقة ..فهم والاسلام على طرفي نقيض ..حتى استخرجوا لنا أفتراءاتهم مثل ما يقولون ان كل من يذهب للحج يعفى من التقصير.لذل فهذه جريمة بحق الدين.

من يتعرض لدراسة وثيقة المدينة دستور المسلمين الأصل ،لابد ان يوطن نفسه على مواجهة حشد كبير من المشاكل والصعوبات قبل ان ينتهي الى رأي معين يمكن الأعتماد عليه .شانه في ذلك شأن كل الموضوعات الخاصة في الدولة الاسلامية على مدى تاريخها..لان هذه الدولة وكل ما يتصل بها ، وما وقع للمسلمين خلال مدة حكمها يتعذر على الدارس ان يقول قولا ثابتا فيها .بعد ان حول الفقهاء ومؤرخي السلطة ما ورد في دستورها (وثيقة المدينة) ..الى مغايرة لما جاء فيها ،تمهيدا لانشاء دولة السلطة العضوض وليست دولة القانون ..لذا فأسلامنا الحالي متناقضاً مع اسلام الوثيقة..لابل ليس منها.

بعد المؤامرة على الرسول وقتله بالسُم سنة 11 للهجرة ، أحلت اللاشرعية (حروب الردة) من أرتد فأقتلوه، نظرية لا أصل لها في الوثيقة بل الشورى والأختيار، فالدين قناعة وليس أجبار. والغزو الخارجي الذي سموه باطلا (بالفتوح الاسلامية) أغتصاب للحقوق الشرعية ،والحروب بين بني هاشم وبني أمية تحول على المصالح الشخصية ..وفي النهاية الى دين سلطة فحل عصر الضعف

تتمة ص 17

معالجات فكرية

أين مشروع اليسار العربي؟ (2-1)

د. عبد الحسين شعبان

تمهيد

حمل اليسار العربي منذ مطلع القرن العشرين، وبالتحديد بعد ربع القرن الأول منه، مشروعًا تاريخيًا أقرب إلى التكامل، فهو من جهة ظهر بالضد من الاستعمار والتبعيّة والتخلّف، ومن جهة أخرى حمل راية التحرّر والاستقلال والعدالة الاجتماعية.

وانصهر فيه ما هو وطني بما هو اجتماعي، حيث اندفعت النخب من الطبقة الوسطى لترفع مشروع اليسار وأحلامه الكبيرة إلى درجة امتزاج الواقع بالمخيال الشعبي أحيانًا، في إطار سردية ثقافية وآمال عظيمة ووعود ضخمة.

لكن هذا المشروع الكبير تعرّض إلى التراجع والانكسار لاحقًا، وخصوصًا بعد مرحلة الاستقلال، ليس بفعل ما لحقه من تنكيل وبطش وتحريم وتجريم، بل بفعل عوامل داخلية أيضًا، وليس بفعل العامل الخارجي وحده. ويعود جزء منها إلى الاتكالية الفكريّة والتعويل على ما يصدر من المركز الأممي، وأحيانًا أخرى إلى الجمود العقائدي والنصوصية المدرسية وعدم مواكبة التطوّر، وليس بعيدًا عن ذلك بعض المواقف ذات الطفولة اليسارية، لاسيّما الموقف من الدين والقضيّة القومية، فيما يتعلّق بفلسطين والوحدة العربية، وهو ما حاول خصومه وأعداءه تضخيمه وإلصاق تهم شتّى به بهدف النيل منه.

أستطيع القول أن مشروع اليسار العربي توقّف عند الشعارات الكبرى التي كانت تصلح لمرحلة معيّنة، ولم يتمكّن من قراءة الواقع الجديد الذي ظهر بعد مرحلة الاستقلال وما أعقبها، الأمر الذي جعله يتأرجح بين خيارين كل منهما كان مرًّا؛

الأول ـ الانخراط في مشاريع سلطوية لم تمنحه الحد الأدنى من حريّة العمل والتنظيم حتى لو كان لتأييدها.

والثاني ـ الابتعاد عنها لدرجة الانغلاق والتقوقع في انعزالية وانطواء، دون التمكّن من تقديم بديل عمّا هو قائم، وتسبّب ذلك في اتّساع الهوّة بينه وبين الجمهور وبينه وبين الكتل البشرية التي يزعم تمثيلها.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي تعمّقت هذه العزلة، حتى أن الأنظمة لم تعد تُعير اهتمامًا له، كما أنه خرج من معادلة الناس وهمومهم ومعاناتهم وتطلّعاتهم.

اليسار والربيع العربي

مع انتفاضات ما سميّ بالربيع العربي العام 2011، انفتح الفضاء العام أمام مطالب الحريّة والعدالة والكرامة، لكنّ اليسار لم يكن في صلبها لا في اللغة ولا في الأدوات ولا في التعبير ولا في المسار، وبالطبع فإنه لم يستطع أن يقرأ على نحو سليم مآلات الصراع، وازداد تأرجحًا بين التشكيك بحركة التغيير، بل واتهامها أحيانًا أنها من صنع الخارج، على الرغم من الملاحظات السلبية العديدة التي عليها، وبين النظر إلى السلطات القائمة بمنظار قديم باعتبارها معادية للإمبريالية، أو أن الإطاحة بها سيؤدّي إلى صعود قوى لا يُؤتمن إليها.

وبالطبع فإن الانتفاضات الجديدة لم تخضع للنمط الكلاسيكي للانتفاضات السابقة، فلم يكن لها قيادات مسبقة وأيديولوجيات محدّدة وسرديات معروفة، مع أنها خلقت فراغًا لم يتمكّن اليسار من إملائه كليًا أو جزئيًا، ناهيك عن التحرّك الفعلي، وذلك لأن أزمته عميقة وبنيوية في الآن، أي أنها لم تكن عرضيّة، بل كانت أزمة في الفكر والممارسة والتنظيم والقيادة والإدارة تعتّقت مع مرور الأيام.

وقد ظهرت بعض التململات اليسارية، لكنها كانت مختلفة عن اليسار التقليدي المعروف، فهذا اليسار الجديد هو يسار بلا تنظيم حزبي، وبلا أيديولوجيات مغلقة. يسار في إطار المجتمع المدني، وإن كان الأخير هلاميًا ومخترقًا في الكثير من الأحيان، لكن ثمة مبادرات اجتماعية ومطالب شعبية عامة وحركات نسويّة اشتغلت في هامش حركة التغيير بوسائل تكنولوجية ورقمية حديثة بعيدة عن تجارب الماضي، مستفيدةً من كون العالم يمرّ في الطور الرابع من الثورة الصناعية واقتصادات المعرفة والذكاء الاصطناعي.

اليسار الجديد ظل هـو الآخر هامشيًا، فهو يسار معولم وفرداني، يتحدث بلغة البيئة أو المناخ أو الجندر، وإن كان يعبّر عن بعض التطلّعات العامة، لكنه كان بعيدًا عن الناس والفئات الكادحة، وبالتالي يصعب أن يتحوّل إلى قوة فاعلة ومؤثّرة، أي قوّة اقتراح يُحسب لها حساب. ومثل هذا اليسار سرعان ما تمّ تدجين الكثير من فاعليته واحتوائه، وبالتالي سيكون من الصعب أن يقدّم بديلًا مناسبًا.

مشروع تنوير وحداثة

انطلق اليسار العربي في مرحلته الأولى من مواجهة محمومة مع الاستعمار، وكان بمثابة مشروع تنوير وحداثة وتحرّر. صحيح أنه لم يتحوّل إلى تيار عريض باستثناء اليسار العراقي واليسار السوداني، لكنه لم يصبح حركة اجتماعية واسعة وجامعة، بل ظلّ يمثّل طموحات نخب مثقفة من الطبقة الوسطى صاغت خطابًا معتدلًا في إطار الدولة بمراعاة الفئات الفقيرة، وتلك إحدى ميزات اليسار التي افتقدها لاحقًا.

وقد تجسد مثل هذا التوجّه في التأثير على أطراف أخرى، ويمكن هنا احتساب بعض التجارب العروبية عليه أو بحكم تأثيراته عليها مثل اليسار الناصري واليسار البعثي السوري والعراقي واليسار الجزائري واليمني والسوداني والفلسطيني والليبي الذي صاغ شعارات راديكالية مثل التحرّر من الاستعمار وإجلاء القواعد العسكرية وإقامة العلاقات مع المعسكر الاشتراكي والتوجه نحو التعليم المجاني والإصلاح الزراعي والتأميم، وكل هذه المشاريع حملتها أجهزة الدولة ما بعد مرحلة الاستقلال، وهي وإن أحدثت نموًا اقتصاديًا، لكنها لم تستطع أن تحقّق التنمية الإنسانية المستدامة والشاملة، لذلك ظلّت فوقية وسرعان ما تبخّرت.

اليسار والدولة

ظل مشروع اليسار مرتبطًا بالدولة، ولم يستطع أن يتجاوز أجهزتها البيروقراطية والأمنية. وهو ما غرق به اليسار الماركسي في تجارب الأصل في الدول الاشتراكية السابقة، وإن كان من ضحاياه في تجارب الفرع (حركة التحرّر الوطني)، علمًا بأن الدولة العربية كانت في الغالب دولة القمع والريع، وظلت المسألة التناوبية والتداولية في السلطة غائبة،

تتمة ص التالية

بين أسلام الوثيقة المحمدية

والاصطحلال وتهايه عصر المسلمين..حتى اصبح النص الديني لا يشكل المعيار الوحيد للسلوك السياسي في التطبيق.

هنا تعثر اسلام محمد الرسول حين أسس نهجا واقعياً للحياة يقوم على الواقعية وليس على التصورات الخيالية ليواجه صعاب الحياة وكيفة صيانة حقوق الناس -العدل والاستقامة- الأية 151 الانعام والاية 16 من سورة الجن.. كونه نظرية عقلية قائمةعلى العدل والاستقامة وليس على العاطفة والاقاربية كما كانت حياة العرب قبل الاسلام ونظرية الفقيه المخترعة من عام 1829 من الشيخ النراقي المعززة من الشيخ الكوراني حتى جاء الخميني عام 1979ليحولها الى امامة الفقيه او المرشد العام. باعتبارها نظرية قائمة على نظرية المهدي المنتظر الغائب الوَهَم..

ونظرين الملك العضوض عند الامويين والعباسيين القائمة على العصبية القبلية ومنهما تولدت المذهبية الباطلة المنسوبة لحكم الغيب دون ثبت..فكانت فلسفةالامام المهدي الغائب واخر الزمان ما هي الا وَهَم .. ومخترع..هنا مات الاسلام الحقيقي ليحل محله اسلام الشعائر الوهمية المقدسة لاغير. كشعائر الدعاء والحج لغسل الذنوب والخمس لنهب الاموال وشعار المهدي لاحلال العدالة المطلقة..وشعار أهل البيت المقدسين الى أخر الزمان ..كلها وهميات..من اختراع فقهاء البويهيين ..بلا دليل.

قامت نظريةالوثيقة (دستور المسلمين الي كتبها الرسول بيدية حكما صالحا لتغيير حكم الحالة السياسية لعرب قبل الاسلام الى حالة دستورية ثابته قائمةعلى القانون. فالعرب حكموا بتنظيمات عرفية شابهاالنقص في القانون لكونهم قبليين يحكمون بالعصبية لا بالقانون هنا مثلوا نهجا غير اقعي للحياة يقوم على تصورات خيالية جامدة ، بل يقوم على اسس قبلي متعصب لمواجهة صعاب الحياة أمام الناس ففشلوا في كيفية حلها جذرياً بنظرية عقلية وليست عاطفية قائمة على الأعتدال دون تمييز..بين الناس.

هنا جاءت الوثيقة كحل لأزمة أمة تعاني من الخطأ القانوني في التطبيق .. فالوثيقة نادت بوحدة الامة التي لا اختلاف بينها. متساوية في الحقوق والواجبات ،وتحريم الاقتتال بين المسلمين ،القيادة للأكفىء ، والقانون هو الذي يفصل بن المتخاصمين وليس القبيلة او العشيرة او المذهب المخترع منهم ،فلامكان لهما في فصل الخلافات المتعفنة بينهم ..والمرأة والرجل لهم نفس الحقوق الحقوق بموجب الحالة المعروضة على القانون ولا تهاون في التطبيق(أنظر جواد علي في المفصل) .فالعقيدة الدينية موحدة دون تفريق. والقرآن يقول في سورة النساء آية 1 أناخلقناكم من نفسٍ واحدةٍ ..دون تفريق.

لذا اعتبرت الوثيقة تتضمن المبادىء القانونية .. في الحريةالتامة للمعتقد دون تفريق.. القائمة في حكم الناس..عدم انفراد الحاكم في الرأي دون الناس ،والقانون هو الذي يضبط سلوك الحاكم والمحكوم معاً حفاظا على الوحدة الداخلية المتمثل بوحدة للمجتمع الاسلامي الجديد فلا مذاهب، ولا ملل ،ولا عشائرية ،أوقبلية ..لانهاء عصر قبل الاسلام القائم على القبيلية والعنصرية والقوة .

أيها الحاكمون المسلمون الفاشلون المغتصبون للحقوق..ما قيمة الناس الا في مبادئهم ... لا المال يبقى ولا الالقاب والرتبٌ.
فقيم الحياة في الاسلام ..محمدية مقدسة محمية بالقانون ..لا يحكمها حاكم ظالم..من أمثالكم ..

لذا فالكتلة الساكتة اوجدت تكريسا للنظرية الجبرية والحياد والمقاطعة ومساندة فكر الطاعة الذي يمثل مساندة الباطل . هذا ما جاء به الماوردي(قوة الألزام الفقهي) والغزالي الاعتراف بالسلطة كيفما كانت لان البديل يعني الفوضى وابن تيمية :فصل الدين عن الدولة يعني الفوضى .

اما مرجعية الشيعة(كاظم اليزدي) فقد قالت يجب مسايرة المحتل خوفا من القوة .

لذا ترك الفقهاء مجتمعون نظرية التخريب الديني التي تدعي: ان الغنيمةهي بديلا للسيف، والمداورة بديلا للسياسة ،والتبعية بديلا عن المشاركة .هنا انتهت رسالة الاسلام المحمدية الحقيقية ..لتحل رسالة الفقهاء المجزأة لرسالة الاسلام المحمدية.

لذا فالأعتراف بنظرية اسلام الفقهاء ..هو خرقا لنظرية القرآن ووثيقة المدينة المحمدية.

أين مشروع اليسار العربي؟

والديمقراطية السياسية مؤجلة أو مرتهنة، بزعم أن العدو الإسرائيلي يدقّ على الأبواب، وبالتالي تمّت مقايضة التنمية بالعسكرة، ومقايضة الإصلاح بالتفرّد بالسلطة، وهكذا ضاعت فرص تنموية مهمة، مثلما قضم العدو الأرض بالتدرّج وعلى مراحل، وصولًا إلى مأساة غزّة.

منذ أواسط سبعينيات القرن الماضي انهارت الدولة التنموية مع أزمة النفط العام 1973، وتراجع الريع التنموي، وحين حلّت الثمانينيات لم يتبقّ من الوعود بالعدالة الاجتماعية سوى اللّافتات المهلهلة، ودخلنا في حروب ونزاعات إقليمية وأهلية، وتوسعّت طموحات البعض بفرض الهيمنة، فسوريا استحوذت على لبنان، والعراق غزا الكويت بعد حرب ضروس مع إيران دامت 8 سنوات، ونسى هذا اليسار القومي تحرير فلسطين وانشغل بحبك الدسائس والمؤامرات ضدّ بعضه البعض وإزاء الدول العربية الأخرى، وهذه الدول الأخرى لم تقصّر هي كذلك في السعي للإطاحة به وتبهيت شعاراته، وما زاد في انهيار اليسار تراجع الطبقة الوسطى وتهميشها لصالح بيروقراطية الدولة، إضافة إلى تفكّك الكتلة الاشتراكية بعد انهيار جدار برلين في 9 تشرين الثاني / نوفمبر 1989. وأصبحت لغة اليسار، في معالجة الإشكاليات القديمة – الجديدة، أقرب إلى لغة أرستقراطية سياسية لا يصغي إليها أحد، لأن إداراتها تمارس السياسة كوظيفة وليس كفعل تغيير.

وتحوّل فريق من الماركسيين والشيوعيين إلى مجرد محلّلين سياسيين لإصدار تنظيرات لواقع متغيّر، لكنهم ظلوا متشبّثين بسردية مغلقة عن صراع الطبقات وإلغاء الاستغلال، في حين كان هناك فريق آخر يبشّر بالليبرالية الجديدة واقتصاد السوق، ولا يتورّع أحيانًا عن تبرير بعض ما تقوم به الدوائر الإمبريالية من احتلال وغزو بزعم تشييد صروح الديمقراطية، في الوقت الذي كانت الحركات الإسلامية تتمدّد مستغلةً انهيار اليسار القومي، ولا سيّما بعد هزيمة العام 1967، التي قوضت شرعيته، وفشل اليسار الماركسي، فضلًا عن نجاح الثورة الإيرانية العام 1979، وانتشار الجمعيات الخيرية التي شكّلت دعائم اجتماعية فعّاله لتغلغل التيار الإسلامي.

مرايا

" الموناليزا في باب المعظم"

سعد عبدالله عبد علي

صباحا.. كانت اتجول في سوق باب المعظم للاغراض المنزلية المستعملة (البالة), بحثا عن شيء ما, حيث هناك يتجمع منذ الصباح الموظفين والموظفات, والطلاب الجامعيين, والمارين مصادفة, بحثت وسط التزاحم عن شي ينفعهم, وباسعار زهيدة جدا, وتتوزع الاغراض على منضدات (جنابر) وتتجمع حولها الزبائن, وأين ما تقف تجد تسابق كبير نحو الاشياء المعروضة, وانا اراقب ما يجري وما معروض من بضائع غريبة, واعترف ان خلال سنوات عملي في منطقة باب المعظم تعلمت اشياء كثيرة, لم اعرفها سابقا, ومنها الأفكار العميقة حول هذا السوق, فالأفكار مثل الطيور، لا يمكنك منعها من التحليق فوق رأسك, هذا السوق ضارب في التاريخ, فهو ليس وليد اليوم, وله أثر سحري بطريقة ما.

عندها شاهدت لوحة صغيرة مرسومة بقلم الرصاص, الحقيقة اعجبتني جدا, فقررت شرائها, وما ان مددت اليها يدي حتى سبقتني يد فتاة لها, اخذتها قبلي وهي تبتسم لأنها سبقتني وغنمت بها, كانت ترتدي قميصا ابيض وبيدها حقيبة كبيرة, بقيت عيني على اللوحة, اما الفتاة فقد دفعت ثمنها وكان فقط ألف دينار, ثم التفت نحوي وقالت بضحكة المنتصر: يا استاذ السابقون هم الفائزون, لكن اطمئن هناك الكثير, وستجد ما تبحث عنه, فقد كن اسرع, فكما قيل سابقا الفرص كالغيوم تمر مسرعة.

كنت غاضب جدا لحظتها, لكن ادرك جيدا ان مشاعر الإنسان هشة جدا، لدرجة أن يومه الكامل قادر أن يتعكر بسبب كلمة، أو نبرة صوت حادة أو حتى نظرة.. لذلك تنفست بعمق لأمتص غضبي.. ثم قلت لها: "نعم انتِ كنتِ سريعة لاغتنام الفرصة, قد لاحظت ذلك, وهذه اللوحة هي من الاقدار, وكانت قدركِ لا يفوز بها غيركِ... ثم باركت لها غنيمتها وشكرتها على دعمها.

هذه هي طبيعة الإنسان في كل زمان ومكان، فهو يطلب العدل كل حين, وكان علي ان اقبل بهزيمتي أمام سرعتها في خطف اللوحة, واقبل بالعدل في ان تفوز هي بها.

استمريت بالبحث بين المنضدات (الجنابر), كان صاحب احد المنضدات يصيح: "على عناد الحكومة نبيع المستورد الثمين بألف دينار فقط", كانت هنالك الكثير من التحفيات, والاواني, والاكسسوارات, ولوحات صغيرة, والعاب الاطفال, وفجأة وجدت بينها لوحة الموناليزا (تقليد) بقطع صغير, وقد تعلمت من تلك الفتاة اهمية اقتناص الفرصة, فان أيُّ شخص يتوقّف عن التَّعلم هُوَ عجُوز سواء كان في العِشرين أو الثَّمانين, أسرعت نحو موناليزا وخطفتها قبل ان تخطفها يد اخرى, كانت هنالك مجموعة ايادي تسعى نحوها, لكن عملت بنصيحة تلك الفتاة الغريبة, وفزت بالفرصة, دفعت ثمنها فورا, كان فقط ألف دينار, وضعتها في الكيس, وفكرت هل ابحث عن فرصة اخرى اغتنمها, ام اكتفي بفرصة واحدة اليوم.. واخيرا وجدت في داخلي صوت يدفعني للخروج من السوق.

عند ممر الخروج من السوق صادفتني نفس تلك الفتاة.. وقد جلب الكيس الذي في يدي انتباهها.. عندما اقتربت منها قالت لي: يبدو انك نجحت في اصطياد شيء مهم؟ يا ترى ما هو؟ فأخرجت اللوحة من الكيس.. وقلت لها: "انظري ماذا وجدت؟".. دهشت الفتاة عندما شاهدت لوحتي.. ثم قالت لي: "انظر كيف انصفك الله سبحانه, يا استاذ انظر لحكمة الباري, انت غضبت وتحسرت على لوحة بسيطة, لكن كان ما أخفاه الله عنك عظيما, انها جميلة جدا, مبارك لك هذه الغنيمة".

كانت تنظر بانبهار شديد للوحة الموناليزا, ارجعت غنيمتي للكيس خوفا من الحسد المحبين للفن, وقلت لها: نعم ان المديح الزائد يصبح نفاقًا، لكن الحقيقة في ان ما تقولين هو فلسفة كبيرة عن العيش بطمأنينة مع انتظار عطاء السماء, او هي تفسير منطقي لقانون الجذب, انتِ جعلتني افكر بشكل ايجابي, فكان الناتج هذه اللوحة".

سكتت قليلا.. ثم كأنها تستجمع قوتها لتقول شيئا مهما.. فقالت: الحوار يكشف سر العقول والغضب يكشف الأخلاق, وفي الحالتين كنت جميلا, نعم اقول لك شكرا على هذا الكلام الذي يطيب الخاطر, اني على يقين سيكون يومي مختلفا عن ما سبقه, بسبب ..بسبب هذه المصادفة العجيبة.. ثم سكتت كأنها تنتظر ما اقول.

كانت لحظة زمنية من الصمت... رغم سهولة الصمت إلا أنه أشد ثقلاً من الكلام، حيث الغرق في التفكير.. فإن أسوأ ما قد يواجه الأنسان في حياته هو كثرة التفكير, لكن تذكرت حديثها عن الغيمة والفرصة, واهمية الاقدام.. وقد يكون كل هذا قدرا لنا.. فقلت لها: اذن بهذه المناسبة وبما كسبنا من غنائم مهمة, اعزمك على عصير من دكان حجي زبالة, احتفالا بما وجدنا...

انتظرت ردها.. مرة برهة من الزمن.. ابتسمت لتعلن تلك الابتسامة عن موافقتها, وقالت: بشرط ان نذهب الى تمثال المتنبي, فقد مر زمن طويل لم اذهب هناك.

فأشرت بيدي لعجلة التكتوك.. وقلت له: الى شارع الرشيد.
فقال: ألفان دينار.... وطارت بنا عجلة التكتوك نحو شارع الرشيد...

***

خارج القانون

"البصرة... مدينة تُخنق عمداً" ما الذي يحدث في البصرة

كيف تتحوّل مدينة بحجم تاريخٍ كامل، وبحجم بحرٍ كامل، وبحجم ذاكرة شعبٍ كامل، إلى مكانٍ يخاف من أغنية؟

البصرة التي صنعَت أسماءً تهزّ وجدان العرب، من ابي نؤاس والجاحظ والاصمعي والفراهيدي والسيّاب وفؤاد سالم وحميد البصري وشوقية وفوزي كريم، تُختزل اليوم أمام أعيننا إلى ساحةٍ يغزوها سوادٌ يتمدّد مثل بقعة زيت خانقة، سوادٌ يزعم الوصاية على الفرح، ويعتبر الطرب رجسًا، والموسيقى خطيئة، والبشر قُصّر يحتاجون إلى قيّمٍ يأمرهم متى يفرحون ومتى يسكتون.

مشهدُ منع حفل محمد عبد الجبار لم يكن اعتراضًا.كان إهانة.إهانة لمدينةٍ وُلدت وهي تُغنّي، وعاشت تكتب الشعر على ضفاف الماء، وتصدّر الثقافة للعالم العربي. إهانة للعراقيين الذين يريدون أن يعيشوا كبشر طبيعيين، لا كنسخةٍ مشوّهة من مجتمعٍ مُغلَق يُدار من خلف أسوار العتمة.

هناك من يريد أن يعيد صياغة الإنسان البصري على مقاس مدينةٍ محطّمة، على موديل قندهار، مدينة لا يُسمح فيها بالضحك، ولا يُسمع فيها صوتٌ أعلى من صوت الوعيد، ولا تُرفع فيها يدٌ للتصفيق بل للمنع والقمع وإطفاء الضوء. والأخطر من كل هذا أن هذا السواد يُقدَّم كأنه حماية المجتمع، وكأن حماية الناس تبدأ من قطع أوتار الموسيقى لا من قطع دابر الفساد.وكأن قلع جذور الفرح أهم من قلع جذور الفشل.

لماذا صار حقّنا في الفرح معركة؟
لماذا صار حضور حفلٍ غنائي يحتاج إلى مفاوضات، بينما الخراب الحقيقي يمرّ بلا ضجيج ولا اعتراض؟

لماذا صار الذي يرفع راية الظلام أقوى من الذي يرفع راية الحياة؟

البصرة اليوم ليست في خطر لأنها منعت حفلًا. البصرة في خطر لأنها تسكت.
لأنها تُساق ببطئ إلى مصيرٍ مُعتم، يُراد لها أن تتخلّى عن روحها، أن تنسى أنها مدينة شعر وفكر ونخيل وميناء وناسٍ يحبّون الحياة رغم كل ما سُرق منهم.

إنهم يحاولون تحويلنا من شعبٍ صُنع للفنّ، للقصيدة، للعلم، إلى شعبٍ كلّ دوره أن يُصفّق للعتمة ويُقدّس البؤس.

يحاولون أخذ البصرة من أهلها، ومن نفسها، ومن تاريخها، ومن مستقبلها.
لكن المدن العظيمة لا تموت بسهولة.

والبصرة حتى وإن اختنقت الآن ستتنفّس من جديد. تذكركم البصرة اليوم ب(فكتور جارا) الذي قتل وهو يغني وهاهم اليوم اصحاب (جارا) يزحفون الى رئاسة الوزراء في شيلي

أن الأغنية التي تُمنَع اليوم ستُغنّى غدًا بصوتٍ أعلى، ولأن شعبًا يملك كل هذا التاريخ لا يمكن أن يتحوّل إلى ظلٍّ أسود مهما تكاثرت على وجهه الأقنعة.

البصرة ستعود. وستسقط كل محاولة لقطع لسان الفرح فيها. وستُهزم ثقافة الموت، مهما ظنّت أنها انتصرت ليومٍ واحد.

تنسيقية التيار الديمقراطي في هولندا
26 تشين ثاني 2025

رئيس نقابة الفنانين فرع البصرة، فتحي شداد: يرد على الرافضين!

البصرة مدنية وليست دينية

- البصرة مدنية، وتطل على البحر وعلى شط العرب وتدخل الكثير من السفن اليها، من مختلف دول العالم، وناس من أجناس مختلطة، وفيها سياحة.

- من المستحيل أن تكون البصرة مدينة دينية. هي ليست مثل النجف أو كربلاء أو سامراء. لها خصوصيتها التي تضم جميع الديانات، لذا لا يمكن حصرها بالديانة الاسلامية.

- بخصوص إقامة حفل الفنان محمد عبد الجبار، هنالك من يريد خلق ضجيج في المدينة بلا داعي.

- النقابة تؤكد أن إقامة الحفلات تعد من ضمن الحرية الشخصية مع الاحتفاظ بالذوق العام والجميل من دون أي تجاوزات .

البرلمان العراقي الجديد وما المنتظر؟

بعد إعلان نتائج الانتخابات التشريعية العراقية، بدت الساحة السياسية تستعد لبرلمان مغاير من دون أن تتغير قواعد اللعبة بالكامل. الغائب الأكبر كان التيار الصدري الذي قاطع الاستحقاق تاركاً فراغاً في الشارع الشيعي لم يملأه المدنيون القريبون من حراك تشرين، الذين تراجع حضورهم بفعل "الانقسام" و"الخذلان"، بل سار جزء واسع من هذا الفراغ نحو جهة مختلفة تماما، جهة الفصائل المسلحة التي خرجت من صناديق الاقتراع بأكبر تمثيل برلماني لها منذ عام 2003.

النتائج التي أعلنتها المفوضية رسمت صورة برلمان بمجموع 329 مقعداً، تحتل فيه الأذرع السياسية للفصائل المسلحة ما بين ستين - سبعين مقعداً، تتصدرها حركة الصادقون التابعة لعصائب أهل الحق بثمانية وعشرين مقعداً، تليها منظمة بدر بحوالي عشرين مقعداً، إضافة إلى قوائم وتكتلات أصغر تدور في فلك ما يعرف بـ"فصائل المقاومة".

هذا التوسع البرلماني لم يكن مجرد مفاجأة رقمية لخصوم هذه القوى، بل تحوّل فوراً إلى معادلة جديدة داخلية قد تربك حسابات بغداد وواشنطن وطهران على حد سواء.

جزء من تفسير هذا التحول يعود إلى طبيعة السياق الذي جرت فيه الانتخابات. فغياب الصدريين، الذين كانوا يمثلون في انتخابات 2021 ثقلا شعبيا شيعيا كبيرا وخزانا للاحتجاج والغضب في آن واحد، ترك شريحة من الناخبين من دون عنوان سياسي مباشر.

في المقابل، بدا أن ما تبقى من التيارات المدنية المنبثقة عن احتجاجات تشرين عاجزة عن تحويل زخم الشارع السابق إلى تمثيل منظم، بعدما تعرضت لضربات أمنية وانقسامات تنظيمية وتسويات جزئية مع السلطة، كما يتحدث مقربون من هذا الحراك.

في هذا الفراغ، تراكمت عوامل أخرى أبعد من الحدود العراقية. وأن ما جرى لا يمكن النظر إليه كصدمة عابرة، بل كحصيلة مسار بدأ قبل سنوات.

آراء حرة

عن الوضع التغريبي في النهج التشتيتي!

احسان جواد كاظم

الإطار التنسيقي التمزيقي يبحث عن مخرج تلزيقي للدخول في منافسات البرلمان التلفيقي لمواجهة الخطر الداهم من التيار التعجيزي التتويهي بموقفه التعليقي المتكرر لبعض ممثليه في التمثيل المدرائي, ومقاطعة الانتخابات بشكل انتقائي, جعل اللعاب الأُطارائي يسيل من جديد بانتفاء حاجته إلى انتظار استجدائي لمزاج القائد المقتدائي.

وبعد عقدين ونيف من الموقف التهريجي باستدعاء ما هو ظُلمائي عُلمائي، لا عُقلائي، طُوائفي و استعلائي، مردفة بنصائح الشيخ العجائبي بموقف تغليسي للكُظمائي، عما تراه عيناه وتسمعه آذانه من تخريجات والا فالعقاب صُلمائي استئصالي من منطلق استعدائي بمسيرات انقضاضية.

كان كل همهم إشاعة النَفس التيئيس التشاؤمي التديّني اللُطمائي السوداني لدى العراقي وفرض الموقف الاستجدائي الاستعطافي عليه، وجعله يقع في حمأة المستنقع التمجيدي التصفيقي التسبيحي.

وفي مسعىً استقصائي لأسباب التراجع الاقتصادي الاستعصائي، تبين أن وراءه تآمر اسرائيلائي _ امريكائي عوائقي، لا تريد لحكمهم الفُضلائي الولائي قضاء الحاجة الإلحاحي للأغلبية الفُقرائية.

بينما موقفهم الاستعراضي الانفعالي العنترئائي وخطابهم المُلائي في معاداة ما هو استكباري يجري ترجمته عكسياً، في وضع انغماسي من خلال تحادث توافقي تحت طاولائي، بدعوى التكتيك البراغماتي التعارفي الاستقرائي ومن ثم الاستنباطي لمكنونات الغريم الأمريكائي للوصول إلى حل تنفيسي للخطاب التهديدي للرئيس الخُليائي الترامبوليني (البهلوان الذي يقفز على جهاز القفز الترامبولين)، بحل الحشد الميليشيائي.

المواطن العُراقائي المفعم موقفه الاستذكائي التهكمائي الاستهزائي بما يحيق به من مواقف استعباطية وسقطات روزخونية من قبيل الولاية الباذنجانية أو التصنيفات البيولوجية الحشرية للأرانب الحقلية. أو تفلات السيد العلاجية وكذلك أبوال الجمال الجرباء الدوائية. يقف رافضاً بحسه الثقفائي الوطنائي.

ورغم الزعيق التبجحي بالعنفوان الكربلائي فإن المزاج التأويلي الاسترضائي الاستنجائي لا يستبعد موقف الالتحاق التفاهمي مع زمرة سموتريتش ونتنياهو من ذوي الفكر الغوائطي ورفيقهم إيتمار بن غفير التورائي لأجل " يسرائيل هاشلما " إسرائيل الكبرى، والشرق الأوسط الجديد بعد الموقف التغليسي عما كان يحدث على الواقع الغزاوي من سيدهم الأعلى.

ولأن المواطن الاستقرائي تأكد بأن مستقبلهم معقود بنظرات الخزر الاستعدائي لنور زهير من وراء قضبان فردوسه السجنائي وتوعده لتنكرهم لدوره الخدمائي وكرمه المليارائي، ومن ثمة تنظيمهم الميلو دراما نهم المسرحائي لاسترجاع المليارات بحسن نوايائي منه والذي لم ينطل على كل عُقلائي.

وبعد الإفلاس المكونائي والتنابز الطوائفي والفشل البنائي على الطراز الخامنائي، كان الانفضاض الجمائعي عنهم. هذا دفعهم إلى التوسل الاستبعائي للميت الصدامائي لدور استنجادائي، فضحته المؤسسات الاجتثائية.

تبع كل مصائبهم بحق كل ما هو أُصلائي، مجيء مايك سافائي بعد صولته التحريرية لأليزا التسوركوفائي لترتيب ترامبوليني بهدف استيلائي على ذهبنا السوداني الذي نجهل الطريق النفعائي لاستغلاله.

ما من بديل لكل هذا الوضع الهُزلائي المأساوي سوى الانتخاب العقلائي لقائمة المواطنية البُدلائي بولائها العُراقائي.

البرلمان العراقي الجديد... تمدد الفصائل

يقول المحلل السياسي عصام حسين في حديثه مع "وكالة شفق نيوز" إن الإعلام لعب دورا حاسما في "تضخيم الحضور الرمزي" للفصائل، من خلال خطاب المقاومة والصمود ، لكن ما جعل الأرقام "مبهرة جدا" على حد وصفه هو الإقليم المشتعل في محيط العراق.

وبحسب قراءته، انتقل الناخب العراقي في هذه الدورة من البحث عن "الخدمات" إلى البحث عن "الحماية". "الناخب الذي كان قبل أعوام يندفع خلف شعارات الدولة المدنية ومكافحة الفساد، وجد نفسه اليوم يفضّل التصويت لمن يمتلك السلاح والخبرة القتالية والتنظيمية في مواجهة ما يراه تهديدا وجوديا للمنطقة، فصوّت للفصائل كرد فعل على الاهتزازات الإقليمية أكثر من كونه تفويضا مفتوحا لها".

أما المحلل السياسي مجاشع محمد فأنه يصف ما حدث بأنه "تحول سياسي لافت" في مسار ما بعد 2003. وإن النتائج تعكس "مزاجاً شعبياً رافضاً لعدم الاستقرار، وراغباً في تمثيل قوى تمتلك حضوراً تنظيمياً وشعبياً واضحاً"، مشيراً إلى أن الفصائل التي خاضت الانتخابات لم تعد مجرد تشكيلات مسلحة في الهامش، بل شبكات سياسية واجتماعية متجذرة في محافظات ومدن وأحياء.

من وجهة نظره، سيعزز هذا الفوز حضور تلك القوى داخل مؤسسات الدولة، ويمنحها قدرة أكبر على التأثير في تشكيل الحكومة المقبلة ورسم أولوياتها، خصوصاً في الملفات السيادية والعلاقات الخارجية وسياسات الأمن والطاقة.

كل ذلك يضع موقع رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني في قلب المعادلة. فالرجل الذي جاء إلى رئاسة الحكومة بتوافق مع الفصائل وبمباركة إيرانية أميركية غير معلنة، يجد نفسه اليوم أمام شركاء أقوى برلمانياً ولكنهم أكثر تشككاً في نيّاته، حيث إن الرأي السياسي المقرب من الإطار يذهب إلى أن حظوظ السوداني بولاية ثانية "ضعيفة".

وفي تحذيرات بدت في حينها أقرب إلى رسائل استباقية، لكنها اليوم تتحول إلى موقف يُقرأ من خلاله المشهد في العراق. فالولايات المتحدة وهي تراقب هذا التحول بعين الريبة.

وزارة الخارجية الأميركية كانت قد حذرت في تصريحات سابقة قبل أيام من الانتخابات من أن أي توسع للفصائل المسلحة في مؤسسات الدولة سيمثّل "مصدرا جديا للقلق"، مشددة على ضرورة حصر السلاح بيد الدولة، والالتزام باتفاقيات الشراكة الأمنية والاقتصادية.

آراء

أسباب فشل القوى اليسارية والعلمانية والمدنية الديموقراطية في الأنتخابات وسبل تجاوزها..

زكي رضا

بعد إعلان نتائج الأنتخابات البرلمانية الأخيرة في البلاد، وإعادة تدوير نفس منظومة الحكم لتتربع على عرش السلطة لأربع سنوات قادمة، وغياب القوى العلمانية والمدنية الديموقراطية ومنها اليسار العراقي عن المشهد السياسي البرلماني، إرتفعت أصوات كثيرة من أوساط القوى المتضررة ومن القريبين منها أو المحسوبين عليها لتجلد هذه القوى، وفي مقدمتها الحزب الشيوعي العراقي. ولكي نبتعد عن الشخصنة والاتهامات المتبادلة التي وصل البعض منها وللأسف الشديد الى أشتباكات لفظية واتهامات لا تليق بمناضلين قضوا فترات طويلة من حياتهم وهم يناضلون في سبيل سعادة شعبهم وتقدّمه، نقول أنّ موقف هؤلاء المنتقدين هو من باب الحرص على الحزب الشيوعي العراقي من أجل دفعه للبحث عن اساليب نضالية جديدة تتواءم وظروف بلادنا الراهنة، على الرغم من أنّ الحرص هذا يجب ترجمته بهدوء وعقلانيّة، كون خسارة القوى الديموقراطية للأنتخابات، هي خسارة لشعبنا الذي يجب علينا العمل دون هوادة من أجل تحقيق أهدافه للخلاص من نظام المحاصصة الطائفية القومية وبناء عراق جديد على أنقاضه، وهذه الخسارة هي نفسها التي أراد منتقدو الحزب اليوم عدم وصول شعبنا ووطننا اليها من خلال نضالهم المشرّف في صفوفه، هنا أرى أن نتوقف جميعا عن هذا الجلد العنيف للذات، ولنفكر بهدوء وبعقلية متزنة وبمشاركة واعية في تبادل الأفكار والآراء ونقد بنّاء للعملية السياسية برمتها منذ الأحتلال لليوم، وسبل تعزيزموقف الحزب واليسار والقوى الديموقراطية وكل المتضررين من نظام الفساد والمحاصصة، فنحن جميعا على نفس القارب وإن كنا مختلفين في الآراء وطرق العمل، فلنجذف بسفينة العراق وبهدوء الى شاطيء الأمان، فبلادنا وشعبنا على كف عفريت المحاصصة تسير نحو المجهول، وأي مجهول!

لنبدأ المقالة بدور الدعاية الأنتخابية في بلد فاسد كالعراق ومجتمعه ذو البنى الأجتماعية الهشّة، ومقارنتها ولو بشكل سريع مع الدعاية الأنتخابية في البلدان الديموقراطيّة، فـــــي نجاح وفشل القوى المتنافسة على مقاعد البرلمان. وتناول موضوعة الحزب الشيوعي العراقي وأسباب فشله وما عليه العمل لتجاوز وضعه الراهن، في نهاية المقالة.

تعتبر الدعاية الأنتخابية من العناصر المهمّة في كل أنتخابات برلمانية أو محليّة، ولأهميتّها فأنّ هناك شركات تضع أستراتيجية متكاملة لحزب ما وطريقة أدارته لحملته الأنتخابية، من خلال استطلاعات الرأي ونقاط قوة وضعف المنافسين وتصميم الأعلانات والصور وطبيعة الجمهور الذي على الحزب مخاطبته وكيفية إدارة منصّات التواصل الأجتماعي وغيرها. ولو عدنا الى الدعاية الأنتخابية للقوى الديموقراطية (اليسارية والمدنية والعلمانية الديموقراطية)، مقارنة مع قوى المحاصصة المهيمنة على المشهد السياسي منذ إحتلال العراق لليوم، سنرى فقر الآلة الإعلامية عندهم مقارنة بأحزاب السلطة، وهنا تكون هذه القوى قد خسرت أولى جولاتها وأهمّها وهي تدخل حلبة الصراع الأنتخابي، بعد خسارتها قبل دخولها السباق الأنتخابي وهي تحت رحمة قوانين أنتخابية تضعها أحزاب السلطة نفسها، وثقتها بقضاء غير نزيه وغير عادل، ومفوضيّة أنتخابات غير مستقلّة بالمرّة كون أعضائها موظّفون بنسب تتحكم فيها أحزاب السلطة نفسها، مع تكريس كل أجهزة الدولة وأعلامها وحتى المؤسسات الدينية والمال السياسي والسلاح وغيره لصالحها. لذا فخروج القوى الديموقراطية من كل أنتخابات دون تمثيل يذكر أو تمثيل سياسي غير مؤثّر، يعتبر تحصيل حاصل وأمر لا بدّ من حدوثه.

أحزاب السلطة لا تدخل الصراع الأنتخابي ببرامج حقيقية وواضحة، عكس القوى الديموقراطية ومنها الحزب الشيوعي الذي يطرح برنامجا وطنيا يهدف الى أنهاء نظام المحاصصة وبناء عراق جديد. لذا نرى أحزاب السلطة تستفاد من هشاشة الوضع الأجتماعي في تعزيز دعايتها الأنتخابية عن طريق، تسويق مرشّحيها من خلال تكريس الأنقسامات الأجتماعية كالهويّات الطائفيّة والعشائرية والمناطقية كمنقذين للطائفة والقومية والاعراف العشائرية ، بعد أن يشتد الصراع الطائفي القومي قبل الانتخابات في كلّ دورة أنتخابية وخلق أجواء شعور بالخطر من التغيير عند الناس من الطرف الآخر وخصوصا الطائفي (شيعي- سنّي)، وبذلك يتم أستقطاب الشارع العراقي ما يجعل القوى الديموقراطية دون ظهير جماهيري، أو ظهير جماهيري محدود. كما وتقوم أحزاب السلطة بإستغلال مؤسسات الدولة لصالحها وتقديم وعود تعيين وخدمات، سرعان ما تتلاشى بـــعد غـلـــــق صناديق الأقتراع، وافتتاح مشاريع وهمية أو متأخرة او الأسراع بأفتتاح مشاريع خدمية على حساب الجودة كدعاية انتخابية، وهذا ما يفتقر اليه الحزب الشيوعي والقوى الديموقراطية التي فشلت في الأنتخابات الأخيرة.

الملاحظ في "الديموقراطيّة" العراقية، عدم وجود أية مناظرات سياسية بين رؤساء الأحزاب والقوائم الانتخابية، قبل وأثناء التحضير للأنتخابات، على الرغم من أهميّة هذه المناظرات في أستقطاب الجمهور المتردد بالمشاركة فيها، وعرض المتنافسين برامجهم السياسية والأقتصادية والأجتماعية والدفاع عنها. وهذا يعود الى غياب التقاليد الديموقراطية وثقافة الأنتخابات كطريق للتداول السلمي للسلطة، وهروب أحزاب السلطة منها (المناظرات) كونها تكشف توجهاتهم الطائفية القومية والبعيدة كل البعد عن تحقيق الأستقرار السياسي والنمو الأقتصادي للبلاد في ظل فساد تتوارثه نفس الأحزاب في غياب معارضة حقيقية وغياب شبه كامل للوعي عند الناخبين.

الدعاية الأنتخابية التي تملكها أحزاب السلطة متنوعة ومؤثرة في مجتمع غيّبت الحروب والحصار والحرب الطائفية والأستقطاب الطائفي القومي، وتآكلت بسببه وغيرها من الأسباب كالفقر والبطالة والأميّة الروح الوطنية، وعي الناس بشكل مخيف. فهذه القوى وعلى عكس القوى التواقة للتغيير، تستطيع نتيجة تراكم ثرواتها التي جنتها من الفساد شراء الأصوات وتوزيع المساعدات العينية أو مبالغ نقدية وإستغلالهما للتأثير على خيارات بعض الناخبين مستغلين فقرهم وعوزهم وجهلهم. ومن ركائز قوى الفساد في دعاياتهم الأنتخابية، هي الخطب الدينية والفتاوى لتوجيه الناخبين لنصرة أحزاب وميليشيات اسلامية مسلحة نصرة للمذهب وعلى انها واجب شرعي...! وهنا تكون القوى الديموقراطية قد خسرت جولة جديدة قبل أن تبدأ السباق الأنتخابي.

لأن قوى الفساد تملك آلة أعلامية ضخمة، فأنها تبدأ حملات شيطنة منافسيها عبر حملات تسقيط منظمّة من خلال الفضائيات العديدة التي تمتلكها، وجيوش من الذباب الالكتروني لنشر الشائعات. ونجاح هذه الآلة الأعلامية المضللة. ومن خلال التجربة نرى نجاح هذه القوى يعود الى عدم وجود قانون ينظم الحملات الأنتخابية وسقوف مصاريفها وشفافيتها، ويعتبر غياب الوعي والوعي السياسي جزء مهم في هذا المجال، كما وأن الفقر والبطالة يجعلان المواطن البسيط عرضة للأستغلال والابتزاز

تتمة ص التالية

المادي. ويبقى عدم وجود اعلام معارض ومهني وفعّال في مواجهة اعلام السلطة وديماغوجيتها، لكمة أخرى توجه الى القوى الديموقراطية التي لا تمتلك آلة اعلامية قادرة على مجاراة منافسيها، علما أنّ هذه القوى لم تفكر لليوم على ما يبدو في تعزيز مواقعها الاعلامية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، وهي سهلة ويمكن الوصول اليها بسلاسة وبامكانيات مالية بسيطة جدا!!

وتبقى الأنظمة الانتخابية وتغييرها بما يتناسب ومصالح قوى المحاصصة كقانون "سانت ليغو المعدل" في رفعها حاجز دخول البرلمان للحيلولة دون تمثيل مؤثر للقوى المدنية، من اهم عوامل ضعف الأحزاب المدنية وخسارتها في كل أنتخابات، وهذه الخسارات المتكررة تجعلنا نتساءل، لم المشاركة إذن وعدم خوض الانتخابات لحين تحقيق شروط خوضها على قدم المساواة مع الأحزاب الأخرى! وكخلاصة لما تقدم، فأن الدولة العميقة ومواردها المالية الضخمة وميليشياتها ونفوذها ومرجعياتها السياسية والدينية من القوّة بحيث يصعب على القوى الديموقراطية مجاراتهم فيها، خصوصا وأن البيئة الأنتخابية بالعراق بيئة غير مستقرة ولا آمنة ولا قوانين فعّالة تحكمها، وفي غياب كامل ومشبوه للعمل بقانون الأحزاب الذي يزيد الطين بلّة.

الحزب اليوم يعتبر نفسه حزبا أنتخابيا، فهل يمتلك أدوات تجعله فعلا حزب انتخابي؟

أنّ فعالية الحزب ضعيفة جدا أو تكاد تكون معدومة خارج المدن الكبرى (هناك بلدات لا وجود للحزب فيها بالمرّة) كالاقضية والنواحي والعشوائيات في أطراف المدن الكبرى كالعاصمة، وهذا يجعله معزولا عن قواعد سكانية كبيرة من المهمّشين والفقراء والعاطلين. وبالعودة لتاريخ الحزب وعموم اليسار العالمي، فأن نجاحها اعتمد على وجودهم بين الناس وسط المعارك اليومية لا عبر الخطب السياسية فقط، وعليه فأنّ عدم التواجد في هذه المناطق وتشكيل قواعد انتخابية ثابتة، يعني ترك المجال أمام الآخرين لأحتكار العمل فيها، خصوصا وأن هذه الجماهير عرضة لأبتزاز قوى السلطة لفقرها وعوزها.

الحزب الانتخابي لا ينتظر موسم الأنتخابات ليبدأ نشاطه الدعائي، بل يبدأ نشاطه حال اعلان نتائج الانتخابات آخر إنتخابات شارك فيها، وعلى الحزب اليوم أن يبدأ بوضع خارطة طريق لحملته الأنتخابية القادمة منذ هذه اللحظة إن توفّرت شروط مشاركته فيها ، والعمل على تطويرها وفق ظروف البلاد لتأسيس قواعد جماهيرية تمنحه أصواتها مستقبلا. وهذه تبدأ بالشجاعة في الأعتراف بالاخطاء والتأكيد على أصلاحها وتجاوزها بأساليب تنظيمية بنّاءة، وجرأة في التغيير، والتواجد المستمر والقيادي في جميع الأحتجاجات والأضرابات التي تقام في مواجهة الناس للسلطات للمطالبة بحقوقهم، وصياغة شعاراتهم وتبني مطالبهم والدفاع عنها، وهذا يحتّم على الحزب أن يعمل بشكل يومي وليس موسمي كي يكون حاضرا في ذاكرة وعقلية الناس. وبمعنى آخر تحويل الحزب من أفكار الى حضور وتواجد يومي في الشارع والمدارس والجامعات والاسواق، في المدن والأطراف .

لنعود الآن الى فشل الحزب في الأنتخابات الأخيرة والتي لازالت وستظل تشغل مساحة واسعة من النقاش والحوار بين صفوف أعضاءه ومؤازريه وجماهيره، هذا الحوار الذي خرج أحيانا عن المنطق السياسي البنّاء ليتحوّل الى ساحة لحوار أقل ما يقال عنه من أنّه غير حضاري ولا يليق بالشيوعيين وإن أختلفوا في وجهات نظرهم ومواقفهم. فالذين لا زالوا يعملون في صفوف الحزب عليهم تهدئة مواقفهم ومناقشة ما جرى داخل تنظيماتهم بهدوء ومن خلال مبدأ النقد والنقد الذاتي البنّاء، وعلى عاتق الرفيقات والرفاق البعيدين عن صفوف الحزب من الذين يحزّ في نفوسهم مصير الحزب وشعبنا ووطننا في ظل الظروف الراهنة حيث الأخطار تحيط بنا، تهدئة مواقفهم وعدم شخصنتها وتقديم مقترحاتهم وآرائهم من خلال كتاباتهم الى صحافة الحزب وموقعه الالكتروني، مع ضرورة نشرها من قبل القائمين على الأعلام الحزبي، فالآراء المخالفة ليست بالضرورة ضد سياسة الحزب، بل من الممكن جدا الأستفادة من الكثير الذي يرد فيها، وفي نفس الوقت سيعتبر نشرها بوابة لأعادة الثقة بين الرفيقات والرفاق المنقطعين والحزب، في وقت فيه الحزب بحاجة

ماسّة الى كل الجهود الصادقة لبناء وترميم منظماته للتواصل مع أوسع القواعد الجماهيرية، كوننا كشيوعيين نتحمل جزء من هذا الخراب الذي حلّ بشعبنا ووطننا، وعلى عاتقنا وكل القوى الخيّرة في هذا البلد يقع خلاصه من براثن النظام المحاصصاتي الفاسد.

ما العمل...؟

أنّ أنحسار القاعدة الجماهيرية للحزب وتراجع إداءه الأنتخابي وتأثيره على المشهد السياسي، علينا قراءته ليس بوصفه ظاهرة أنتخابية فقط، بل بوصفه خلل تنظيمي وسياسي على قيادة الحزب وتنظيماته والحريصين على دور الحزب في الحياة السياسية العراقية وأستعادة دوره وقـــوّته الجماهيرية، تقديم رؤى سياسية عملية وواقعية بما يتناسب والواقع السياسي العراقي المعقّد اليوم لتصحيحه وتجاوزه.

إنّ إعتماد الحزب على تاريخه وحده دون تطوير آليات عمله سيؤدي الى أنحسار جماهيري اكبر مما يعيشه اليوم، وعليه ومن هذه اللحظة إجراء إصلاحات داخلية جذرية لإعادة بناء الحزب بوجه شاب، من خلال بناء مدارس حزبية وإطلاق برامج إعداد للكوادر الشابة التي سيقع على عاتقها قيادة الحزب في المستقبل القريب، وعليه فأنّ الحزب مدعو الى تحديث خطابه السياسي ليكون الأقرب الى فئة الشباب وهم الأكثر نسبة في المجتمع. فالحزب اليوم امام فرصة كبيرة لأستقطاب شبيبة تعاني من الفقر والبطالة وغياب العدالة الأجتماعية. والملفت للنظر أن المدارس والمعاهد والجامعات التي كانت يوما قلاعا شيوعية، أصبحت اليوم خارج تأثير الحزب وسياساته، ما يفرض عليه العمل على بناء ركائز طلابية نشطة وجماهيرية فيها، وتنظيم فعاليّات ثقافية وسياسية تلامس حياة الطلبة والناس فيها وخارجها من خلال مهرجانات وتجمعات طلابية. وللحركة الطلابية العراقية ادوارا مشهودة في النضال الوطني منذ تأسيس الدولة العراقية لليوم مرورا بإنتفاضة وهدير الطلبة وتواجدهم الفعّال في ساحات التظاهر أثناء انتفاضة تشرين.

المشاركة في الأنتخابات ليست الوسيلة الوحيدة للنضال، فإلتزام المعارضة السياسية السلمية وتبني مطالب الجماهير في بلد ينخره الفساد كالعراق، شكل أرقى من المشاركة بالأنتخابات التي إن نجح الحزب ومعه القوى الديموقراطية في إختراقها، فأنّ إختراقهم هذا لن يؤثّر على شكل اللوحة السياسية القاتمة التي يجيد المتحاصصون رسمها بالفحم الأسود.

الحزب الشيوعي مدعو اليوم الى الإسراع في عقد مؤتمر وطني إستثنائي من أجل تصحيح أوضاعه التنظيمية وهي الاهم في هذه المرحلة، وبمشاركة فعّالة من تنظيماته داخل وخارج البلاد، مع الإستفادة القصوى من آراء وأفكار المئات من الحريصين على الحزب وتاريخه ودوره في حياة الناس والوطن. لنكن جريئين في تشخيص الأخطاء واكثر جرأة في طرح الحلول البنّاءة. فالحزب قادر بإنتهاجه سياسة مدروسة وعملية ونشطة مشاركة مع بقية القوى السياسية الديموقراطية من العودة للشارع من جديد، على أن يتحلّى والقوى الديموقراطية بالجرأة والنفس النضالي الطويل، والأستفادة القصوى من جرائم وأخطاء قوى المحاصصة وفضحها بشكل مستمر ويومي.

تغريدة

« بصرة فؤاد سالم » وبصرة البعاج!!

علي حسين

يُطالب أهالي البصرة بالخدمات والماء الصالح للشرب والتنمية والعدالة الاجتماعية، فيخرج لهم مرشح خسر في الانتخابات البرلمانية ليحذرهم من اقامة حفلة غنائية، لماذا يا استاذ ؟، يقول لك بكل اريحية ان الحفلة الغنائية ستعمل على تدهور الامن في البصرة .. المرشح الذي لم يستطع ان يحصل على مئة صوت في الانتخابات الاخيرة خرج في لقاء تلفزيوني ليخبرنا بانه مكلف شرعاً وقانوناً بانقاذ اهالي البصرة من المطرب محمد عبد الجبار.

الغريب ان المرشح الخاسر، والذي يمتهن المحاماة واعني به السيد "ضرغام البعاج" صاحب الشكوى " الحارقة الخارقة، لم نسمع يوما انه اقام دعوى ضد سرقة نفط البصرة ولا ضد تجار المخدرات، ولا حتى خرج على الفضائيات يطالب بالخدمات لاهالي مدينته، لكنه وجد في حفلة محمد عبد الجبار فرصة للشهرة، بعد ان خذلته الانتخابات البرلمانية.

قبل ايام وفي مشهد مشابه خرج علينا الشيخ نور الساعدي ليخبرنا ان الحفلة التي اقيمت في الناصرية ارتكاب للمحرم بشكل علني، والغريب ان الشيخ نفسه بعد ان هاجم العوائل التي حضرت الحفلة واتهمها بتشجيع المنكر والفسوق، ذهب باتجاه وزيرة الصحة السابقة عديلة حمود ليهنئها بمناسبة حصولها على كرسي في البرلمان، ونسى الشيخ ان الوزيرة السابقة والنائبة الحالية متهمة بملفات فساد ومنها توزيع ادوية سرطانية مخالفة للشروط الصحية وفضيحة النعل الطبية حسب التقرير الذي اصدرته لجنة الصحة والبيئة البرلمانية عام 2017، كما تناسى الشيخ حادثة موت عشرات الاطفال حرقاً في مستشفى اليرموك اثناء جلوس السيدة عديلة حمود على كرسي وزارة الصحة . كل هذا غير مهم في نظر الشيخ الساعدي، المهم ان لا تقام حفلة غنائية في مدن العراق.

مات ابن البصرة فؤاد سالم، قبل اكثر من عشرة اعوام وقبل اكثر من نصف قرن رحل ابن مدينته السياب وفي عيونهما عتاب، فالبعض يريد للبصرة ان تستبدل ثوب الحياة برداء مقزز لاشخاص كارهين لكل ما حولهم، لا يرون جمالاً ولا خيراً ولا سعادة إلا في سرقة أحلام الناس وسعادتهم، أغمض فؤاد سالم عينيه وهو يودع حبيبته البصرة وقد استولى عليها سياسيون يفرضون كثيرا من الكآبة على الحياة معززين ثقافة الظلام، يبددون الأمل ويحاصرون التفاؤل، يأمرون الناس بالكف عن ممارسة الفرح الذي لم يعد مهنة العراقيين بعد أن سادت مهن جديدة مثل سرقة المال العام، وأمراء الطائفية، وكل هؤلاء يتبارون في كيفية ذبح السعادة والفرح ووأدهما في مقبرة الظلام.

اليوم نحن فى حاجة إلى أن نسترجع بصرة السيّاب ومحمود عبد الوهاب ومحمد خضير وكاظم الحجاج وحميد البصري وفؤاد سالم وسيتا هاكوبيان، بثقافتهم وفنونهم التي سمَت فوق الطائفية والمذهبية. بعيدا عن شكاوى المحامي الذي يريد معاقبة اهالي البصرة لأنهم لم ينتخبوه.!

حين تصمت الموسيقى.. يصمت شيء من الروح

عصام الياسري

ليست الموسيقى ترفًا يمكن الاستغناء عنه، ولا الغناء زينة إضافية في حياة الشعوب. فمنذ أن عرف الإنسان الإيقاع، أدرك أن الصوت قادر على أن يحمل ما تعجز عنه اللغة: الفرح، الحزن، الاحتجاج، والرجاء. ولهذا كانت الموسيقى دائمًا مرآة لروح المجتمع، تكشف حيويته وتعدّد أصواته أكثر مما تكشف أي مؤشر آخر.

في أرض الرافدين، لم تُولد الكتابة وحدها؛ بل وُلد معها الحسّ الجمالي الذي عبّرت عنه القيثارات السومرية والأناشيد التي رافقت طقوس الحياة. وعلى امتداد العصور الإسلامية، اعتبر فلاسفة كبار أن للموسيقى قدرة تربوية وروحية؛ فالفارابي لم يرَ فيها مجرد ألحان، بل علمًا يضبط انفعال الإنسان ويهذّب ذائقته.

اليوم، ما زالت الموسيقى تؤدي الدور نفسه في المجتمعات المعاصرة: مساحة للتسامح، ومختبرًا للتنوّع، وجسرًا بين الأجيال. والدول التي استثمرت في الفنون ليست أكثر شهرة وحسب، بل أكثر استقرارًا وانفتاحًا وقدرة على بناء مشترك ثقافي يفوق الانقسامات.

لكن الجدل حول حفلة أو أغنية كثيرًا ما يتجاوز الفن ذاته ليلامس سؤالًا آخر: ما الذي نخشاه حقًا من الموسيقى؟ أهي تهديد للهوية، أم تذكير بحيويتها؟

الموسيقى لا تنتزع شيئًا من أحد. هي إضافة، لا خصم. توسّع هوامش التعبير ولا تضيقها. وحيثما تُمنع، لا يتوقف الصوت بقدر ما يتقلّص المجال العام ويضيق الأفق.

إن منع حفلة الفنان محمد عبد الجبار قد يوقف حدثًا واحدًا، لكنه لا يوقف حاجة الناس إلى التعبير. فالموسيقى في جوهرها حقّ ثقافي، وفضاء للخيال، ومؤشر على أن المجتمع قادر على أن يسمع نفسه ويحتمل اختلاف نبراته. وحين تختفي الموسيقى من المشهد العام، يختفي معها شيء من صورة المستقبل الذي نريده أكثر رحابة ووضوحًا.

في النهاية، يظل الغناء فعل حياة. وكل مجتمع يحتفي بالموسيقى هو مجتمع يقول ـ بطريقته الخاصة ـ إنه مستعد للوقوف في صف الجمال ضد الضجيج، وفي صف الإنسان ضد القسوة، وفي صف الأمل ولو تنوعت أصواته.

آراء حرة

"في حربه ضد الشعب العربي الفلسطيني"
ماذا بجعبة الرئيس الأمريكي لإنقاذ زميله نتنياهو؟.

محمد جواد فارس

لا يدافع عن الفاسد الا فاسد ، و لا يدافع عن الساقط الا ساقط ، و لا يدافع عن الحرية الا أحرار ، و لا يدافع عن الثورة الا أبطال ، وكل شخص فينا يعلم عن ماذا يدافع ٠

نيلسون مانديلا

في العدوان الغاشم على غزة بعد عملية طوفان الاقصى في اكتوبر 2023, شنت اسرائيل عدونها من الجو لتضرب مباني في غزة، وتهدمها على ساكنيها من العوائل الامنة و المسالمة ، و شملت هذه الضربات كل مناحي الحياة ، بدأ من الحضانة و رياض الاطفال ، المدرسة و الجامعة ، و دور العبادة ، أضافة لمخازن منظمة الانروا الدولية، لما فيها من الاغذية و مواد أحتياطية لتزويد السكان ب الطاقة الكهربائية ، و المياه الصالحة للشرب و شبكة المياه القذرة، و كذلك لم تنجوا المستشفيات و الطواقم الطبية من الكوادر و الكوادر المتوسطة و الاجهزة الطبية ، وتمت محاصرة المعابر الحدودية مع القطاع لمنع دخول المواد الغذائية و الادوية وخاصة الادوية الاسعافية و ادوية مرضى القلب و الضغط الشرياني و غسيل الكلية وادوية السرطانات، و كذلك الادوات الجراحية في حالة حصول التداخل الجراحي، و بدأ الحصار على شعب غزة بالغذاء و الدواء وحليب الاطفال اي تجويع الشعب ، اثار هذا الوضع المأساوي الا انساني موجة غضب عمت شوارع مدن العالم في لندن و باريس و كوبنهاكن و واشنطن و برلين و كل عواصم اوربا الغربية و امريكا الاتنية كلها تهتف [الحرية لفلسطين]، و وقف الابادة الجماعية لشعب غزة ، و السماح بمرور شحنات المواد الغذائية المتوقفة في المعابر ، و قدمت وزارة العدل في جنوب افريقيا ، شكوى على نتنياهو و وزير دفاعه الى محكمة العدل الدولية الجنائية ، باعتبارهم مجرمي حرب و الابادة الجماعية لسكان غزة و صدر القرار ضدهم بالادانة .

وجدت الصهيونية العالمية ، بتفاق مع الرئيس الامريكي دونالد ترامب الحل الذي ينسجم مع وقف اطلاق النار و تبادل الاسرى من الطرفين و صيغت ببنود عشرين بندا ، و كلف ترامب الذي سميت بأسمه ، لحملها و ايقناع نتنياهو بالقبول فيها ، وترامب الذي يريد نيل جائزة نوبل للسلام ، باعتباره انه داعية سلام وهو ليس كذلك انه تاجر عقارات وتحول الى تاجر سلاح ٠

عند زيارته الى اسرائيل و القى كلمة في الكنيست (البرلمان) ، سبقه نتنياهو في كلمة ترحيبية ، اشاد بماقدمه لهم ترامب ، ذاكرا منها نقله سفارة الولايات المتحدة الأمريكية الى القدس و الاعتراف بالقدس العاصمة الابدية لاسرائيل ، و التمسك بالجولان كجزء من دولة الكيان الصهيوني ، اعتبره اول رئيس لأمريكا يخطو خطوات مهمة لصالح اسرائيل ٠

وعندما اعتلى ترامب المنصة بدأ حديثه بالتحيات و الاشادات ، معلنا ان الرهان من الاحياء سيكونوا بأحضان عوائلهم ، ومن ماقاله كيل المديح للصهاينة فردا فردا ٠اما الامور التي طرحها ومنها : طلب من رئيس دولة الكيان العفو عن رئيس الوزراء نتنياهو من الدعاوى المقامة ضده في المحاكم و هي [الفساد الاداري و المالي ومنها الرشاوي] ، مشيدا به في حرب غزة و يقصد انه كان بارع في الابادة الجماعية للشعب الامن ، و اشار الى مسألة اخرى و هي قوله ؛ انكم طلبتم منا سلاح لا اعرفه انا و فعلا تم ارساله لكم و استخدمتموه بشكل جيد ، بالله عليكم ! كيف لرئيس دولة عظمى مثل امريكا لا يعرف بالسلاح وانواعه الموجود لدى جيشه في وزارة حربه (وزارة الحرب) كما اسماها هو، علما انه يعتبر القائد العام للقوات المسلحة ، و يعرفونه الصهاينة؟. وقضية اخرى تحدث

وبشكل ساخرا من اوباما و جائزة نوبل و كذلك عن بايدن وهما رئيسان سابقان للولايات المتحدة الامريكية .

لم يذكر في كلمته عن حل الدولتين واقامة الدولة الفلسطنية و التي اعترف بها ما يقرب 150 دولة من اعضاء الامم المتحدة ، ولكنه تفاجأ عندما اشهر شيوعيين من داخل الكنيست ايمن عودة ورفيقه عوفر كاسيف، يافطة كتب عليها (اعترف بالدولة الفلسطنية) طردا من القاعة و هذه هي ديمقراطية دولة الكيان الذي تدعيها ٠

ومن خلال كلمته نكتشف انه جاء ليروج برنامجه من اجل انقاذ الصهاينة من مأزقهم و الاخفاق الذي حل بهم عندما بدأوا بقصفهم لغزة بعد عملية طوفان الاقصى ، حيث انهم وعدوا عوائل الاسرى الاسرائلين بأطلاق سراحهم من من يد المقاومة لكنهم كل الفترة، اي سنتين مضت ولم يجدوا اسير لأطلاقه، لم يستطيعوا اطلاق احد منهم، و انهم سوف يقضون على مقاومة حماس وانهم يعلمون جيدا انها مقاومة وطنية تضم في صفوفها كل الفصائل الوطنية الفلسطنية ، كل هذا لم يتم و لكنهم اي الصهاينة كانوا سائرون في تهديم البنى التحية من المساكن و المدارس و المستشفيات .

لقاء شرم الشيخ:

بعد ان انتهى ترامب من كلمته ولقاءاته في اسرائيل توجه متأخرا الى شرم الشيخ لاكمال الجزء الثاني والاخير من المسرحية ، حيث كانت الدعوات موجه لقادة عرب و مسلمين و اخرين من دول حلف الناتو للتوقيع على ماجاء بوثيقة ترامب لوقف الحرب على غزة و سماه (مؤتمر السلام) وهو الذي رشحه نتنياهو لنيل جائزة نوبل للسلام و هو لا

تتمة ص التالية

د. يوسف الكلابي يوجه رسالة الى الاطار..

م: كي لا ننسى

السادة قادة الاطار التنسيقي .. المحترمون

الاخوة اللجنة المكلفة بمقابلة المتقدمين لشغل منصب رئيس مجلس الوزراء .. المحترمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ونحن على اعتاب تشكيل فريق جديد لادارة الدولة ومنها مجلس الوزراء فانه اذا مر عليكم بين المتقدمين شخص اسمه محمد شياع صبار السوداني يشغل منصب رئيس حكومة تصريف الاعمال وتقدم لشغل المنصب فارجوا ان تسألوه عن ما يلي-:

1 ـ ماهي كمية الديون الداخلية و الخارجية التي ترتبت بزمنه ولماذا ؟؟

2 ـ ماهي كمية الالتزامات المالية التعاقدية للمشاريع المستمرة وكيف تم التعاقد عليها وماذا اذا لم تستطع الدولة توفير تمويل لها ؟؟

3 ـ لماذا ضربت حكومته الموقرة قانون الموازنة بعرض الحائط وختمتها بعدم ارسال جداول الموازنة لمجلس النواب لسنة 2025 وكيف قامت بالصرف خلال هذه السنة.

4 ـ كيف حول مجلس الوزراء الى مجلس يمتلك سلطة تنفيذية وتشريعية حيث اصبحت بعض قرارات مجلس الوزراء اعلى من القانون والدستور.

5 ـ كيف التقى بالجولاني المطلوب للعراق وفق المادة 4 ارهاب وحنث اليمين وتحت اي عنوان او ذريعة بينما كان قرار الاطار هو التعامل الحذر مع قيادة سوريا الجديدة وعن طريق لجنة يرأسها رئيس جهاز المخابرات.

6 ـ اسباب منع وزيرة المالية من الحضور الى اللجنة المالية النيابية او مجلس النواب وهو حنث لليمين اضافة الى مخالفة للدستور التي لا تفسر الا اخفاء عن كوارث مالية لا يريد اطلاع ممثلي الشعب عليها.

7 ـ اسباب استغلال المال العام والمنصب لمصلحته الشخصية والحزبية وتسخير اموال الدولة لصالح افراد تحالفه وحزبه.

8 ـ كيف منح استثناءات لاستثمارات عن طريق مايسمى باللجنة العليا للاستثمار المخالفة للقانون و قرار القضاء الاداري الصريح .

9 ـ فشله في ادارة ملف المياه وتوقيع ورقة لاتعرف للان ماهيتها مع تركيا وهو حنث جديد لليمين الدستوري.

10 ـ فشله في التعاون مع مجلس النواب بشكل واضح وعلني وبعدة محاور.

11 ـ فشله في ملف مكافحة الفساد ولم يستطع التصويت على رئيس لهئية النزاهة او ديوان الرقابة المالية كما اتصفت فترته باكثر الفترات غموضا وغياب الشفافية في اعطاء المعلومات للجهات الرقابية.

12 ـ فشل ادارة الملف النفطي ومنح عقود بطريقة الاستثناءات ومنح شركة نفط أوكرانية فاشلة لعقد غاز لم تستطع حتى تقديم خطاب ظمان حسن اداء .

13 ـ محاربة المحافظات وعدم اطلاق مستحقاتها المالية مما ادى الى توقف عجلة الاعمار بها على حساب ابواب صرف اخرى لاتعرف ولم تعلن.

14 ـ سحب قانون الحشد

15 ـ سحب قانون الخدمة المدنية الذي كان يحتوي سلم الرواتب

16 ـ قيام مدير مكتبه باستغلال منصبه كعضو لجنة اختيار السفراء باختيار نفسه كسفير وهو تضارب صريح للمصالح علما انه بدرجة سفير اصالة.

17 ـ الطعن بفروقات الحشد ولم يقم بتسديدها كما ذكرت بالقانون

18 ـ الطعن بنسبة الـ1 بالاف لصندوق الشهداء من الرواتب والغاءها((رغم انه من عوائل الشهداء)) ثم ياتي بعدها للاقتطاع من الرواتب وارسال الاموال لسوريا ولبنان وفلسطين.

وهناك الكثير من الامور ايضا لكن اكتفي بهذا فاذا اجابكم واقتنعتم سارسل المزيد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملاحظة / سبق وان دعوت الموما اليه لمناظرة تلفزيونية ولم يجب والان مستعد لمناظرة امامكم .. او امام الاعلام.

د. يوسف الكلابي /* نائب ورئيس اللجنة المالية
19تشرين الثاني / 2025

في حربه ضد الشعب العربي الفلسطيني...

يمت للسلام بصلة لامن قريب و لا من بعيد هو مشعل الحروب لكسب المال ، وانما جرى استعراض لتواقيع كل من دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة والطيب رجب اوردغان رئيس الجمهورية التركية عن (المسلمين) و عبد الفتاح السيسي عن جمهورية مصر العربية و تميم بنحمد ال ثاني من قطر ، وكانت هناك جمل يراد منها الموافقة على النص الترامبي وهي الاشارة الى مشروع الشرق الاوسط الجديد كما جاء في خطاب عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر ، و لم يحضر المؤتمر نتنياهو لعدم رغبة قسم من المدعوين لكي لا يشارك ،

ملفت ان ترامب نادى على المشاركين بشكل انفرادي لاخذ صور تذكارية ، وعندما جاء دور العراق نادى على رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني ، قائلا ؛ العراق لديه نفط كثير لكنهم لا يعرفوا التصرف به ٠ وهذا يعني اعطونا نفطكم و نحن نتصرف به ، يا للوقاحة المعلنة !!! ٠

هكذا انتهوا دون التفكير باعمار ما دمره نتنياهو و جيشه و انهم يريدون غزة تحكم من قبل مجلس من الاجانب ، من امثال مجرمي الحروب ترامب و بلير و كوشنر ، و المقاومة تأكد لهم ان غزة يحكمها اهلها ، و اخيرا يجب الاخذ بنظر الاعتبار ما جرى و يجري اليوم ، بالتوصل الى اقامة الوحدة الوطنية اولا بين الفصائل الفلسطنية على ان تضم كل الجهات المنضوية تحت ما يسمى ب حكومة محمود عباس و كذلك خارجها من كل الفصائل الفلسطنية دون استثناء من اجل أقامة الدولة الفلسطنية و انشاء حكومة الوحدة الوطنية في الضفة و قطاع غزة ٠

***

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

فيلم "اللي باقي منك"

حسن خضر

غصت قاعة السينما في فرانكفورت بالحاضرين، مساء امس، وخلافا لروّاد هذا النوع من الافلام، كان اغلب الحاضرين من الالمان، ومن فئات عمرية مختلفة .

يسرد فيلم "اللي باقي منك" لشيرين دعيبس الرواية الفلسطينية بلغة سينمائية بسيطة ومباشرة، بلا وقوع في غوايتي: النزعة الانسانوية، التي تتخيل مستقبلا سعيداً لعدوين، وبلاغة "الجبل الذي لا تهزه الريح ."

ثمة عودة الى مبتدأ الصراع وخبره، معطوفة على ما اطلق محمودنا من البرق واختزل من المعاني في:

"أنا من هنا وأنا هنا. وأنا أنا. وهُنا هُنا. إني أنا. وأنا أنا. وهنا أنا وأنا أنا.وهنا أنا. وأنا هنا. إني هنا. وأنا أنا."

في الصورة مشهد من الفيلم، الذي لمع فيه محمد بكري وآدم بكري وصالح بكري وماريا زريق، وشيرين دعيبس، التي شاركت في التمثيل ايضاً.

---

* اختير فيلم "اللي باقي منك" للكاتبة والمخرجة الأردنية شيرين دعيبس، ليمثل المملكة رسميا في الدورة الـ 98 لجوائز الأكاديمية الأميركية لفنون وعلوم الصورة المتحركة "الأوسكار" ضمن فئة أفضل فيلم روائي دولي لعام 2026، والمقرر تنظيمها في 15 مارس/آذار 2026.

فيلم"اللي باقي منك" يكسر حاجز الصمت الفلسطيني

يتناول الفيلم قصة ثلاثة أجيال فلسطينية هجّرت من يافا عام 1948، مقدماً سرداً سينمائياً يحمل أبعاداً إنسانية عميقة،وشارك ضمن فعاليات مهرجان سندانس السينمائي الأمريكي للأفلام المستقلة، في واحد من أبرز العروض التي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية.

الفيلم، الذي يعد من الإنتاجات القليلة التي تحظى بهذا الزخم في الغرب، يروي قصة عائلة فلسطينية طُردت من مدينتها يافا عام 1948، وانتقلت للعيش في الضفة الغربية.

استندت المخرجة في كثير من مشاهد الفيلم إلى تجارب شخصية لعائلتها، مما أضفى طابعاً حميمياً على السرد. من بين هذه المشاهد، صورة الأب الذي يتعرض للإهانة على يد جندي إسرائيلي أمام ابنه، وهو موقف مأخوذ من ذكريات دعيبس عندما كانت طفلة تزور الضفة الغربية برفقة والدها. استرجعت هذه اللحظة قائلة: "رأيت والدي يُهان عند نقاط التفتيش، وكان يواجه الجنود الذين صرخوا عليه. كنت متأكدة أنهم سيقتلونه".

ورغم الطابع الشخصي للقصة، أكدت دعيبس أن الفيلم ليس عملاً سياسياً بحتاً، لكنه لا يمكن أن يكون منفصلاً عن السياسة، قائلة: "لا يمكننا أن نروي قصصنا دون المرور عبر سياقاتها السياسية، لكن علينا أيضاً أن نكون قادرين على مشاركة تجاربنا العائلية والإنسانية دون الحاجة إلى الرد على الهجمات". وأضافت أن صناع الأفلام الفلسطينيين غالباً ما يشعرون بالخوف قبل حتى أن يشرعوا في رواية قصصهم، وهو ما يعكس الضغوط التي تواجههم في نقل واقعهم إلى الشاشة.

خلال التصوير، وجدت دعيبس نفسها مضطرة إلى مغادرة الضفة الغربية بعد اندلاع هجمات 7 أكتوبر 2023، حيث قالت: "كان علينا الرحيل، وكان الأمر محزناً أن نترك طاقم العمل الفلسطيني خلفنا"، مضيفة أن الجميع كان متحمساً للعمل على فيلم يقدم رواية فلسطينية ضمن سياق تاريخي مهم. نظراً للظروف، تم تصوير المشاهد التي كان من المفترض أن تتم في فلسطين في مواقع بديلة بالأردن وقبرص واليونان، لكنها حملت روح المكان الأصلية، ما ساهم في الحفاظ على المصداقية البصرية للعمل.

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم" (1)

حسن خضر*

نبدأ اليوم سلسلة معالجات جديدة، فعلى مدار عامين صار لدينا ما يكفي من المعطيات للكلام، بقدر كبير من اليقين، عن «الحرب التي غيّرت العالم». وفي سياق كهذا، فإن الأسئلة التي تحتل المتن هي: كيف غيّرت العالم؟ وما دلالات التغيير؟ وما نتائجه وتداعياته في الإقليم والعالم؟

طرحتُ في الأسابيع الأولى للحرب في سلسلة بعنوان «أسئلة الحرب» عدداً من الفرضيات، منها: أن للحرب حياة خاصة، وما قد يبدو كخلاصة واضحة في بداياتها قد لا يكون كذلك في خواتيمها، وأن ثمة نتائج لا ندركها، وتحوّلات لا نستطيع القبض على ما تنطوي عليه من دلالات، وقد صار في الإمكان، الآن، القبض عليها وتشخيصها. وعلاوة عليه، طرحتُ فرضية أن الحرب تتجاوز غزة، فهي حرب صعود القوّة الإقليمية الإسرائيلية، وجازفت آنذاك بالكلام عن ورطة إسرائيل في غزة، التي لن تنجو منها، حتى لو دمّرت غزة، وبالقول: إن مشروع الصعود الإقليمي محكوم بالفشل.

ومع امتياز الإطلال على الماضي القريب من شرفة الحاضر، سنحتاج للعودة إلى الفرضيات المعنية، خاصة بعدما توفرت معطيات جديدة للتدليل على صحتها أو ضلالها. ومع هذا في البال، ثمة ما يستدعي التذكير بأن حروب العشرية الثالثة لم تتوقف بعد، فنحن لا نعرف النتيجة النهائية على جبهة الحرب مع إيران، وكذلك على الجبهتين السورية واللبنانية.

وبقدر ما يتعلّق الأمر بخطة نتنياهو ـ كوشنر، فلا يبدو من السابق لأوانه القول: إن بعض بنودها من نوع: إطلاق الرهائن وتحرير السجناء، والانسحابات الجزئية، تقبل التحقيق. أما «السلام» والاستثمارات، وهيئة الإشراف الدولية، والتعمير، فيصدق عليها تشبيه كلام الليل الذي يمحوه النهار. ستنشأ وقائع ليست بكل هذا القدر من الوضوح، ولا في جعبتها كل هذا العدد من الوعود.

على أي حال، لا معنى للكلام عن «الحرب التي غيّرت العالم» دون الوقوف عند رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو. وهذا موضوع معالجة اليوم. فلن يتمكن أحد من التفكير في دوافع الحرب، وخياراتها وإكراهاتها، دون التوقف عند هذا الشخص، الذي ذكرتُ في «نقطة الضوء» بعد اندلاع الحرب بأربعة أيام، أنه اصطدم بالأرض، وأن نتائج ارتطامه بالأرض لن تتجلى قبل مرور وقت طويل. وما زلت عند هذا الرأي، مع ملاحظة أن ما وفّرت الحرب من معطيات على مدار عامين يُغني التفكير.

ومع هذا في البال، ثمة ما يبرر التحذير من طريق لا ينبغي السير فيه في الكلام عن نتنياهو والحرب. المقصود اختزال الحرب وتحوّلاتها، على مدار عامين، بدوافع نتنياهو الشخصية، ورهاناته الأيديولوجية، وضغوط شركائه في الائتلاف الحاكم. مصدر هذا التفسير فكرة مضللة مفادها أن ما حدث لم يكن ليحدث لولا وجود نتنياهو، وشركاء من فصيلة سموتريتش وبن غفير.

لا توجد في عالم الأفكار فكرة «بريئة». فمن يُرد إعفاء الدولة والمجتمع الإسرائيليَّين من المسؤولية، خاصة بعد ردة الفعل الهائلة في العالم، يُلقِ بها على عاتق نتنياهو وشركاه. والمُلاحظ أن الفكرة نفسها تخدم الإبراهيميين، وبعض عرب الحواضر، لأنها تمكنهم من الإيحاء بأن علاقاتهم «الاستثنائية» بترامب تُسهم في كبح جماح نتنياهو وحكومته. الصحيح أن الفصل تعسفي، وأن الحرب حرب الدولة والمجتمع، أيضاً.

يُوفّر هذا السياق إطاراً أوسع للتفكير في، والكلام عن، نتنياهو، الذي يستحيل استبعاده من كل تأريخ محتمل للحرب، ويستحيل استبعاده من تحوّلات طرأت على بنية الدولة والمجتمع الإسرائيليَّين منذ صعوده في حقل السياسة الإسرائيلية قبل ثلاثة عقود مضت. ثمة أكثر من مدخل للتفكير بطبيعة الحال. وما يعنيني منها أقلها تداولاً في النقاشات ذات الصلة بالحرب.

أعني أن نتنياهو أميركي بقدر ما يتعلّق الأمر بالثقافة، والسياسة، والذائقة العامة. لا يقتصر الأمر على حقيقة أنه عاش سنوات طويلة في الولايات المتحدة، وحصل على الجنسية الأميركية، التي تخلى عنها عندما صار رئيساً للوزراء، بل يتصل بعلاقة عائلية بدأت مع الجد

ناثان ميلوكوفسكي، الذي زار أميركا للتبشير بالصهيونية، وجمع التبرعات، وأنشأ صلات بالجاليات اليهودية هناك. والأب، القريب من جابوتنسكي، الذي رحل بعائلته إلى أميركا، وأقام فيها، بعدما «حرمه» العماليون من فرصة العمل في الجامعات الإسرائيلية.

في وسعنا التدليل على هذا الأمر بشواهد مختلفة. ويكفي التذكير، هنا، بعبارة لم يكف إسحق رابين عن ترديدها كلما ذُكر اسم نتنياهو «هذا ليس منّا». أما في أميركا، فقد كان من باب الدعابة، والغيظ أحياناً، في أوساط أميركية مختلفة الكلام عن نتنياهو بوصفه «السيناتور من ولاية إسرائيل». المهم أن دلالة «الأميركي» ستتضح بشكل أفضل في السياق العام لتحليل «الحرب التي غيّرت العالم.»

علاوة على هذا كله، «للأميركي» دلالة وثيقة الصلة بما أحدثت العلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية من تحوّلات على بنية وثقافة الدولة والمجتمع الإسرائيليَّين من ناحية، وما أحدثت الأوساط، التي عاش فيها نتنياهو من تأثير دائم عليه، من ناحية ثانية. كان صعوده مستحيلاً في إسرائيل لولا الأمركة، والدفيئة الأيديولوجية للمحافظين الجدد.

سنتكلّم في معالجات لاحقة عن «أمركة» إسرائيل، وفي البال «ألفيس [بريسلي] في القدس: ما بعد الصهيونية وأمركة إسرائيل» (2003) لتوم سيغيف. وعن إسرائيل التي صنعها نتنياهو، معطوفاً على ظاهرة الأمركة، وتمثيلاً لها، وفي البال «إسرائيل نتنياهو: صعود أقصى اليمين» (2024) ليوتام كونفينو. ثمة الكثير مما ويجب أن يُقال عن الحرب التي غيّرت العالم. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني
جريدة الأيام

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

قصة الشيخ حمار الدين ..

من مورثنا الشعبي أن مزاراً كانت تشد له الرحال ، يطوف به الناس وتعلق عليه التمائم لشيخ من أهل الخطوة والصفوة وكان ولده قيماً على المزار ويأتيه الناس من ذوي الحاجات ، للشفاعة والتوسل وربما طلب الحاجات مباشرة من الشيخ صاحب الاسرار ، الذي لم يعد احد من مزاره خائباً.

وكان ولد الشيخ شيخاً ايضاً، دون أن يكون له الخيار ، وكان لديه خادم شاب قرر بعد عقدين من الزمان أن يترك خدمة الشيخ، ويسافر إلى أهله ليجد زوجة له تعينه على أمور دنياه .

حزن الشيخ وطلب من الشاب البقاء، لأنه لايقوى على خدمة زوار أبيه مع قرب موسم الحج ، واتفقوا على أن يسافر الشاب بعد العيد الكبير.

بعد العيد بشهر وقبل مغادرة الشاب ، قبله الشيخ واحتضنه وأهداه حماره الذي فرح به الشاب فهو حمار الشيخ ابن الشيخ صاب الخطوة والاسرار.
سافر الشاب بصحبة الحمار وبعد يومين من السفر المضني مرض الحمار ودنى أجله وفطس الحمار المسكين.

قرر الشاب دفن الحمار وبينما هو منشغل يهل التراب على قبر الحمار فإذا بقافلة تتوقف عنده ، سلم أهل القافلة على الشاب وسألوه عن امر من في القبر.

خجل الشاب من ان يقول لهم الحقيقه فأخبرهم أن أبوه جاءته المنية وهم عائدون من الحج. فصاح كبيرهم بالقوم ليساعدوه الشاب واكمال دفن الميت حيث قال بان الشيخ كان عائداً من الحج وهو في منزلة الشهداء
أكمل القوم الدفن ورفعوا قبره ووضعوا عليه شاهدة كبيرة وزرعوا حوله بعض الأشجار وعقد بعضهم بعض التمائم على القبر وغادرت القافلة بعد ان تركوا بعض مما رزقهم الله للشاب.

ومرت الأيام وإذا بشأن هذا الضريح يعلوا بين الناس حتى بلغ صيته إلى الشيخ الذي قرر أن يسافر لمعرفة خبر هذا الشيخ الجليل الذي بدأ بمنافسة ضريح والده.

وصل الشيخ وإذا به يفاجيء بخادمه وقد لبس عباءة وعمامه بيضاء وسوداء وأطلق لحيته وعلى جبينه بقعة سوداء وفي عنقه مسبحة من الكهرمان وفي إصبعه خاتم من الفيروز وآخر من العقيق اليماني.

سعد الخادم بمجيء شيخه وجلسا بالليل بعد العشاء يتنادمان وسأله الشيخ عن سر هذا المزار ومن المدفون فيه. وهنا ما كان للشاب إلا ان يعترف لشيخه وولي نعمته بان صاحب القبر ماهو إلا حماره الذي أهداه له الشيخ والذي مات في طريق وحكى له تفاصيل القصة من الألف إلى الياء. ابتسم الشيخ الجليل واحتضن خادمه الشاب وقال والله ياولدي ماهذا الحمار إلا ابن الحمار الذي دفنته أنا قبل عشرين سنة قهقه الشيخ والخادم وتعاهدا على حفظ السر وتكوين ائتلاف وطني سموه ائتلاف مملكة الفافون يديران بموجبه شؤون المملكة الدينية والدنيوية وان يتقاسما واردات المزارات بما فيه مصلحة الشيخين.

مضت الأيام وازدادت الحمير والأضرحة حتى أصبح امر المملكة بين مزارٍ لحمار أو شيخ فاسق دجال والناس منهمكة بين التوسل والطلب والسفر من حمارٍ إلى حمار.

ملاحظة: سمعت بهذه القصة مشافهة لكني أطلقت لخيالي بعض العنان ولا ادري ان كانت قد كتبت أو نشرت من قبل ، لذلك اقتضى التنويه

الحب في زمن الحرب..

يُزعِجُني هذا الخَواءُ المُغلَّفُ بورَقِ الجُدرانِ
فجلستُ أبحَثُ في التِّلفازِ عن نَشرةٍ للحُبِّ
أأتيتُكُم بالحَربِ؟
قالَتها المُذيعةُ الَّتي
كانَت تخرُجُ على ذُكورتِنا
بثَوبٍ يَصِفُ تَضاريسَ شَهواتِنا
بِنَهدَينِ عَصِيَّينِ على المُشاهِدِ
لِتُثبِتَنا عَمَّا يُخبِّئُ لَنا السَّحابُ
فقرَّرتُ عَدمَ دَفعِ فاتورةِ الكَهرَباءِ
ورَجَمتُ المِذياعَ الَّذي
اشتَراهُ جَدِّي
قَبلَ ثَلاثَةِ حُروبٍ
في الأُولى كانَتِ الحَربُ خَجلى
تَنسَلُّ في فِراشِنا
مِثلَ النَّملِ ونحنُ نُمارِسُ الحُبَّ
في الحَربِ الثَّانيةِ، ضَحِكَت كِسرَةُ الخُبزِ
مِمَّا جَناهُ الكِبارُ في الفِراشِ
فعَرَضنا النَّوافِذَ لِلبَيعِ
وعَلَّقنا أستارًا وصارَ كُلُّ بَيتٍ
مِن بُيوتِنا كَعبَةً
وضاعَت طُفولتُنا
ولَم يَكترِثِ النَّملُ لآهاتِ
"زِدني مِن فَرطِ هذا الحُبِّ"
وعِندَ الثَّالِثةِ عَلَّقتُ المِذياعَ كالتَّميمةِ
أصبَحَتِ الأنباءُ عارِيَةً عن الوَطَنِ
بَعدَما أصبَحَ الحاكِمُ مَسخًا
نِصفُهُ شَيطانٌ ناطِقٌ
والنِّصفُ الآخَرُ بَهيمةٌ
أُرَدِّدُ: عُدْ يا زَمانُ بِنا إلى ذلِكَ الأَمسِ
إلى حَربِنا الأُولى لِنُثنِيَ الرَّصاصَ عن عَزمِهِ
ونَستَقبِلَهُ في صُدورِنا مِثلَ العُرسِ
فَنُخَفِّفَ على القَومِ حَملاتِ قَتلِنا
ومَن تَعَجَّلَ في ذَبحِنا أو في حَربَينِ
فلا إثمَ عَلَيهِ
أو لِيَأتِيَني بمَلَكٍ يَشُقُّ عن صَدري
ويَكشِفَ عن صَغائِرِ أفكاري
أو كَبيرِها
مَن لي بإلهٍ أَفِرُّ إلَيهِ مِن صَنَمِ القَومِ؟
أينَ اللهُ؟
هو في السَّماءِ قالَتِ الجارِيَةُ
غَسَلَ المَلاكُ قَلبي
لَكِنَّهُ تَرَكني مُلقًى على ظَهرِي
أَنظُرُ السَّماءَ مُتَشَبِّثًا بِما تَبَقَّى
مِن موتٍ
فهذِهِ الحَربُ لَيسَت حَربي

***

مرايا تاريخية

"شارع المتنبي".. مواقع بغداد الأثرية بحلة جديدة

«سكاي نيوز عربية»
17 يناير 2022

بعد تجربة إعمار وتأهيل شارع المتنبي وسط العاصمة بغداد، سرَّعت الحكومة العراقية من وتيرة مشروع إعمار وتأهيل المواقع التراثية، بينما يشكل دخول القطاع الخاص على الخط، دفعة إضافية لإنجاز المشروعات بسرعة قياسية.

وقبل أيام افتُتح شارع المتنبي في بغداد، المشهور بمكتباته، بعد إعادة ترميم خضع لها، تتيح لهذا الشريان الحيوي في العاصمة العراقية استعادة بعض من مجده السابق.

ويعجُّ الشارع عادةً أيام الجمعة بالرواد، لا سيما الطلاب والشباب، وكذلك فنانو ومثقفو الجيل السابق.

وأطلق على الشارع التاريخي في العام 1932 خلال عهد الملك فيصل الأول اسم الشاعر الشهير أبو الطيب المتنبي (915 - 965)، الذي ولد في عهد الدولة العباسية.

إشراك القطاع الخاص

ورأى خبراء اقتصاديون أن مشاركة القطاع الخاص، مثل المصارف الأهلية، وكذلك الجهات المستقلة، مثل البنك المركزي، ساهمت بتسريع وتيرة الأعمال؛ لتحرر تلك الجهات عن الإجراءات الروتينية المعقدة، ما يفتح آفاقًا أكبر لاستكمال المشروع الكبير.

وفي هذا الإطار، قال المدير التنفيذي لرابطة المصارف العراقية، علي طارق: إن "تأهيل شارع المتنبي جاء بتمويل ودعم البنك المركزي العراقي، ورابطة المصارف الخاصة، من خلال صندوق تمكين للمبادرات المجتمعية، الذي تموله المصارف الخاصة، وبإشراف من قبل أمانة بغداد".

وأضاف طارق في تصريح لموقع "سكاي نيوز عربية" أن "الأعمال الهندسية والإنشائية تضمنت إزالة التشوه البصري، مع تجديد جميع البنايات والأرضية، وتوحيد واجهات المحال، والقطع الإعلانية والبسطات، بالإضافة إلى جعل الكهرباء تحت الأرض، وتجهيز الشارع بالإنارة الحديثة"، لافتا إلى أن "جميع الأعمال التي أدارتها الدائرة الهندسية للصندوق، حافظت على هوية الشارع دون المساس بتراثه العريق أو الشكل المعماري للمباني".

- نصب المتنبي في بغداد تعرض للتخريب بعد افتتاح شارعه في بغداد..
- المتنبي "بين أيدي المخربين"
- عودة الحياة لشارع المتنبي
- هل يعيد افتتاح شارع المتنبي الحياة الثقافية في العراق؟

ولم يكن شارع المتنبي وحده ضمن هذا المسار الذي أطلقته حكومة الكاظمي، بالتعاون مع القطاع الخاص، حيث أعلن أمين العاصمة بغداد، المعمار علاء معن، شمول شارع المتنبي، وهو من أقدم شوارع العاصمة، ضمن حملة "نهضة بغداد".

وقال معن في تصريحات صحفية: "مشروع نهضة بغداد مستمر بتقديم مشاريع حيوية للبنى التحتية، وتطوير شوارع وأحياء العاصمة إلى جانب صناعة الجمال، عبر أعمال فنية إبداعية يشترك بتنفيذها أساتذة وأكاديميون ومبدعون كبار من الوسط الفني".

ودعا أمين بغداد "المثقفين والفنانين للمشاركة في إنضاج الأفكار وتطويرها في مشروع تأهيل شارع الرشيد، الذي تستعد أمانة بغداد للمباشرة به وتحويله لمشهد جديد يضاهي زقاق المتنبي".

شارع الرشيد

وشارع الرشيد من أقدم وأشهر شوارع بغداد، ويحوي عددا من المساجد والمواقع الأثرية، مثل جامع "الحيدرخانة" الذي شيدهُ داود باشا عام 1819م، وجامع مرجان، وجامع سيد سلطان علي، كما يحوي أسواقًا قديمة مشهورة منها سوق هرج، وسوق السراي.

ومع مجيء رئيس الحكومة الحالية مصطفى الكاظمي، في مايو من العام الماضي، أطلق حملة "نهضة بغداد"؛ بهدف إعمار مناطق العاصمة، والمواقع الأثرية المهمة.

وتأمل الأوساط الثقافية العراقية، من تلك الحملة، إظهار وجه بغداد الحقيقي، بعد سنوات من الإهمال، والانشغال بتحسين الأوضاع الأمنية، حيث لاقت حملة شارع المتنبي، إشادات واسعة من قِبَل مسؤولين ومعنيين في الشأن الثقافي.

هل تراثنا حي ومتجدد؟

كما طالبت تلك الأوساط بوضع خريطة طريق لكل المواقع المهمة في مدينة بغداد، والتي بحاجة إلى إعادة تأهيل وترميم، ووضعها أمام الجهات المختصة، مثل أمانة بغداد، بالإضافة إلى البنك المركزي ورابطة المصارف العراقية، حيث تبنَّت سابقًا عدة حملات مشابهة.

وأكد أحمد العلياوي، المتحدث باسم وزارة الثقافة العراقية، أن "تأهيل تلك المواقع يعني الكثير لبغداد، ونحن بحاجة إلى تأهيل شوارعها ذات الطابع الثقافي والتراثي، فضلاً عن الساحات والمناطق التي تزخر بالذاكرة العراقية الثقافية والتاريخية".

وأشار المسؤول العراقي، خلال حديثه لموقع "سكاي نيوز عربية"، إلى أن "تلك المنجزات تحسب لجهات متعددة شاركت فيها، وهي تمثل منطلقا جديدًا لتشجيع الجوانب الثقافية، واستعادة نشاطها".

ولفت إلى أن "هناك تراجعا ملحوظا في العالم فيما يتعلق بمسألة التواصل مع الكتاب، بسبب شيوع مواقع التواصل التي أضعفت علاقة الإنسان بالكتاب، لكن مثل تلك الشوارع المؤهلة، يمكن أن تزيد من تلك العلاقة".

***

قراءات

الخيانة في «ألف ليلة وليلة»: من جرحٍ سلطاني... إلى طقس خلاصٍ سردي

مثال سليمان

ماذا عن مفهوم "الخيانة" المتأصل في السرد القصصي؟ وماذا عن انعطافه، من بعدُ، كفعلٍ سردي تجاوز جذوره معنىً وتحول لقشّة تعلقت بها شهرزاد السارِدة؟

من يسبر في قراءة القصص الواردة بين دفتي كتاب «ألف ليلة وليلة»، لا بد أنه سيكتشف كيف تتجلّى الخيانة كحادثة فرعية تظهر هنا وهناك، وكجُرحٍ أصيل شقّ جسد النص منذ مدخله الأول؛ فهي الشرارة التي أشعلت ثورة شهريار السادية، حين خانته زوجته كما خانت سابقةً زوجةُ أخيه ملك الملوك، فغرق في موجة انتقام قاتل وأقسم أن يطفئ غيظه بدم كل امرأة يتزوجها بعد الليلة الأولى.

منذ تلك اللحظة، صارت الخيانة رمزاً اختزل قلقاً ذكورياً دفيناً، تجلّى في فقدان السيطرة على البيت والجسد والنسب، كمظهر أخلاقي وارتعاش نفسي عميق في وجدان الحاكم.

تلك القراءة تتماشى مع الملاحظات التي ترى أنّ الحكاية الإطار نفسها تشكّل نموذجاً يعكس أزمة الملك الداخلية، إذ تتحوّل الخيانة إلى بوابةٍ لوعيٍ مأزومٍ بالسلطة والذكورة والخوف من الفقد، في لحظة تختلط فيها الرغبة بالهيمنة مع الهشاشة الوجودية للملك.

وعندما تعتلي شهرزاد مسرح السرد، لا تسعى إلى إنكار هذا الهاجس، إنما تلتقطه بمكر الفن ودهاء الحكمة. فهي تُحيطه بصور متناقضة للأنثى: الخائنة التي تعكس مخاوفه وتعيد إلى وعيه جرحه، وفي مقابلها تظهر نساء يفضن بالذكاء والتضحية والحكمة.

بهذا التداول السردي، يصبح وعي الملك الممزّق كمن ينظر في مرآة يرى فيها الظلال تطفو إلى جانب النور، وتتحوّل القصص إلى مساحة علاج رمزي، إذ تُعرّض شهرزاد الخيانة للضوء لتقرب الملك من جرحه، ثم تقدّم الوفاء لتفتح أمامه أفق الصفح.

إنها تداوي الجرح بالسرد؛ فالحكاية هنا فعلُ شفاءٍ لا مجرّد تسلية، والعشق المضادّ للسيف يصبح طريق الخلاص. ومن هذا المنظور، يمكن قراءة السرد بوصفه علاجًا نفسيًا رمزيًا مبكرًا يسبق مفاهيم التحليل النفسي الحديثة، حيث يتحوّل الاعتراف بالجرح إلى شرطٍ للشفاء.

من أبرز الأمثلة التي تستحضر الخيانة في الحكايات نفسها قصة الصياد والجنيّ، حيث تُروى خيانات النساء كرموز للخطر الذي يهدّد النظام الأخلاقي والسلطوي، بينما في قصة التاجر وزوجته الخائنة تظهر الخيانة كواقعة اجتماعية تحاكي أزمة الثقة داخل مؤسسة الزواج.

وفي المقابل، نجد حكاياتٍ مضادة مثل الوزير الحكيم وابنته العفيفة أو حكايات الإنقاذ والتضحية التي تنسج صوراً للوفاء والذكاء الأنثوي، فتوازن بين الخطر والخلاص، بين الخيانة كهاجس والوفاء كاحتمال خلاص.

ومن اللافت أن هذا التوازن لا يقدَّم في صيغةٍ أخلاقية مباشرة، بل في شكل جدلية سردية تُعيد تعريف السلطة والعقاب والصفح من الداخل.

وهذا ما تؤكّده قراءات نقدية حديثة تشير إلى أنّ شخصية شهرزاد تمثل اختراقاً نسوياً لهيمنة الخطاب الذكوري؛ فهي لا تواجه العنف بالقوة، بقدر ما توجهه بالكلمة، ولا تهدم النظام بقدر ما تُعيد صياغته من الداخل عبر فنّها السردي.

كأن شهرزاد تُعيد تشكيل وعي شهريار نفسه من خلال القصص التي تسردها، لتتحوّل الحكاية إلى أداة علاج جماعي للذكورة الجريحة، في حين يذهب النقد النسوي إلى اعتبار شهرزاد رمزاً للسرد المقاوم، الذي يُنقذ النساء عبر تحويل الحكاية إلى مقاومة عقلية ضد حكم الذكور.

إنّ قوة شهرزاد لا تنبع من موقعها كأنثى فقط، بل من قدرتها على جعل السرد فعلاً وجوديًا، تُعيد من خلاله تعريف العلاقة بين الراوي والمرويّ له، بين القوة والرحمة، وبين الذاكرة والنسيان.

وإذا وسّعنا أفق القراءة إلى فضاءات سردية أخرى، نكتشف أنّ الخيانة بوصفها جرحاً مؤسِّساً ليست حكراً على ألف ليلة وليلة، ولكنها ثيمة إنسانية تتكرّر في سرديات الشعوب كآلية رمزية لإعادة ترتيب العلاقة بين الحب والسلطة والمعرفة.

ففي الديكاميرون لبوكاتشيو، تُستعاد الخيانة في أجواء الوباء والعزلة، حيث تتبادل الشخصيات الحكايات لتطهّر نفسها من خوف الموت، تماماً كما تفعل شهرزاد وهي تروي لتؤجّل الفناء.

وفي الملاحم الإغريقية، تظهر "هيلين" سبباً للحرب والخراب، غير أنّ النصوص اللاحقة أعادت تأويلها بوصفها مرآة للرغبة البشرية وجمالها المدمّر، على نحوٍ يشبه تحوّل "الخائنة الأولى" في ألف ليلة وليلة من رمزٍ للعار إلى محرّكٍ للوعي والتغيير.

أما في التراث الفارسي والهندي، فتتكرّر صورة المرأة الساردة التي تنقذ الرجال من غيّهم بالحيلة والحكاية، وكأن السرد الأنثوي في هذه الثقافات يمارس وظيفة كونية واحدة: أن يُحوّل الخيانة من لعنة إلى فعل معرفة ومن الخوف إلى توازنٍ روحي جديد.

ولعل ذلك ما يجعل "ألف ليلة وليلة" نصاً عابراً للثقافات، لأنه لا يقدّم الخيانة كخطيئة، بل كجرح إنساني يفتح باب الحكمة.

في النهاية، ليست الخيانة في ألف ليلة وليلة إدانة مطلقة للمرأة بقدر ما هي اعتراف بجرح الملك ومفتاح لرحلة خلاصه.

لقد انقلبت الدماء إلى حكايات، والحكايات إلى حياة جديدة؛ وصار الموت الموعود حبّاً متجدّداً ينهض من ركام الغدر والخذلان.

في قلب تلك الحكاية الكونية، يرتدي السرد قناع الأمل ليصير طقسًا للخلاص، وكل ليلةٍ تنتهي إلى فجرٍ جديدٍ يشعّ بالصفح والبداية.

-المراجع والإشارات النقدية:

بوكاتشيو، جيوفاني، الديكاميرون، ترجمة صالح علماني، دار المدى، 2006.
هوميروس، الإلياذة، ترجمة دريني خشبة، دار ظمأ للطباعة والنشر، 2017.

سينما

مع ستانيسلاف ليم ـ « سولاريس » *
وجهات الإتصال والتواصل.....

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

على الرغم من كل مقاومتهم وقيودهم، فإنّ مريخي راي برادبري(1920-2012)() غامضون ومتعددو الأوجه مثلنا تمامًا: فهم يُقدّرون الفن والعلم، ومتدينون، وقد يكونون حمقى ومملّين، أو حتى يُنكرون ما يُظهره لهم الواقع. وهؤلاء المريخيون، مثل مريخي ويلز، يموتون جميعًا فجأةً بسبب مرضٍ منقولٍ على الأرض: الجدري. ولكن إذا كان المريخيون في كتاب ويلز هم من غزوا الأرض، فإنّ البشرية في كتاب برادبري هي التي تغزو المريخ وتُلوّثه. كما ذكر بورخيس في مقدمة الكتاب(): "المريخيون، الذين يبدون مرعبين في بداية الكتاب، يستحقون شفقتنا عندما يلحق بهم الفناء. ينتصر البشر، ولا يفرح المؤلف بانتصارهم. بل يعلن بحزن وخيبة أمل عن التوسع المستقبلي للجنس البشري على الكوكب الأحمر."()

يمكن القول إن الغالبية العظمى من الكائنات الفضائية التي يتخيلها الكُتّاب، بغض النظر عن شكلها المادي الذي وُصفت به، تميل إلى تكرار النمط نفسه: فهي، بطريقة أو بأخرى، تُشكل رؤيةً لأنفسنا. سواء أكانت مخلوقات طيبة، مثل إي. تي. في فيلم ستيفن سبيلبرغ الذي يحمل الاسم نفسه (1982)()، أو كائنات كوكب أنتاريا في فيلم ("الشرنقة" ، 1985)() من إخراج رون هوارد (1954-)()، أو حتى مخلوقات شريرة للغاية كتلك الموجودة في فيلم ("غزو سارقي الأجساد"، 1956)() للمخرج دون سيغل (1912-1991)() أو فيلم ("فضائي" . 1979)() من إخراج ريدلي سكوت (1937-)() وكتابة دان أوبانون (1946-2009)()، هناك دائمًا سمات بشرية فيها يمكننا تخمينها. وإن لم نفهم تمامًا هذه الكائنات القادمة مـــن كواكب بـــعيدة، فـــإن دوافعها على الأقل واضحة لنا: الاكتشاف، والتحقيق، والبقاء، والقتل، والاستعمار، والغزو، والهيمنة، والتدمير.

بهذا المعنى، تبقى رواية ستانيسلاف ليم (سولاريس/أو/حول الشمس، 1961)() عملاً فريداً، إبرة في كومة قش، وتأملاً يشمل جميع قصص الفضائيين التي سبقتها، بل وتلك التي خُلقت بعدها أيضاً. فـ"سولاريس" ترمز تحديداً إلى الجهل البشري، واستمرار الغموض الذي لا يُطاق، وربما، العجز المطلق عن الخروج من إطارنا الذهني، والهروب من ذواتنا.

ليس لكائن ليم الفضائي رأس أو ذراعان أو ساقان مميزتان. لا يتكلم، لا يئن، لا يستجيب. إنه محيط، ولكنه محيط حيّ. دأبت البشرية على استكشافه لأكثر من مئة عام من قاعدة فضائية هائلة تطفو على مسافة معقولة من الكوكب. وُضعت نظريات لا تُحصى عنه، ملأت مئات الكتب، حتى أن تاريخ الاستكشاف أُطلق عليه اسم "علم الطاقة الشمسية"() . لكن كل الجهود لفهمه باءت بالفشل. فالمحيط في تغير دائم. يتفاعل مع المنبهات، ويُنتجها، لكن لا أحد يستطيع تفسيرها. انتهت العديد من البعثات البشرية بانتحارات غامضة، حيث انطلقت سفن الاستكشاف في مياه المحيط، ولم تعد أبدًا() . شرح أحد الناجين كيف أعاد المحيط إنتاج شكل طفل بشري ضخم في ثلاثة أبعاد أمام عينيه، وكيف اتخذت ما بدا وكأنه أمواج بلا شكل فجأة شكل مدينة مليئة بالمباني. ولكن ماذا نفعل بهذا؟ من المستحيل التحدث إلى المحيط.

مع مرور العقود، تتضاءل البعثات العديدة سابقًا. عندما أُرسل عالم النفس وعالم الطاقة الشمسية كريس كلفن إلى الكوكب. (سولاريس/أو/حول الشمس) (فيلم 1972) ()، لم يبقَ سوى ثلاثة من أفراد الطاقم في قاعدة الفضاء الهائلة، واكتشف كلفن أن أحدهم قد انتحر. لكن هناك مخلوقات أخرى في القاعدة، أناس ليسوا بشرًا، نسخ طبق الأصل من أناس ولدهم المحيط من خلال قراءة أحلام أفراد الطاقم، والتي أصبحت حقيقة ملموسة. نسخٌ واعيةٌ بذاتها، ذات بنيةٍ جزيئيةٍ تُشبه البـــشر،

لكنها غير قادرةٍ على الموت، ومُكدسةٌ في ذلك العمر الذي يتذكرها فيه من حلموا بها. بعد استيقاظه بعد ليلته الأولى، يلتقي كيلفن فجأةً بزوجته، التي توفيت بجرعةٍ زائدةٍ قبل سنواتٍ عديدةٍ في ظروفٍ ربما كان بإمكانه تجنّبها. يعيش جميع أفراد الطاقم مع هؤلاء "الزوار"، القادمين من أعمق كوابيسهم، يُثيرون ضمائرهم وقد يُصبحون مصدرًا للتعذيب. لكن دافع المحيط في توليد مثل هذه المخلوقات غير واضحٍ أيضًا. أفراد الطاقم غير مُقتنعين حتى بأنهم خُلقوا لإيذائهم. إنها ببساطة طريقةٌ للتفاعل بين المحيط وبينهم يجدون من المستحيل فكّ شفرتها.

وعجزًا عن فهم المجهول، انزوى رواد الفضاء في أنفسهم وانسحبوا إلى مخاوفهم وعواطفهم. كيلفن، رغم علمه أن الزائرة المرافقة ليست زوجته الحقيقية بل مجرد نسخةٍ منه، تشبث بها، وفي النهاية، بدلًا من العودة إلى الأرض، اختار أن يُلقي بنفسه في أعماق محيط سولاريس.()

كانت هناك محاولتان لجلب فيلم "سولاريس" إلى الشاشة الكبيرة: النسخة الروسية عام 1972() من إخراج أندريه تاركوفسكي (1932-1986)()، والنسخة الأمريكية عام 2002 من إخراج ستيفن سودربيرغ (1963-)() وبطولة جورج كلوني (1961-).() شاهد ستانيسلاف ليم، الذي توفي عام 2006 عن عمر يناهز 84 عامًا()، كلا الفيلمين()، لكن أيًا منهما لم يُقنعه. في مقابلة أجراها ديفيد توريس (1966-)() عام2004()، أقرّ ليم قائلاً: "لطالما شعرتُ بخيبة أمل تجاه الإنتاجات

* توفي كاتب الخيال العلمي البولندي ستانيسلاف ليم في 27 مارس/ آذار 2006، عن عمر ناهز 84 عامًا. اشتهر بروايات الفلسفية الطوباوية، ومنها "سولاريس" و"الذي لا يُقهر".

تتمة ص التالية

السينمائية، سواءً أكانت أحدث أفلام سودربيرغ أم تاركوفسكي. لم يُجسّد أيٌّ منهما رؤيتي لتضاريس الكوكب. كل المخرج كحصانٍ يجرّ العربة في اتجاهه الخاص. وفي النهاية، كان هناك دائمًا سوء فهم. لم أعد متحمسًا للاقتباسات السينمائية من أعمالي. يجب أن يكون هناك تفاهم، ووحدة روحية بين الكاتب والمخرج لتجنب مثل هذا سوء الفهم. كنتُ أعتقد أن النسخة الأمريكية سيئة للغاية. لم أُردهم أن يُنتجوا الفيلم، لكنهم أقنعوني بأن أتركهم يُحاولون مرة أخرى. قالوا لي إن هذا المخرج الأمريكي الشاب سيُقدّم أداءً أفضل."()

عند مشاهدة نسخة سودربيرغ، كان استياء ليم واضحًا(). وبروح هوليوودية نموذجية، يختفي المحيط الغامض، الشخصية المحورية الحقيقية في الرواية، من الفيلم تقريبًا، وكذلك جميع الأسئلة العلمية التي شكّلت و برّرت الحبكة. يتمحور جوهر السيناريو حول علاقة كيفن بزوجته السابقة (في مشهد استرجاعي) والنسخة التي ولّدها و كوّنها المحيط عنها، حتى شخصيتا العالمين الآخرين في القاعدة. أصبحتا مجرد إضافات سطحية لا معنى لها. في الفيلم، يُخفّف المحتوى الميتافيزيقي، مُفسِحًا المجال لقصة حب مأساوية مُشوبة بلمسات خيالية. مع اقتراب نهاية الفيلم، نكتشف أن أحد أفراد الطاقم المرافقين لكيلفن هو في الواقع نسخة منه، وقد قتل نسخته الأصلية، وهو عنصر غائب عن الرواية، ويبدو أكثر تماشيًا مع أفلام ملحمة "الفضائي" منه مع عمل ليم، حيث لا يُظهر المحيط أي نية صريحة لإيذاء العلماء جسديًا. ربما لا يكون فيلم "سولاريس" للمخرج سودربيرغ سيئًا تمامًا، ولكنه لا يُمثل إطلاقًا روح الكتاب الذي يدّعي أنه مبني عليه.

فيلم "سولاريس" لتاركوفسكي عالم مختلف تمامًا. فإلى جانب استياء ليم النهائي، تشاور المخرج باستمرار مع الروائي أثناء إعداد السيناريو، بل وعدّل العديد من نواياه الأصلية لمراعاة آراء ليم. "أُقدّر ستانيسلاف ليم تقديرًا كبيرًا، وأحب أعماله حقًا"()، أوضح تاركوفسكي نفسه خلال مقابلة مع جيرزي إلج وليونارد نيوجر (1947-2021)() أُجريت في ستوكهولم عام 1985(). "أقرأها كلما سنحت لي الفرصة، وأحب نثره، ولكن حدث - ويؤسفني أن أقول هذا - أنه لا يُحب السينما تحديدًا، أو ربما لا يفهمها. لهذا السبب، خلال فترة عملنا معًا، كنا شريكين غير متكافئين. أحببت كتبه حبًا لا يُقاس، لكنه لم يُبالِ بأفلامي على الإطلاق. باختصار، كان دائمًا يُقر بوجود الأدب، وكذلك الموسيقى والشعر والرسم، لكنه لم يكن قادرًا على فهم السينما وما زال كذلك. إنه لا يعرف ماهيتها. هناك الكثير من الناس مثله، حتى الأذكياء منهم، الذين لديهم دراية تامة بالفنون الأخرى، لكنهم لا يعتبرون السينما فنًا، أو لا يستطيعون التمييز بين السينما الحقيقية والسينما التجارية. ويبدو أن ليم... لا يعتبر السينما فنًا بجدية. لهذا السبب، كان يعتقد أنه عند إعداد السيناريو، يجب أن نتبع روايته حرفيًا، ونوضحها عمليًا دون أي مقدمات. لم أستطع فعل ذلك، لكنه كان دائمًا يعارض أي اختلاف بين نصنا والسرد الدقيق للرواية، وكان ينزعج كلما ابتكرنا حبكة جديدة. لو تعاملت مع السينما كفن، لفهمت أن الفيلم، المقتبس، ينشأ دائمًا على أنقاض العمل، إن جاز التعبير. كظاهرة جديدة تمامًا. لكنه لم ير الأمر كذلك. ومع ذلك، فأنا ممتن له للغاية لتلك الأيام التي قضيناها معًا نتحدث."()

يبلغ طول فيلم تاركوفسكي ثلاث ساعات تقريبًا()، أي ضعف طول فيلم سودربيرغ()، ويُعتبر بحق أحد روائع سينما الخيال العلمي. هناك، يستعيد المحيط دوره المحوري، وحتى عندما لا يُرى، تكون قوته حاضرة في كل مكان. تبدو القاعدة الفضائية الضخمة، التي بُنيت لإيواء مئات العلماء، والتي لا يشغلها سوى ثلاثة أشخاص، مهملةً وفوضوية، مع آثار قذارة في كل مكان، تكشف عن إنسانية سكانها. يتناقض هذا تناقضًا صارخًا مع القواعد الفضائية النظيفة والنظيفة والمصقولة التي نراها في العديد من الأفلام الأمريكية. على بُعدٍ شاسعٍ من الأرض، لا يزال العلماء الثلاثة بشرًا ويعيشون على هذا الأساس. يبدو بطء فيلم"سولاريس" الروسي، الذي صدم آنذاك العديد من النقاد المعتادين على أفلام هوليوود الصاخبة()، مناسبًا تمامًا لتصوير وحدة الفضاء (كناية عن الوحدة الداخلية لكل فرد)() ولتفسير الحالة النفسية لأبطال الفيلم.

إذا كنا نتحدث عن موضوع اللقاء مع المجهول، تابع تاركوفسكي()، "لم أكن مهتمًا بالجانب الوجودي أيضًا، بل بإعادة خلق الحالة النفسية للإنسان، مُظهرًا ما يحدث لروحه. وإذا بقي الإنسان إنسانًا، فهذا هو الأهم بالنسبة لي. ليس من قبيل الصدفة أن يكون بطل فيلمي، كما في رواية ليم، طبيبًا نفسيًا. إنه مواطن عادي، سطحي؛ يبدو عاديًا وعاديًا. كان من المهم بالنسبة لي أن يكون الأمر كذلك. كان عليه أن يكون شخصًا ذا بُعد روحي طبيعي ليتمكن من خوض هذه المعركة الروحية، هذا الخوف، على عكس حيوان يعاني ولا يفهم ما يحدث له. ما كان مهمًا بالنسبة لي تحديدًا هو أن يُجبر الإنسان نفسه لا شعوريًا على أن يكون إنسانًا، أن يُعارض الوحشية، لا شعوريًا، وبقدر ما يملك من قدرات روحية، كل ما هو غير إنساني مع بقائه إنسانًا."()

إذا كنا نتحدث عن موضوع اللقاء مع المجهول، تابع تاركوفسكي()، "لم أكن مهتمًا بالجانب الوجودي أيضًا، بل بإعادة خلق الحالة النفسية للإنسان، مُظهرًا ما يحدث لروحه. وإذا بقي الإنسان إنسانًا، فهذا هو الأهم بالنسبة لي. ليس من قبيل الصدفة أن يكون بطل فيلمي، كما في رواية ليم، طبيبًا نفسيًا. إنه مواطن عادي، سطحي؛ يبدو عاديًا وعاديًا. كان من المهم بالنسبة لي أن يكون الأمر كذلك. كان عليه أن يكون شخصًا ذا بُعد روحي طبيعي ليتمكن من خوض هذه المعركة الروحية، هذا الخوف، على عكس حيوان يعاني ولا يفهم ما يحدث له. ما كان مهمًا بالنسبة لي تحديدًا هو أن يُجبر الإنسان نفسه لا شعوريًا على أن يكون إنسانًا، أن يُعارض الوحشية، لا شعوريًا، وبقدر ما يملك من قدرات روحية، كل ما هو غير إنساني مع بقائه إنسانًا."()كالغابات المطيرة البرازيلية. نحن إنسانيون ونبلاء. لا نطمح إلى غزو الأجناس الأخرى. نريد فقط أن ننقل قيمنا إليهم، وفي المقابل نرثها. نعتبر أنفسنا فرسان التواصل المقدس. هذه كذبة أخرى. لا نسعى إلا إلى الناس. لا نحتاج إلى عوالم أخرى، بل إلى مرايا. لا نعرف ماذا نفعل بالعوالم الأخرى. نحن بالفعل نختنق بواحدة منها.

نطمح إلى إيجاد صورتنا المثالية: ستكون هناك كواكب وحضارات أكثر كمالًا من عالمنا؛ ولكن في كواكب أخرى، سنجد انعكاسًا لماضينا البدائي. في هذه الأثناء، على الجانب الآخر، يبقى شيءٌ لا نقبله، شيءٌ ندافع عنه، لكننا لم نأتِ من الأرض إلا بخلاصةٍ من الفضائل، تمثالٌ بطوليٌّ للإنسان! لقد وصلنا إلى هنا كما نحن، وعندما يُظهر لنا الجانب الآخر، الجانب الذي نلتزم الصمت، هذه الحقيقة، لا نستطيع قبولها! إن شئتم.

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

البيرغ ...

عرق مدقوق
في
منقوع اشعاع
شحذ البيرغ
الضلوع
اطواق نخلية
ابي العظيم
شهباز غجري
واللافا
بوصلة خمرية
في
مدار قمحي
قفطان
وسجع
ونجم جنوبي
شداد الزنود
شد الكاع

لافا ...

الماضي
واسع مضيء
وطريق بحري
الحاضر
مخترق مغشوش
ولطخة من جهنم
الحنين
يفض الوجع
يقتنص لوعة الدم
اللهفة
منفذ مولد النبضات
جرس
الجزر والجزر
حلي
المد والمد
الوجد
لافا الشغاف

اشطا ...

قذف المنحدرات المتطاحنة
بلط رأس التقهقر
زفت الحيوانية
سلوفان الجيف
براز ذئبي
المتضخم
المنزوع من الصدى
يقلع لافا من خريطة اللبلالب
ضباع مسرحية
فتحات بومية
محشوة بمساحيق السحق
سلسلة قهرية رنانة
مقاشط اشطا
سأحتل العضل
وادحش التشنجات

شكة ...

بلورة ظلية
في كوبليه
شبك المرايات
طشت لافا
رقعة الجبس
صاحب كيف
يحمل بوكيه
ينتعل سكربينة
وطوطم تحويلة
دخل
أكشاك الفقاقيع
شكة دمغة
خرج
مداس الشفايف

عيل ...

اوراك كثيب
تجنح للحيطة
لشقفة قفا
في
ازايز
سقالة التبجح
مشابك منومة
بتلات مطوية
تصاوير
صريخ
وشوشة اغبرة
فتق عظمي يسار عيل
دلو مكشوط
المتفشخر المفتوق
ينزح لحصوات الدم
هلوسات
زحوف
خراتيت

نشن ...

كانت ضلوعي اسفينية
قررت ان
اخرم يسارها
ثم اترك لصوصها يتقاتلون
فقعت المجارير
هرب بياع الجوارير
لقف فيشة الفيشات
تسعدن
تلعلع
تحلحلت
تهلهلت
اسافين الخرم
اخذ حزمة من النياشين
وفي يسار النيشان
نشن

كب ...

تفريغ مصغرات الحكي
على نشرة
مغلقة منقحة مبرومة
مصادفة ثأرية
خودام منكمشة
تشذيب متناوب في كولاج مجزوز
رقمنة نواحي قوسين
تميع التجريب
راقص التخوم
شيش عرق سريح
ستيك يحشو القص بالغمازات
بوتقة فودكا
تبغ منبعج
سيلوليت وشمة
كب

آراء

فلسطين: معيار مسؤولية التماسك الأخلاقي العالمي... وغزة المجاعة كسلاح إبداعي استراتيجي عسكري, لمحرقة مدنية

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

ـ وصف الملخص التجريدي:
إنّ التكلفة الأكبر للوضع الراهن لا تُقاس فقط بالأرواح المفقودة، بل أيضًا بتآكل القانون الدولي.

المهمة العلمية والتعليمية للمقال:ـ
ـ ما المعايير الاخلاقية المشروطة للتماسك العالمي إزاء ما يحدث في فلسطين؟

ـ ولكن ما هو موقف المجتمع الدولي الاستراتيجي, من خيارات تنفيذ السلام الثنائي بين الدول (إسرائيل وفلسطين)؟

ـ كيف ينفذ السلام العالمي في ظل الإنتهاكات الأنسانية والدبلوماسية التقليدية العامة لقواعد النظام العالمي؟

ـ وهل هناك رؤية حقوقية أممية تطبيقية, وفق قرارات الأمم المتحدة لـ"سلام عادل" قريبة لحل الدولتين مستقبلًا؟

مرّ أكثر من سبعة عقود منذ أن أصدرت الأمم المتحدة القرار عام 1947 الذي أوصى بتقسيم الانتداب البريطاني إلى دولتين: واحدة يهودية وأخرى عربية(). كان ذلك أول صياغة رسمية لما يُعرف الآن بـ"حل الدولتين". في ذلك الوقت، احتضنته الحركة الصهيونية كفرصة تاريخية، بينما رفضته الدول العربية والفلسطينيون باعتباره ظالمًا. وكانت النتيجة حرب 1948 وولادة دولة إسرائيل.()

اليوم، تتجلى المفارقة: فالعالم العربي يدعم هذا الحل إلى حد كبير، وتدّعي فلسطين أنه أساس سيادتها، بينما يتمسّك به المجتمع الدولي باعتباره الأفق الوحيد القابل للتطبيق. إلا أن إسرائيل تنكره علنًا، ويبدو أن الولايات المتحدة، التي روّجت له لعقود، قد تخلّت عن دعمه. لم يتحقق وعد عام 1947، ومع كل دورة عنف في غزة والضفة الغربية، يتراجع هذا الوعد أكثر فأكثر.

لطالما كان الصراع الإسرائيلي الفلسطيني مرآةً للنظام العالمي. خلال الحرب الباردة، كان مسرحًا للتنافس بين واشنطن وموسكو، مع تحالفات امتدت إلى مصر وسوريا والأردن. في التسعينيات، عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، بدت اتفاقيات أوسلو وكأنها تفتح نافذةً للسلام في ظل الهيمنة الأمريكية. لكن تلك النافذة أُغلقت مع الانتفاضة الثانية، وتوسع المستوطنات الإسرائيلية، وتآكل السلطة الفلسطينية.

اليوم، يعكس الصراع تحولًا جيوسياسيًا آخر: الانتقال إلى عالم متعدد الأقطاب. لقد اختبرت حرب غزة، التي أودت بحياة عشرات الآلاف، مصداقية المؤسسات الدولية وكشفت عن حدود الدبلوماسية التقليدية. إن استخدام الولايات المتحدة لحق النقض (الفيتو) ضد عضوية فلسطين الكاملة في الأمم المتحدة()،

غزة: المجاعة كسلاح إبداعي استراتيجي

غزة: المجاعة كسلاح إبداعي استراتيجي عسكري, لمحرقة مدنية تربوية للمشاهدين العالميين, هو الصمت المتواطئ على الإبادة الجماعية والتشويه المُحكم. والهدف المُثقل بأدلة انهياره الأخلاقي, بل أداة مسؤولة في إسناد إبادة, مدعومة بالحصار الإسرائيلي.

لم يعد السؤال الحقيقي هو ماذا سيفعل العالم، بل كم من القتلى يحتاج ليستفيق من سباته الدبلوماسي.

يُقال إن الحديث عن غزة كثر، لكن كل شيء يُشير إلى أنها مجرد وهم بصري، لأن ما يسود في الواقع هو الصمت المتواطئ على الإبادة الجماعية والتشويه المُحكم. لقد اختار القرن الحادي والعشرون، المُثقل بأدلة انهياره

الأخلاقي، أن يُقدم لنا درسًا مُتقدمًا أخيرًا في البربرية المُستنيرة. وهكذا تبرز غزة كمختبر إنساني للنظام العالمي الجديد، حيث لا يحدث شيء بالصدفة، وكل شيء مُخطط له بدقة. المجاعة، هذه الطريقة الجديدة، الأكثر هدوءًا وتمويهًا للإبادة الجماعية، ليست سوى طريقة مدروسة، وأداة إبادة مدعومة بالحصار الإسرائيلي ومشرعنة بسلبية - إن لم يكن بتواطؤ متحمس - مجتمع دولي جعل من فن غض الطرف تخصصه الأكثر رقيًا.

أما الأرقام، فقد نبذت عار الغموض. فقد قُتل أكثر من 60,034 فلسطينيًا منذ أكتوبر 2023، وفقًا لوزارة الصحة في غزة(). وأصيب 145,870 آخرون()، في حال تركت الوحشية الأولية أي نهايات غير واضحة. 55% من القتلى هم من النساء والأطفال وكبار السن()، تلك الشريحة المزعجة من السكان التي غالبًا ما تكون لديها عادة سيئة تتمثل في عدم تشكيل أي تهديد. صدفة؟ بالطبع لا: تماسك استراتيجي محض وبسيط، نحو هدف واضح: التطهير العرقي. من بين القتلى 18,592 طفلًا، يمثلون 30.8% من السكان؛ 9782 امرأة (16.3%)، و4412 مسنًا (7.3%)(). حتى الصدفة لا تُقدّر بمثل هذا القدر من الانتقائية في دمارها().

وماذا عن العائلات؟ تقلص عددهم إلى الحد الأدنى، مع وجود ناج واحد فقط. ويمكن القول إن نجاة الشهادة قد اعتُبرت فئة عملياتية جديدة. مات ما يقرب من ألف رضيع دون سن الواحدة منذ بدء الهجوم، ولكن، وكأن هذا لم يكن دليلاً على ذروة الهمجية، فقد تفوق الموت الفوري الذي تُسببه القنابل في كفاءته السردية تقنية أخرى أكثر تحفظًا وطولًا وصمتًا: التجويع. حتى الآن، مات 133 فلسطينيًا - 87 منهم أطفال - جوعًا().

سرديات

ذاكرة في ظلال الغياب

(2-1)

سعاد الراعي

أتذكّر تلك المرّة الأخيرة التي حملتني خطواتي إلى بيت استاذتي ماريا بعد رحيل زوجها، وقد ثقلت على صدري مخاوف لم أفلح في تبديدها. كنت كمن يُساق إلى غياب غير مسمّى، يحمل في داخله رجفة لا يفسرها العقل. وحين بلغت الدار التي طالما ارتدتني بظلّها الوارف، فوجئت بالفراغ يفتح ذراعيه لاستقبالي. لم يطلّ وجهها من نافذة الباب كما اعتادت أن تفعل، ولم يطرق سمعي وقع حذائها في الرواق. صمتٌ كثيف كان يخيّم على المكان، حتى شعرت أن الجدران نفسها تسرد عليّ غيابها بصوت مكتوم.

جلست على الدكّة الحجرية أمام الباب، كأنني أحرس غيابها بقلقٍ يثقل نظراتي، أترقب الطريق بعينين متوجستين، لعلها تعود من جولة قصيرة في الحيّ، أو يسبقها ظلها المتهادي من بعيد. كم من مرّة فتحت لي هذا الباب بعينين غارقتين في دموع الفرح، تحتضنني بحنوّ الأم وتقول بصوتٍ متهدّج:

" أنت وحدك من لم يخذلني ويحرص على زيارتي؛ بوفاءٍ يفوق حتى وفاء أبنائي".
كانت كلماتها تلك ترسم على قلبي ندبة حنان وجرحًا صامتًا في آن؛ فهي تكشف وحشتها الخفيّة، وتعرّي غياب الأبناء عن حضنٍ ما زال ينتظرهم.
ذلك الانتظار عند عتبتها لم يكن انتظارًا عابرًا، بل وقوفًا على تخوم الغربة نفسها؛ حيث الزمن يتباطأ حتى يكاد يتوقف، والدقائق تتمدد كأنها دهور تبتلعني في صمتها الثقيل. كنت أشعر أن المكان يتآمر مع القلق ليطيل غربتي عنها، وأن جدران البيت تتنفس غيابها كأنها فقدت نبضًا كان يمنحها الحياة.

وفجأة، انشقّ الصمت على وقع خطوات تقترب من السلم. انتفضت واقفة، يسبقني قلبي كطائرٍ مذعور، وتهيأت لمدّ يدي إليها، لأحمل عنها بعض عناء الدرج، كعادتي كلما التقيتها. في لحظة خاطفة ارتسمت صورتها في خيالي: ميرا بملامحها التي جمعت بين صرامة السنين ودفء القلب، بضعفها الذي يخفي قوّة نادرة، وبحزنها الذي يفيض حنانًا. لكن القدر أدار وجهه عني، فإذا بي أمام وجه آخر: جارتها.
حييتها بارتباك، وما كدت ألتقط أنفاسي حتى باغتتني بكلمات سقطت عليّ كالصاعقة:

"ماريا لم تعد تسكن هنا... لم يبقَ سوى ابنها، يتردّد بين الحين والآخر".
كان وقع العبارة أشدّ قسوة من الصمت الذي سبقها؛ إذ اختزلت كلّ شيء في جملة قصيرة، جملة حملت في طيّاتها غيابًا كاملًا، واقتلاعًا موجعًا لجذور الألفة التي ربطتني بها. أحسست في تلك اللحظة أن الأرض تميد بي، وأن الأبواب جميعها أوصدت في وجهي دفعة واحدة.

تجمدت ملامحي. سألتها بلهفة يائسة: "وأين هي الآن؟" فأجابت بهزّة رأسٍ ثقيلة، تحمل في طيّاتها أكثر مما تحتمل الكلمات: "لا أعلم. ابنها يأتي ويذهب، ونادرًا ما أراه، ولا أعرف عنه الكثير."

عندها اجتاحني شعور مباغت بالتيه، كأنني فقدت خيطًا نادرًا كان يشدّني إلى المعنى، وبدأت فكرة الفقد تترسخ داخلي رويدًا رويدًا. كيف يُعقل أن تنقطع أخبارها فجأة؟ وكيف يغيب أثرها هكذا، وهي التي شكّلت لي سندًا وصحبة وملاذًا لا يعوَّض؟

كانت زياراتي لماريا طقسًا من طقوس الروح، أكرره مرتين أو أكثر كل شهر منذ تخرّجي. فما بدأ بيننا يومًا بعلاقة أكاديمية متينة، حيث كانت أستاذتي المشرفة ورئيسة قسم الاقتصاد في الأكاديمية، تحوّل مع الأيام إلى صداقة إنسانية عميقة، صداقة تسقيها التجارب، ويظللها الاحترام، وتغذّيها الألفة. كنت أجد في رفقتها صدىً لوجه أمـــــي الغائب، وملامح دفءٍ عائلي افتقدته منذ أن غادرت العراق قبل أكثر من عقد. بيتها كان أشبه ببيتٍ ثانٍ، يردّ لي بعض ما سُلب مني من شعور الانتماء، وحضور زوجها بجانبها كان يضفي على المكان طمأنينة العائلة الحقيقية.

بعد ان عصفت بها رياح السياسة فألقتها في بلغاريا، ماريا إيفانوفج، ابنة يوغسلافيا لم تكن وجهًا عابرًا في سجل الأكاديميا، بل روحًا متوهجة تشع حضورًا إنسانيًا نادرًا. في عقدها السابع، كانت تجلس بيننا بوجه صاغته يد التجارب كما يصوغ النحات تمثالًا من صخرٍ عنيد، عينان غمرهما الحزن، لكن خلف سدولهما كان يطل بريق لا ينطفئ من مودة وحنان. حملت قلبًا أنهكته العلة، غير أنّه، على وهنه، ظل رحبًا كسماءٍ مفتوحة، يفيض بالعطاء لطلابها ولزملائها وكل من طرق بابها. وفي قاعات الأكاديمية، بدت مثال الصرامة والنبوغ، إلا أنّ إنسانيتها الشفيفة كانت تنسج حول تلك الصرامة ثوبًا من رقةٍ ودفء، فتقربها من الأرواح اقتراب الأم من أبنائها.

غادرت الدار مثقلاً بالأسئلة، يرافقني صدى خطواتي كأنه عزاء مبكر يشيعني. كنت أمشي وفي داخلي مقاومة صامتة لهذا الغياب المفاجئ؛ فماريا لم تكن مجرّد أستاذة عابرة في حياتي، بل كانت جسرًا يعيدني في كل مرّة إلى معنى الانتماء، إلى جذور الإنسان في قلب إنسان آخر. وفي الطريق إلى مساكن الطلبة حيث أقيم فيها، كنت أشعر بالقرار ينضج بداخلي دون أن أصرّح به: لن أترك خيطها ينقطع. لا بد أن أجد سبيلًا يقودني إليها.

كان عليّ أن أذهب إلى قسم الاقتصاد، القسم الذي حمل بصماتها حتى آخر لحظة قبل تقاعدها، علّي أعثر هناك على اثرٍ يقودني إليها، أو يفتح أمامي نافذة صغيرة تطلّ على مصيرها. أسير بخطى متسارعة، تتنازعني مشاعر متناقضة؛ قلق ينهش صدري، وحنين يلوّح لي بصورتها وهي تروي ذكرياتها الصارمة، وأمل خفي يهمس بأن اللقاء القادم لم يُغلق بعد. فقد كنت أعلم في قرارة نفسي أن بعض الوجوه لا يطويها الغياب، لأنها تستقر في أعماق الروح، لتظلّ حيّة فينا ما حيينا.

تتمة ص التالية

ذاكرة في ظلال الغياب

كانت زيارتي الأولى للقسم بعد التخرج تحمل مزيجًا من الحنين والارتباك، كأنني أعبر من بوابة الزمن إلى ماضٍ ما زال ينبض في قلبي. استقبلتني السكرتيرة بابتسامتها المشرقة ودفئها الذي يشبه العناق الخفي، ثم دعتني إلى مشاركتها فنجان قهوتها الصباحية. كان بيننا ألفة قديمة تنسجها خيوط الصداقة التي جمعتنا بماريا، فبادرتها بالسؤال عنها، وقد كان اسمها يراودني كأغنية غامضة لا تفارق الذاكرة.

أخبرتها بما جرى في زيارتي الأخيرة، وكيف طرقت باب ماريا دون أن أجدها، ثم سألتها عما إذا كان لديها خبر عنها، إذ كنت أتشبث بخيط من الأمل في أن أستعيد تلك اللقاءات التي اعتدت أن أستنشق منها شيئًا من المعنى.

لكنها فجأة أطلقت تنهيدة طويلة، كأنها تحمل في طياتها ثِقَل حكاية مؤلمة، ثم نظرت إليّ بعينين غيمهما الشجن وهمست:

ـ ألا تعلمين؟ تُقيم الآن في أحد بيوت العجزة.

ارتجفت الكلمات في أذني كصفعة باردة، فقلت مرتبكة، وكأنني أتشبث بالإنكار:

ـ ماذا تقولين؟ قبل اقل من شهر فقط كنت عندها. صحيح، بدا عليها الإعياء، غير أنها طمأنتني بابتسامة صبورة، وأكدت لي أنها ما تزال تتابع علاجها بانتظام.

أطرقت السكرتيرة بحزن وأضافت:

ـ نعم... لكن سرعان ما انهارت صحتها، واحتاجت إلى رعاية خاصة لم تجدها في بيتها بعد أن انقطع عنها أبناؤها، وتركوها وحيدة في مواجهة جسد يخذلها يوما بعد آخر.

تجمّدت الكلمات على شفتي، كأنها حجارة ألقيت في بئرٍ غائر، فيما تسللت مرارة حارقة إلى عروقي. ارتسمت أمام ناظري صورتها كما تركتها آخر مرة: جلستها الوادعة قرب النافذة، أصابعها المرتجفة تعانق فنجانها كمن يستجدي دفئًا ضائعًا، وعيناها تواريان خلف بريقٍ خافت وجعًا أثقل روحها. كيف تُختزل حياة كاملة في غرفة باردة تُسمّى بيتًا للعجزة؟ أيُعقل أن تُطوى صفحات العمر بكل ما حفلت به من تعبٍ وصبرٍ وعطاءٍ جليل، ليكون الختام عزلة وصمتًا وخذلانًا؟ أهذا جزاء السنين التي أنفقتها في البذل والعطاء، أن تُزاح كرامتها جانبًا وتُلقى إلى الهامش، كأنها لم تكن يومًا منارة للعلم ودفء للأمومة؟

قلتُ بصوت مرتجف، أحاول أن أتمالك حرارة قلبي:

ـ وهل تعرفين عنوانها الآن؟

أومأت برأسها وهي تحاول أن ترسم ابتسامة شاحبة وقالت:

ـ نعم... بل أنوي زيارتها في نهاية الأسبوع. وإن رغبتِ، يمكننا أن نذهب معًا.

حينها انبثق من أعماقي لهف يفيض عن القدرة على الإخفاء، وقلت بسرعة امتزجت فيها المرارة بالأمل:

ـ بكل سرور... وبكل شوق.

شعرت في تلك اللحظة أن قرار الزيارة لم يكن مجرد مبادرة إنسانية، بل وعدًا أصدرته لروحي قبل أن يكون لماريا؛ وعدًا أن أمسك بيدها من جديد، أن أقتسم معها صمتها وأوجاعها، وأن أكون شاهدة على نورها الأخير، مهما خفت ضياؤه في بيت لا يليق بامرأة بقامتها حملت في قلبها تاريخًا من العطاء والابداع.

ومنذ تلك اللحظة، أخذتُ أتهيأ للقائها. كان الطريق إلى بيت العجزة في خيالي أشبه برحلة نحو عتمةٍ تتربص بالقلب. تخيلته شارعًا طويلاً تصطف على جانبيه أشجار بلا أوراق، أغصانها ممدودة كالذراعين المتسولين، والريح تعبث بها فتزيدها انكسارًا. كأن كل شيء يتهامس في أذني عن وحشة تنتظرني في نهاية الطريق.

كنت أرى بعين الخيال بابًا ثقيلاً من حديد يفضي إلى فناء صامت، لا تُسمع فيه سوى وقع الخطوات المترددة وزفرات الريح التي تتسلل بين الشقوق. جدران رمادية عارية من أي حياة، نوافذ مغلقة على أسرار ساكنيها، ستائر باهتة تشبه وجوهًا فقدت لونها مع الأيام. المكان كله ينهض كرمز للفقد، لانسحاب الحياة إلى أركان مهملة، حيث الأرواح تنتظر ببطء النهاية.

تخيلتُ الممرات الطويلة الضيقة، تفوح منها رائحة عقاقير ممزوجة بذكريات ذابلة، والأصوات الخافتة لأجساد تتنفس بجهد، وأنين مكتوم يتسلل من غرف متقابلة. لا شيء يُسمع سوى صرير عربات متحركة أو وقع خطوات ممرضة متعجلة. حـــتى الزمن نفسه هناك بدا لي وكأنه يتثاقل، يجر قدميه ببطء قاتل.

كنت أتصور ماريا جالسة في إحدى تلك الغرف، عيناها شاخصتان نحو فراغ بعيد، كأنها تنتظر زائرًا يوقظ في روحها بقايا حياة. رأيتها تبتسم على استحياء حين يدخل وجه مألوف، ثم تعود فتغيب في صمتها الطويل. شعرت أن كل ثانية من رحلتي إليها ستكون امتحانًا لقلبي: هل أستطيع أن أمد لها يدًا تحمل بعض دفء؟ هل أقدر أن أُعيد إلى روحها شيئًا من نورٍ رفض أن يخبو رغم كل ما أحاط بها من عتمة؟

كان الطريق إذن أكثر من مسافة تقطعها الخطى؛ كان معراجًا في داخلي، مواجهة مريرة مع هشاشة الإنسان حين يُترك عاريًا أمام قسوة الوحدة. وكلما اقترب الموعد، كان قلبي يضج أكثر، بين خوف من أن أراها منطفئة تمامًا، ورغبة جامحة في أن أُثبت لها أن ثمة يدًا ما زالت تمتد نحوها، لم تتخل عنها، ولم تجحدها كما فعل أبناؤها.

وحين همستُ لنفسي في النهاية: "سأقابلها"، شعرت أنني أستعيد بعض المعنى الضائع في داخلي. لم يكن الأمر مجرد زيارة عابرة، بل وعدًا أن أكون معها في وحشتها، أن أشاركها صمتها، وأن أكتب معها آخر سطور كرامتها في عالمٍ لم يعد ينصت إلا للزيف.

عند وصولنا إلى بوابة بيت العجزة، ارتسم في داخلي شعورٌ ثقيل يشبه الغيم الداكن الذي يسبق المطر. المكان بدا صامتًا أكثر مما ينبغي، جدرانه باهتة وأبوابه مصفدة بإحكام، حتى الهواء كان مثقلاً برائحة العقاقير الممزوجة بملح الدموع القديمة. تقدّمت نحونا موظفة الاستقبال بابتسامة متكلّفة، سرعان ما ذابت في رتابة صوتها وهي تطلب منا أن ننتظر قليلًا ريثما تتهيأ ماريا لاستقبالنا.

جلسنا في قاعة الانتظار التي ازدانت بمقاعد خشبية قاسية، تتوزع عليها وجوه متعبة، بعضها غارق في الصمت، وبعضها الآخر شارد في فضاء بعيد لا نراه. عقارب الساعة بدت كأنها تخطو مثقلة بالأغلال، حتى مضت ساعة كاملة ونحن ننتظر على أحرّ من الجمر.

يتبع في العدد القادم

حكايا

فلافل وباسطرمة وذكريات مطعم ناثر

مراد سليمان علو

الموصل، تفاحة العراق، ولي فيها أصدقاء وأحباب كُثُر: بقالون، وبائعو الجرزات والحلويات، وأصحاب أكشاك لبيع السجائر والجرائد. وشعراء، وفلاسفة، وأساتذة في جامعة الموصل، وأصحاب مطاعم شعبية.

وأكثرهم يكون في بالي، ويأتي إلى مقدمة شاشة الذكريات الخضراء في شتاءات مدينة أوسنابروك الألمانية، عندما أتهيأ للذهاب إلى دار سينما المدينة لمشاهدة فيلم، هو مطعم ناثر، وأكلاته الشعبية الموصلية المميزة:

فلافل لحم، وباسطرمة بالبيض أو بالطماطة.

مكتوب على الجدار الشرقي لمزار شرفدين بخط داود الداود: إننا سنهزم (الدواعش).

انهزمت (داعش)، ولكن أقفلت سينما غرناطة أبوابها.

في الحلم، أمسك بمطعم ناثر الصغير بكلتا يديّ، تلك العافية المُشتولة في خاصرة سينما غرناطة. لا أريده أن يُغلق بابه، وتبرد تلك الطاوات الصغيرة التي تتسع لقلي نفرٍ من الباسطرمة الموصلية.

ينتظرني صديقي (حسن)، ذلك الأملح الطيب. سنأكل باسطرمة بالبيض، أو ماعون فلافل مع الكثير من ماعون من السوب، من أيدي ناثر، ثم ندخل فيلمًا في حفلة الساعة السابعة مساءً. تعرضه سينما غرناطة لأول مرة في العراق.

غدًا، سيعود شارع الدواسة في الموصل يغنّي "ياردلي..." وستتزين من جديد بلوحات حاجي البعشيقي.

ولكنني لن أجد حسن!

وسينما غرناطة لن تكون مفتوحة الأبواب!

وأبحث في إنترنت مدينة أوسنابروك الألمانية عن ذلك الفلم الذي شاهدناه معًا؛ لعلي أجد صديقي ينتظرني.

أبحث في مطاعم المدينة عن أكلة موصلية تُسمّى "فلافل لحم"، كما في مطعم ناثر. ويحلف لي مئة شيفٍ بقبر كلاوس كنيسكي: لا يوجد شيء اسمه (فلافل لحم)!

وأفزّ من نومي، وأصرخ قائلًا: "هناك، في الموصل، فلافل تُسمّى (فلافل لحم)، وهناك مطعم اسمه (مطعم ناثر)، وهناك سينما اسمها (سينما غرناطة)، وصديقي حسن لا يزال ينتظرني عند بابها!".

السائل والمحروم

زياد كامل السامرائي

كلُّ هذا قد مضى..
ماذا تبقّى لكَ أيُّها الليلُ
إلّا أن تجُرَّني من أطرافكَ،
تأْزَّ الّذي اصطفّتْ مواجعُهُ حجراً في جفون الأيام
ترمي بهذا الصَّلصالِ البريءِ
في فجرٍ وصل متأخرا إليه

أكتُبْ لي عن جُرحكَ
أو كيف يقرأُ المُشرَّدونَ حِكمتهُم
كيلا ينامَ بين سطوري وجهُكَ العابس.
أيها الليلُ الراكد،
افتحْ لي نافذةً... ضوءَ قصيدةٍ
أو من بابكَ العتيقِ درباً
يمرُّ منهُ طيرُ ذكرياتكَ المستحيل
يسرقُ ريشَةَ خيالكَ من نهرٍ يبِسَ قلبُهُ
ومات في يده القمر.

يرسمُ نخلةً وحيدةً هدَّها الأرق
وشمساً لا تمرُّ على السُّكارى

سَئِمَ الحُبُّ يقول
كلّما غفا على ظلِّ طفولتهِ
حسبَ ثمة بَهجةً تشعُّ من نجمٍ بعيدٍ
عليه أنْ يحرّره
يُطلقه في البراري
بين غزلانِ كلماته وفمه المفتوح.

لا بأسَ أنْ جرّني الحلم من ثيابي
لأصعد إلى رحلتي
أنتَ السّائلُ والمحروم
اذهبْ لثلاثِ قبلاتٍ
وتوكّل على الحبِّ

هكذا يلوذُ بنبضهِ الشمعُ
يجرُّ أنفاسه
ويتَعافى قبلَ الموت
رعشةً من ضياء

قراءة في كتاب العشاب (حاجٌّ إلى الحُقولِ النّائية) للدكتور ناصر مؤنس

د. سناء عبد القادر مصطفى

هل وَصَلْتَ؟
لا، يا عَشَّابُ.
أنتَ على الطَّريقِ إلى الحُقولِ النائِيَةِ.

بهذه الجمل أستهل مقالتي عن كتاب العشاب للصديق العزيز دكتور ناصر مؤنس الذي تربطني به علاقة صداقة حميمية منذ العام 1999 ، يعني أكثر من ربع قرن من الزمان والسنين، حينما ساهم مع الفنان التشكيلي المهندس حقي جاسم من السويد في ربيع العام 1999 بمدينة أوسلو عاصمة النرويج بلد الفايكنغ في شمال الكرة الأرضية في مهرجان كلمة من بلاد الرافدين (Ord fra Mesopotamia) بأعمال تشكيلية وكذلك قام ناصر بتصميم ملصق المهرجان الذي استمر ثلاثة أيام. استمرت علاقتنا بعد ذلك حيث ساهم مع خمسة فنانين عراقيين في العام 2001 بمعرض في مدينة درامن (جنوب أوسلو 40 كم).

يمتاز الفنان ناصر مؤنس (أبوإيكار) بأسلوبه الصوفي في معظم أعماله المبنية على قصائد شعرية يكتبها ويصوغها بطريقته الخاصة. وهذا ما يميزه عن بقية الفنانين التشكيليين. يجمع ناصر بين الشعر الحر والفن التشكيلي الغرافيكي، وهذا قلما ونادرا ما نجده عند الفنانين التشكيليين والشعراء.

ان الصياغات الصوفية القائمة على الاستعارات الصريحة والمكنية تسبغ رونقا خاصا على أعماله الجميلة. قد يتبادر في البداية الى ذهن القارىء بأن فكرة الكتاب تعود الى بحث جلجامش السومري عن سرمد الحياة (يتف ق معظم المؤرخين أن جلجامش كان ملكًا تاريخيًا لدولة **الوركاء السومرية**، وأنه حكم لفترة من الزمن خلال عصر فجر السلالات (2900-2350 قبل الميلاد)، ولكن بعد التعمق في فهم ما يجول في خاطر صديقنا ناصر مؤنس يفهم قصده وسره الصوفي.

العُشْبُ لُغَةٌ حينَ يَضيعُ الكلام.
يقول: العَشَّاب.
(هو)
يُثْبِتُ بُذورَ الكلمات، ويَجْهَلُ ما ستكون عليه الثَّمَرة.
لربَّما أنك باحثٌ في الأغصانِ
عما لا يَظْهَرُ إلا في الجُذُور"
جلالُ الدينِ الرومي (ص 4)

أن الاستشهاد بمقولة جلال الدين الرومي تسبر غور فكرة هذا الكتاب وتكون مفتاحا لفهم المقصود.

ولهذا تراه يطوف في أرض الله الواسعة لعله يجد غايته في فهم العالم السفلي والعلوي كما هو في النص التالي:
" أراد أن يَكْتُبَ عن بُقاعٍ شاسعة، ومَجَرّاتٍ بعيدة.
نْذُرُ حياتَهُ للشِّعْرِ والأسفار، للطَّبيعةِ المَوْلُودَةِ من جديد،
ولسِحْرِ الفَضاءِ غير المُتَناهي.
أراد أن يَطُوفَ في الأرض بلا غاية" . (ص 5)

وعندما نتمعن في الجملة السابقة أعلاه ندرك الهدف من سفر العشاب في بقاع العالم المختلفة كما جاب بقاع الأرض الملك جلجامش بحثا عن عشبة الخلود.
" اسْتَرْخى قربَ جِذْعِ شجرة،
شاعِرًا بالامتنانِ للعَتَمَة.
رأى الأثَرَ الذي يَرْسُمُه ظلُّ قاربٍ يُنْجِرُ في بحيرة.
رأى أطيافَ العالمِ تَلْمَعُ على قماشِ روحِه.
رأى الإلهَ يَجْلِسُ وسطَ زهرة.
سَمِعَ البَدائيَّ يقول: الإلهُ في الرَّغدِ والنار.
سَمِعَ الساحرَ يقول: الإلهُ كامِنٌ في الكلمات.
سَمِعَ الحكيمَ يقول: الإلهُ مُجَرَّدُ حَدْسٍ، وعلينا ألاّ نُؤمِنَ بما
لا نستطيعُ إثْباتَه.
سَمِعَ الشاعرَ يقول: بَصيرتُنا لا تَعْبَأُ بمُكافآتِ الرَّبّ
.
سَمِعَ الآثاريَّ يقول: كانت لدينا ثقةٌ أكبرُ بالأسطورةِ قبلَ اكتشافِ الدين.
سَمِعَ الفلكيَّ يقول: رُوّادُ الفضاءِ هم البحّارةُ الأوائلُ في بحرِ الكواكب.
سَمِعَ المُحاربَ يقول: نَعْرِفُ الآنَ أنّ فِكْرَةَ القَتْلِ قد تمَّ
تصنيعُها في الأفرانِ النَّوويةِ للأديان.
أُنظُرْ كيف تَحْفِرُ الروحُ الأرضَ الرطبة،
كيف هبطَت الملائكةُ من السماء،
ومن الصرخةِ التي أطلقَها الإنسانُ الأول، وُلِدَ الإله:
صوتُ "الأنا" القادمِ من وراءِ الحياة.
أُنظُرْ إلى الصمتِ الذي يقعُ في الجانبِ الآخر من الزُّرقة،

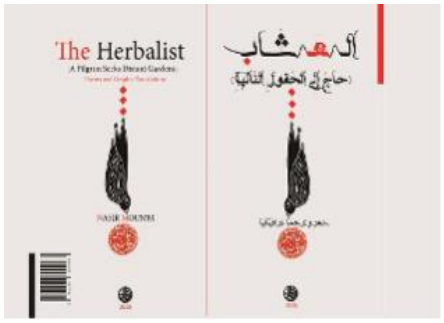

إلى الطبيعةِ غير المُرَوَّضة، وسُكوتِ المجهول.
أُنظُرْ: الظُّلْمةُ تَزْدَري البهاءَ الذي لم تَنَلْ حَظْوَتَه،
والغِلظةُ التي تَتَنَصِر." (ص 7)

بعد استرخاء العشاب تحت ظل شجرة سمع أصوات مختلفة قادمة من الماضي السحيق بدأت تحاوره وتشرح له أسباب وجود مختلف الكائنات والظواهر الطبيعية وغير في هذا العالم الذي لا يمكنه ادراكها وفهمها بمحض نفسه وتفكيره الذي لا يمكن أن يصل الى هذا المستوى من التألق والفهم. ولهذا لا يود العشاب التحدث عن التشابه بين الآلام والأفكار، وإنما يريد أن يتكلم عن أوراد الصوفيون التي يتلونها في حلقات الذكر الجماعية أو في خلوتاهم الفردية في صوامعهم وبلوغهم حالة الاندماج الروحاني والاتحاد بالخالق الأحد. وكذلك التحدث عن أعشاب الشفاعة والخلاص من العالم الدنيوي الى عالم التألق الروحاني، كما هو في الأبيات التالية:

"لا يُريد أن يتحدّثَ عن التَّشابُهِ بين الآلامِ والأفكار،
يُريد أن يتكلَّمَ عن الأورادِ الوَهميّةِ التي يُبدِعُها الصوفيّون،
عن أعشابِ الشفاعةِ والخلاص،
عن الدَّمِ الذي يَقْطُرُ من شجرةِ الحياة،
فتتحوّلُ القطراتُ إلى أزهارِ ورد
عن الكلماتِ المُطَرَّزَةِ على ألواحِ الصلوات. " (ص 9)

وبعد جهد جهيد والبحث المضني والدؤوب عن عشبة الخلود توصل العشّاب الى القرار التالي:
" لا يُريد أن يَبحثَ عن عُشبةِ الخلود،
يُريد أن يَصنعَها.
جَمَعَ السِّحرَ والعَقاقير،
جَمَعَ الأضاحي، مِسكَ الجِنّ، الإيمانَ، الجَزَعَ البَدائي،

تتمة ص التالية

قراءة في كتاب العشاب (حاجٌ إلى الحُقولِ النّائية) للدكتور ناصر مؤنس

جَمَعَ التُّرابَ، الرمادَ، الحكمةَ والعدالة.
جَمَعَ الورد والقراص والخشخاش وسنبل المحبة.
أصغى إلى الافتِتانِ السِّريّ، الخافِتِ، الوَديع،
وأراد أن يَصنعَ تِرياقَهُ الخاصَّ لشفاءِ الروح.
تَذكَّرَ الأسلافَ الذينَ عرَفوا طريقَ الغابات.

تَذكَّرَ أجدادَهُ الموتى، وهُم يَظهَرونَ بأجسادٍ شَفيفة.
تَذكَّرهم كيفَ يمرُّونَ عبرَ الجُدران، والأشجار، والأشخاص.
تَذكَّرَ أرواحَهم تَسمَعُ شَدوَ الطبيعة،
وتَرقصُ على إيقاعِ ماضٍ بعيد.
تَذكَّرَ خَيالاتِهم مُرتديةً أوراقَ حشيشةِ القروح،
تَذكَّرَ الصلواتِ الخافتة، الطقوسَ الغامضة، قوّةَ الإيحاء،
تَذكَّرَ ضيوفَ الأولياء وأحلافَهم.
وضَعَ يَدَهُ على فمِ القصيدةِ لِتَصمُت،
وأوقَدَ نِيرانَه. " (ص27-28)

ولا يزال العشّاب يفتش عن عشبة الخلود في غابات الأرض المتناهية الأطراف ذات الأبعاد الهندسية الكبيرة، توقف برهة وهو يفكر ويلتقط أنفاسه من السعي الحثيث للحصول على أكسير الخلود.

"حَاوَلَ الْتِقَاطَ يَقْظَةِ التَّارِيخِ،
بَحَثَ عَنْ زَهْرَةٍ تُشْبِهُ حَيَاتَهُ.
فَتَّشَ بَيْنَ الصُّخُورِ،
فِي الْمِيَاهِ العَمِيقَةِ،
عَنْ عُشْبٍ بَعِيدٍ عَن ضَجِيجِ السُّطُوحِ.
جَمَعَ هَدِيرَ الْجَدَاوِلِ وَهَمْهَمَةَ المَاءِ،
حَفِيفَ اللَّهَبِ، أَزِيزَ الحَشَرَاتِ،
وَرِيحَ النَّعْنَاعِ وَمَا يُتَدَاوَى بِهِ،
وَمَا تَكَسَّرَ عَلَى الأَرَضِ،
وِمَا لاَ تَدُومُ خُضْرَتُهُ.
ثُمَّ أَوقَدَ نِيرَانَهُ.
اِسْتَنَدَ إِلَى شَجَرَةٍ،
وَرَاحَ يَقْرَأُ فِي دَفْتَرِ الذِّكْرَيَاتِ:
الْقَلْبُ كَاهِنٌ صَلَّى مِنْ أَجْلِ الثَّمَرَةِ.
هُوَ ابْنُ فُيُوضَاتٍ،
وَحْدَهُ يَعْرِفُ مَعْنَى اليَقِينِ المَوْجُودِ فِي الصَّلَاةِ.
وَحْدَهُ يَعْلَمُ أَنَّ العُشْبَ مِثْلُ اللُّغَةِ.
وَهَا هُوَ يَدْخُلُ نَهْرَ الفَرَادِيسِ المُسْتَرَدَّةِ،
أَرَادَ أَن يَصْنَعَ دَوَاءً لِدَاءِ الرُّوحِ،
وَيَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَمُوتُ ". (ص 44-45)

توصل العشاب الى أن:

" الصُّوفِيُّونَ،
الْمُتَعَبِّدُونَ،
آبَاءُ الصَّحْرَاءِ،
الزُّهَّادُ وَالنُّسَّاكُ،
هَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ،
سَادَةُ الرَّفْضِ.
عَشَّابُونَ،
يُشِيرُونَ إِلَى الْأَبَدِ،
وَيُطْلِقُونَ صَيْحَاتٍ نَحْوَ مُسْتَحِيلٍ
لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ بُلُوغَهُ.
صُوفِي عَشَّابٌ،
لَبَّى دَعْوَةَ الْأَثِيرِ،
وَمِنْ قَصْفَةِ الرَّعْدِ حَصَلَ عَلَى ضَوْئِهِ الْعَادِلِ".
(ص62)

ويجوب العشاب الأرض والجبال والصحاري والفيافي، علّه يجد ضالته، ألا وهي عشبة الخلود. كما هو واضح من النص التالي:

العَشَّابُ يَطُوفُ بَيْنَ نَفَسِ الأَرَضِ وَعِطْرِ البَرَارِي
يَبْحَثُ عَنْ
شِفَاءٍ أَوْ قَصِيدَةٍ. هُوَ الوَرِعِ، الحُرُّ، النَّزِيهُ وَالكَرِيمُ،
النَّقِيُّ
وَالحَالِمُ. لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْهُ النَّهَمُ. جَائِعٌ لِلثِّمَارِ فَقَطْ، وَلاَ يُرِيدُ
اقْتِرَاسَ كَائِنٍ " (ص70)

وكذلك:

" يَا حَاجُّ،
يَا حَاجَّ إِلَى الْحُقُولِ النَّائِيَةِ،
أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي يُعَلِّقُ نُذُورَهُ
عَلَى شَجَرَةِ الْكَوْنِ،
قُلْ لِهَذَا الْعَشَّابِ،
لِهَذَا السِّرِّ الرَّفِيفِ،
لِهَذَا الرَّجَاءِ النَّمِلِ الَّذِي يُثْقِلُ الْمُقَدَّسَ،
لِهَذَا الْقَلَمِ الْمُلْتَقِطِ بِوَرْدِهِ وَأَوْرَاقِهِ،
لِهَذَا اللَّوْنِ الَّذِي يَصُبُّ سِحْرَهُ
عَلَى رَقِّ عَتِيقٍ،
لِهَذَا التَّوَاطُؤِ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَعْشَابِ،
لِهَذَا التَّنَاغُمِ الْأَعْظَمِ لِلْوُجُودِ،
لِهَذَا الطَّوَافِ الَّذِي لاَ يَعْتَرِيهِ تَعَبٌ". (ص 88)

وفي الصفحة 101، يقول ناصر مؤنس:

" إنّنا نؤمن بأنّ "طاقة الأعشاب "ضرورةٌ لحفظ حيويّة الشعر،
فهي التي تُعيد تشييد صروح الأمل فوق أرض الخراب. وغالبًا ما يُشبَّه فعل الكتابة الشعريّة بشعاع نورٍ ساطع؛ إذ يُتصوَّر الفعلُ الشعريّ كرؤيةٍ خالصة تحمل ادّعاءً عظيمًا، هو ادّعاء تجاوز الزمن. لكن إلى جانب استعارة النور، تعترف الثقافة الروحيّة باستعارة أخرى هي استعارة القلب، التي تُلطّف من غطرسة العقل.

إنّ الأمر لا يستلزم عنفًا ولا ارتقاءً نحو حقيقة أسمى؛ بل على العكس، التواضع هو ما يلي بالشعر. عليه أن ينزل من علیائه ليتّصل بنمط آخر من المعرفة. ولتحقيق تلك اللحظة الحميمة، ينبغي للشعر أن يستلهم من الحقول المجاورة، أن يُصغي لما حوله كي يجد نفسه من جدي".

وينتقل أبو أيكار الى الشامانية المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم مثل سيبيريا في روسيا الاتحادية وشمال أوراسيا وشمال آسيا ، وتوجد أيضا في الأمريكيتين بين الهنود الحمر (لسكان الأصليين) واليابان

في ديانة السنتو أو الشنتو والهند الصينية وكوريا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

" الشامانيّةُ من أقدمِ أشكالِ الرّوحانيّة. ولا إنسانَ كاملًا في
الروحانية، كما لا إنسانَ كاملًا في الشِّعر. ففي الروحانية
يُطِلُّ علينا الكائنُ في تاريخِه الكونيّ، في توقِه إلى الوجود.
وفي الشعر نلتقي بالإنسان الملموس: الفرد، الشغوف،
الخالق. الروحانيةُ تسعى وتهتدي بنور القلب، والشِّعرُ لقاءٌ
وإتقانٌ واكتشافٌ لنعمةِ الكينونة". (ص104)

وهنا فهم العشاب أن السعي للحصول على عشبة الخلود ليس بالسهل وما عليه إلا أن يتعايش مع الواقع ويسلك طريق العمل من أجل سعادة نفسه وغيره من البشر.

وأخيرا يكتب الصديق الدكتور ناصر مؤنس في ختام كتابه:

"هل تُقدّم المعرفةُ الروحية أجوبةً لأسئلة الشعر؟
لا جوابَ واحدًا صحيحًا. فالقصائد لا تُطالِب
قارئها بالقراءة،
بل هي التي تقرأُ قارئَها، حيث يلتقي العقلُ بالجسدِ
والرّوح. أمّا جوابي فهو: اجعل القصيدة علاجًا،
ولو كان بلا
برهانٍ صُلب. يكفي أن تؤمن بهذا العلاج
لتُشفى، لتشكر
الوجود على هِباته، ولتتلاشى المتاهة.
« لا يُنهى أي عملٍ فنّي، إنما يُهجَر «: وكما
قال بول فاليري
وأنا، في محاولتي هذه، لا أنهي الكتاب، بل
أهجره، أضعه في
منامٍ بلا صحو". (ص 107-108)

***

"أحمد شرجي بين القيمتين"... (2-2)
الإبداعية والنقدية التنظيرية لفن الممثل

ونحن في هذه الاقتباسات نريد أن نسلط الضوء على ما يدور في ذهن الممثل الناقد أحمد شرجي وهو يلتقط هنا ما يتجه بنا إلى أصول تفكيره بشأن تفتيشه عن **الممثل الباحث** في المسرح بتجاربه المتنوعة المختلفة... وإذا كنّا نلمس أنَّ السيد أحمد لا يخفي إعجابه [من منطلقات فنية جمالية بحتة بالتأكيد] بالمدرسة الشرقية في أوروبا الاشتراكية (السابقة) فإنَّنا بالتأكيد نقف عند ما يهمنا مباشرة في اكتشاف السيد أحمد لفكرة الممثل الباحث...

فأحمد ناقدا منظِّرا يحاسب الممثل الهولندي كونه: " ليس ممثلا خلاقا أو باحثا عن شكل تمثيلي خاص به ..." ويمتلك أحمد الجرأة ليضع اختلافه مع رؤية بيتر بروك بقوله: " وهنا قد نختلف مع بيتر بروك في مقولته (الممثل محاكاة لشخص قد تقابله بصورة عادية خارج المسرح) قد نتفق مع بيتر بروك لمقابلتنا لذلك الشخص الذي نراه يبهرنا في طريقة كلامه وطريقة مشيه أيضا، هذا الشخص هو خالق لأسلوبه الخاص به قد لا يشبه أحدا أو قد يشبه شخصا آخر.. وهنا يكمن سحر الممثل الخالق الذي التقط لنا شخصية هذا الشخص، وعمل عليها بحثه عندما افترض لها تاريخا وكذلك خلق لها مجموعة مشاكل اجتماعية ونفسية وأيضا أوجد حلولا لهذه المشاكل" وهذه الكيفية مما يلخص لنا بعض ما في رؤية أحمد شرجي هي ما يدفعنا لتلمّس البذرة الأولية التي تعتمل في ذهنه [أحمد] توكيدا لالتزامه فكرة الممثل الباحث عبر محاولاته اقتباس ما يدعّم رؤيته من تراث النقد المسرحي المعاصر تحديدا سواء بالاتفاق أم بالمخالفة...

وفي قراءة أحمد شرجي الموسومة "الممثل الباحث والضوء شراكة درامية على الخشبة" يعمِّد أحمد التزامه هذا منذ اختيار العنوان ومرورا بتفاصيل رؤيته النقدية؛ صحيح أنّه يناقش جزئية ترتبط بالممثل الباحث ولا تعالج الفكرة مباشرة إلا أنّه من الصحيح أيضا أن نتلمس نحن مفاتيح تطور الفكرة عند أحمد ناقدا بالاستناد إلى مرجعياته الأكاديمية التي امتاح [أخذ مادة ليبني] منها منهج تفكيره المسرحي بل طريقته التي يريدها للممثل الباحث...

وهنا يقول أحمد: " الممثل هو الذي يعطي روحاً حية للضوء ويحوله من عنصر براق إلى سحر لوني، الضوء يساعده ليكشف دواخل الشخصية، ويقوده إلى مناطق أخرى، من خلال تفاعله (الممثل) مع الكتلة الضوئية، وكذلك مع الألوان التي يتطلبها المشهد أو الحالة، وفق المعنى الفلسفي للون، وهنا يتحول الضوء من وسيلةِ كشفِ للأشياء إلى (ممثل صامت) يساعد الممثل لتفجير موهبته، وكذلك لفتح مغاليق الحالة المجسَّدة." وطبعا تركيز أحمد على شخصنة الضوء أو منحه سمة الشخصية الدرامية هو عامل تفعيل للممثل الباحث في تعاطيه مع هذه الشخصية المنتجة مسرحيا برؤية جديدة...

وأحمد يقول توكيدا للدور المخصوص لـ[ممثل] ـه هذا: " يجب على الممثل أن يتعامل مع الضوء بوصفه ممثلا، وأن يحرص على التعامل معه بحساسية عالية، وهنا تكون مهمة المخرج أيضا؛ إذن يجب عليه إعطاء مساحة وحرية كبيرة لمصمم السينوغرافيا بالعمل مع الممثلين..[...] نلاحظ الكثير من الممثلين يتعاملون مع الضوء، بوصفهِ مجرد كاشف للجسد أو المكان، وهذا خطأ كبير، تقع مسؤوليته على الممثل،..." ويتابع قائلا:

أ.د.تيسير الآلوسي*

"والممثل إذا لم يفعل أو يشعر بالضوء سيكون حتما في حدود الظلام ولا يراه المتفرج، وما نريد الوصول إليه – هو الإحساس بالضوء/اللون، وكيف يحسّ به الممثل على الخشبة. فإذا لم يكن التعامل معه كـ(ممثل شريك) بالعملية التمثيلية، لا يمكن أن يحسَّ ويشعر بوجوده، لأن إحساسه العالي هو الذي يقوده باتجاهه وليس قدماه، الحوافز الداخلية له كممثل هي التي تدفعه للتعامل معه كشريك على الخشبة" ويتابع مفصّلاً في سعيه لتوضيح إشكالية تشخيص الضوء ومنحه سمات حيوية الشخصية الدرامية ممتلكة الفعل بالقول: إنَّ "الضوء/اللون وظيفته ليست مجرد كاشف وإنما محفز وطالما امتلك أدوات التحفيز، إذن هو فعل مُحرك، ولكنه لا يمتلك أدوات رد الفعل، وإنْ كانت النظرية الفيزيائية تؤكد أنَّ لكل فعل رد فعل، لكن الذي يهمنا هنا، هو الفعل طالما هناك وجود رد فعل أصيل (الممثل) على الخشبة شريكا للضوء/اللون بالعملية التمثيلية، وهنا يذهب أحمد [ناقدا] مع ما يذكره أريك بنتللي بما يدعم معالجته ورؤيته: فيقتبس قول بنتللي الذي ينص على أنَّ: (الضوء والموسيقا وحدهما يستطيعان التعبير عن *الطبيعة الباطنية لكل المظاهر* حتى إذا كانت أهميتهما النسبية، ليست دائما الأهمية نفسها ، فإن تأثيرهما متماثل، كلاهما يقتضي موضوعا يستطيع أن يضفي عليهما شكلاً إبداعيا ... الشاعر يقدم الموضوع للموسيقا، بينما يقدم الممثل الإعداد المسرحي للضوء\ أريك بنتلي-نظرية المسرح الحديث ،ترجمة عبدالمسيح ثروت – دائرة الشؤون الثقافية العامة- وزارة الثقافة والاعلام الطبعة الثانية 1986-بغداد. ص27.)".

أما في قراءة أحمد الموسومة "وسيط الطقوس المسرحية" فيُبرز جوهر رؤيته وآلية اشتغاله ومفرداتها في اعتماد الممثل وسيلة حية أساسا للعمل المسرحي عندما يقول: " مما لاشك فيه أن الممثل هو العنصر الأكثر أهمية من كل

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

العناصر الآخرى التي تُشكل مكونات العرض المسرحي على الخشبة؛ إذ هو المترجم للغة المسرح والمجسد للأفكار والعلامات؛ بل قد يكون المحفز الأول للمدارك الجمالية بالعرض المسرحي والذي لا تقوم للعرض قائمة إلا من خلاله".

وتمييزا لممثله الباحث الذي يفتش عن توسيمه ووصفه لنا يقول أحمد بالاستناد إلى التراكم المعرفي الجمالي لديه: " إن كل إنسان هو ممثل في الحياة بشكل عام، لكن لو طلبنا منه أن يمثل حالة معينة يؤديها يوميا بشكل عفوي ويقدمها لنا على الخشبة، فسنراه يستخدم أفعالا أخرى لا تنتمي إلى نفس الأفعال التي يستخدمها في يومياته، لأنه على الخشبة سيفقد العفوية ويبالغ بأفعاله ومن ثمَّ سيتحول إلى غيره فيخسر المصداقية التي كان يتمتع بها وهو في الشارع. لكن الممثل الباحث يعمل العكس تماما؛ يبحث عن أشياء حياتية يؤديها شخص/ شخوص ما بالشارع لينقلها بدوره للشخصية التي يتقمصها ويذوب بها على الخشبة، كي يكون صادقا بأدائه ومقنعا لنا كمتلقين. إنه يدخل في مرحلة بحث مستمر عن حالات سلوكية مختلفة من خلال مراقبته للأشخاص وتحركاتهم وردود أفعالهم؛ يأخذ الذي يستفز مخيلته من كل مشاهداته، ويضعه في مختبره العملي، البروفات الجماعية مع فريق العمل أو البروفة الشخصية. ويظل يجرب كل يوم حالة اقتنصها من الشارع حتى يصل إلى الشكل الخارجي للشخصية (الشكل الفيزيائي)، وبعد ذلك يأتي إلى المرحلة المهمة وهي مرحلة البحث عن التقلبات النفسية للشخصية : سلوكها، طباعها، قوتها و ضعفها ...إلخ، وهذا يستنبطه من خلال قراءته العميقة للنص والغوص في (جوانيات) الشخصية." وهذه عبارة مما لا يحتاج لتوضيح في معطيات ما يرمي إليه (أحمد) في تنظيره وتثبيته لسمات الممثل الباحث...

أيّ "حضور الممثل، هو القوة الحقيقية التي تستمدها الشخصية من الممثل على الخشبة وليس العكس." كما يختار أحمد تعبيرا عن توصيفه؛ ومتابعة لتبيان ما يريده من هذه الفكرة فإنَّ أحمد يشير إلى كثرة الممثلين الذين أدوا شخصيات مسرحية مهمة على الخشبة لكنهم [كما يشير لنا في قوله] كانوا هزيلين بأدائهم "لأنهم اتكأوا على الأرث التاريخي والجماهيري لتلك الشخصيات، فكانوا ممثلين

بلا حضور، كلانشيون يؤدون وظائف مسرحية، لأنهم لا يمتلكون سحر حضور الممثل." بينما نحن، يقول أحمد: نريد الممثل الباحث "الممثل الذي تقلقه أسئلته الشخصية ومحاورها وسلوكها، الممثل الباحث لا يتوقف عند الجملة التي كتبها المؤلف، بل يذهب إلى أبعد من ذلك كثيرا، إلى ما تخفيه الجملة من مغزى ويحول الكلمة إلى منظومة علاماتية كاملة يبثها في العرض المسرحي، بوصفه حاملا للعلامات ومنتجها أيضا، يبحث عن الدوافع الحقيقية لما وراء الكلمة، يفترض تأريخا مزيفا لها، ومن ثمَّ يكون هو أول من يصدق بهذا التاريخ ويتبناه ويدافع عنه، كأنه تاريخه الشخصي، إذا وصل الممثل لهذه النتيجة حتما سيفتح مغاليق الحوار، وينثرها إبداعا ساحرا على الخشبة ، أليس هو أخيرا ساحر؟"

إنَّ جملة ما اقتبسناه لأحمد شرجي هنا، لا يمكن الادعاء فيه بأنه نسيج وحده وأنّه وليد بنات أفكار شخصية مخصوصة في غرفة كريستال معزولة تحيط بهالة أحمدية [نسبة لأحمد شرجي] وليس هذا الأمر بعيب أو مثلبة فكل الاكتشافات قامت على حلقات متعاقبة متصلا اتصالا سببيا وتراكميا للمعارف والكشوف الإنسانية.. ومن هنا يبقى لأحمد شرجي وهو يمتاح آخذا بعض مصادره ومفرداته من منظّري المسرح ونقاده ومن مبدعيه وتجاربيهم، ما يمتلكه في الوقت ذاته من بعض خصوصية في التجربة عبر **نسقها المستقل** ومن خلال عملية التجريب الذاتي وفي ضوء عين فاحصة لتجاريب المسرح وقراءة فـــي أداءات الممثل

في المسارح الوطنية العراقية والعالمية الشرقية منها والغربية، **الأمر الذي يمنح براءة الكشف المخصوص للسيد أحمد في استخدام مصطلح الممثل الباحث وتطويره تدريجا لآليات أداء إبداعي [في طرايقة ملموسة محددة] للممثل على الركح بوصفه القلب النابض الذي يفضي إلى حياة المسرحية بحق**....

هل سيستطيع أحمد أن يطوّر كشفه وأن يتلمس وسائل تعميد مصطلحه الفني النقدي وأن يفتح مدرسة يتخرج فيها أتباعها مع تعمّق التعاطي مع توصيفات درامية وافية بعدما أمسك أحمد برأس الخيط (رأس الشليلة كما يقول العراقيون في دارج أمثلتهم) ليتابع مساره في عطاء منتظر؟ ما أعتقده أن ذلك ممكن من جهة توافر روح المثابرة والعطاء الذاتي لدى أحمد شرجي ولكن كم سيصادف في تفاعله مع الآخر في الوسط المسرحي وفي تفاصيل يومياته الحياتية؛ سيحتاج الأمر لبرهة من الزمن قبل أن نحكم على نتائج تجاريبه وتطوراتها ودرجة النضج المؤملة بما يفضي لولادة نهائية لمنهج جديد...

وأجدني هنا بهذه العجالة البحثية أضع شهادة أولى على ولادة حقيقية نضيفها لمعجمنا المسرحي المعاصر.. ولكنْ، لعلي بوقفة تالية أجد أحمدا وقد تأبط تجربته [طريقة] مسرحية للممثل الباحث وبتوصيفات تكاملت وتمت لتصير بدل الفصل مدرسةَ يُعتدّ بها بعد أنْ يكونَ مديرُها قد تعمّدَ بأمواه العشق المسرحي ولكن هذه المرة ذاتيا وعبر تجربة شخصية الهوية موضوعية الوجود... فلنمدَّ يد العون ولنحيِّي تلك المحاولات المثابرة.

سينما

"قتل معلن" فيلم سوري..
يطلق صرخة تحذير من تفشي ظاهرة زواج القاصرات

(2-2)

وُلدت واحة الراهب في القاهرة بمصر عام 1964، وقضت مرحلة الطفولة في العديد من مدن العالم، لطبيعة عمل والدها في المجال الدبلوماسي. تحمل إجازة في الفنون الجميلة/ قسم الاتصالات البصرية، من جامعة دمشق . نالت دبلوم دراسات عليا في السينما بالعاصمة الفرنسية باريس، عام 1988- 1989. متزوجة من المخرج السوري المخضرم مأمون البني، وعمّها الروائي الكبير الراحل هاني الراهب . كتبت واحة الراهب العديد من السيناريوهات السينمائية والتلفزيونية، من بينها "رؤى حالمة"، و"رباعية التهديد الخطير"، ولفيلميها القصيرين "جداتنا" 2003، و"قتل معلن" 2019، بالإضافة إلى سيناريوهات أخرى لم تُنفّذ بعد . وأخرجت الراهب مسلسلات من بينها "بيت العيلة" 2000، و"النقمة المزدوجة" 2007، من تأليفها ، وعملت في التمثيل الدرامي التلفزيوني، ولعل من أهم المسلسلات التي شاركت في بطولتها كان مسلسل "جواهر" الذي أدّت فيه الراهب دور "زوينة" فأبدعت في تقمّص دور الفتاة الشريرة والحاقدة والعاشقة بذات الوقت، فكان دورها معقّداً وخليطاً متكاملاً من الإبداع وقوة الأداء بصورة جعلت غالبية المتابعين ينفعلون بصورة جدّية مع كل مشهد شرير كانت تؤديه الراهب.هذا بالإضافة إلى مسلسلات أخرى كـ "البركان"، و"غضب الصحراء"، و"حمام شامي"، و"أوركيديا"، وكثير غيرها. فازت بالميدالية الفضية عن فيلمها الأوّل السينمائي الروائي القصير "منفى اختياري" 1987. والجائزة البرونزية وجائزة المرأة عن سيناريو وإخراج فيلمها الروائي التسجيلي القصير "جداتنا" في مهرجان دمشق السينمائي" 1991 .ونالت فضيتين في مهرجاني "القاهرة للإذاعة والتلفزيون" 1991- 1999، وجائزة"التانيت البرونزي" في "مـــهرجان قرطاج السينمائي" بتونس 2004، ، عن فيلمها السينمائي الروائي الطويل الأوّل "رؤى حالمة" وهو من تأليفها، كتبت الراهب ثلاث روايات، الأولى "مذكرات روح منحوسة" 2017. والثانية بعنوان "الجنون طليقًا" 2019. والثالثة بعنوان "حاجز لكفن"2020.

كانت من أوائل من انتقد صورة المرأة النمطية التي تكرس الأدوار التقليدية للنساء، حيث صدر لها عام 2001 عن وزارة الثقافة كتاب "صورة المرأة في السينما السورية" . تضمنت رواياتها بعداً يركز على عالم المرأة لكونها أكثر التصاقاً ودراية بعالمها ورغبة في التعويض عن التقصير في التعبير عنه وعن قضاياها السياسية أو الاجتماعية ومعاناتها من المجتمع الذكوري كجزء من طرحها لقضايا المجتمع ككل، وليس قسراً على المرأة مزدوجة المعاناة، روايتها الأولى "مذكرات روح منحوسة" تعبر عن قضايا المرأة والرجل معاً من خلال شخصية رئيسية لرجل وليس لامرأة . في روايتها "حاجز لكفن" الصادرة عام 2020 التي وصفت هول معاناة المعتقلات من خلال سرد عميق ومؤثر، وسلطت الضوء على معاناة النساء من عنف النظام الذي يتقاطع مع قمع اجتماعي واستبداد الديني .

ويأتي فيلم "قتل معلن" للمخرجة "واحة الراهب" بعد فيلمها الطويل "هوى" عن رواية لـ"هيفاء بيطار"، الذي أنجزته قبل اغترابها عن سوريا، ومُنع من العرض وتمت إقالتها من مؤسسة السينما إثر ذلك، وهذا "جزء من انعكاس الحرب عليها وعلى كل فنان صاحب موقف مبدئي تجاه ما يحدث من ظلم وأضطهاد لابناء شعبه وبلده . وهو" الثمن الذي ندفعه دون أي أسف أو ندم مقابل رأينا الحر وانعتاقنا من العبودية" كما تقول الراهب. وأشارت المخرجة إلـــى أن فيلمها هو بمثابة صرخة للتحذير مـــن

علي المسعود

تفشي ظاهرة زواج القاصرات، المخالفة للدستور والقوانين السورية والإنسانية ، وإلى الوضع المعيشي السيئ الذي يكابده السوريون في لجوئهم المذل للكرامة الإنسانية . استُوحيت فكرة الفيلم - حسب قولها- من هذه المأساة اليومية متعددة الأوجه والنتائج الكارثية، للتعبير عن هاجسها القديم الذي لازمها دائماً وهو عكس مظلومية المرأة، لكونها الكائن الأكثر اضطهاداً وتعتيماً على اضطهادها من غيرها، ولكون قضي تها هي المحور والركيزة الأساسية لتحضر المجتمعات وتحررها وتطورها .

فيلم"الراهب" لا يعبر فقط عن المآسي والمظلومية التي تعيشها المرأة منذ طفولتها، عبر كل أشكال القمع والاضطهاد والعبودية والخوف الممارسة بحقها، بل يجسد تتويجاً لكل المآسي التي يتعرض لها الشعب السوري بجميع أبنائه وبناته من قتل معلن على الملأ جهاراً . وكان إختيارها لمخيم اللجوء جزء أساسي من السيناريو ومن رغبتها في التعبير عن واقع أهلنا المؤلم القاسي وهو جزء من ربط تفشي قضية زواج القاصرات في هذه المرحلة بالذات بهذا الواقع المأساوي كنتيجة له يوضحها الفيلم، رغم تناقضه مع القوانين الإنسانية والمحلية التي تحدد الزواج بعمر 18 عاما. ولاقت كاتبة ومخرجة "رؤى حالمة" صعوبات إنتاجية عدة في إنجاز الفيلم وعلى رأسها محدودية الميزانية لأن الفيلم –كما تقول- ينتمي لفئة أفلام حقوق الإنسان التي تمول من منظمات مجتمع مدني محدودة الإمكانيات، وتحظى بفرص ضئيلة في المشاركة بالمهرجانات الكبرى، بسبب ميزانيتها الضعيفة. مشيرة إلى أن بعض المبدعين السوريين مثل الفنان "مكسيم خليل" تبرع بأجره، وعملت بدورها كممثلة ومخرجة وكاتبة ومنتجة منفذة من دون أجر أيضًا . تطمح المخرجةعن أملها بأن يساهم فيلمها في دعم حملات التوعية لقضايا العنف ضد المرأة والحد من ظاهرة زواج القاصرات .

* كاتب عراقي

فكر

الشيوعية الأعلى وقوانين الدايالكتيك

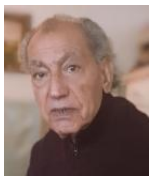

د. عدنان الظاهر

"تركيزي في هذه المطالعة على القانونين الأول والثاني فقط دون المساس بالقانون الثالث. أقصد قانون (وَحدة وصراع الأضداد) وقانون (التراكم الكمي والتحوّل النوعي)."

1ـ وحدة وصراع الأضداد

تذكّرت وأنا أُفكّر في هذا الموضوع الشائك قراءاتي في الزمان السالف حول مصير قانون الدايالكتيك الأول (وحدة وصراع الأضداد) وكانت جميعها تقول إنَّ الصراع في المجتمع الشيوعي سيزول لعدم وجود متضادات بزوال الطبقات المتضادّة. وسيتحول الصراع بين الطبقات إلى صراع بين الإنسان الشيوعي والطبيعة. هكذا وحرفياً (صراع بين الإنسان والطبيعة). ما طبيعة هذا الصراع وما هي مسبباته وإلامَ سيؤدّي هذا الصراع ؟ لا جواب. علماً أنه ليس صراعاً جدلياً (دايالكتيكياً) لأنَّ الإنسانَ والطبيعة ليسا أضداداً فالإنسان إبن هذه الطبيعة وإمتداد عضوي حي لها فعلام يتنازعان ؟ قد يقولُ قائلٌ إنَّ هذا الصراع يرمي في جوهره إلى تطوير وتحسين الإنتاج بتطوير وسائل الإنتاج نفسها للوصول إلى الكفاية المعيشية للناس وتجاوز هذه الكفاية والمزيد ثم المزيد من تطوير وعصرنة وسائل الإنتاج من مكائن وتكنولوجيا والإنسان المنتج صانع ومُشغّل هذه المكائن. وهذا يتطلب المزيد من التعامل مع الطبيعة بكشف ما فيها من خزائن معدنية ونفط واستثمار المزيد ثم المزيد من الأراضي للتعدين والزراعة والتشجير وبناء الدور والجسوروشق الطرق وقنوات الماء ثم بناء المدارس والجامعات ومعاهد الأبحاث العلمية ووضع الكشوفات العلمية في خدمة الناس طبّاً ورفاهاً وطعاماً فـــــي سلاسل لا تنتهي سلسلة تؤدي لأخرى أفضل منها وأرقى في سلّم التطور. هذا العالم الجديد [يقولون] ليس فيه عناصر متضادة في مصالحها المعيشية اليومية لذا فهو خالٍ من صراع الأضداد.

إذا قبلنا هذا الكلام الجميل الساحر فسنصطدم بقوانين الدايالكتيك نفسها التي تقرر أنَّ الحركة هي أساس الكون ومادة هذا الكون وأنَ مع كل حركة تغيير فالتغيير دائم أبدي ما دام الكون يتحرك بكل ما فيه. وعليه فالمجتمع الشيوعي لا بدَّ أنْ تحصل فيه تغيّرات تؤدّي بدورها إلى حصول عناصر متناقضة لا طبقياً ولا معيشياً لعدم وجود طبقات أصلاً ولتوفّر متطلبات العيش العصري الكريم فما هي إذاً هذه التناقضات وما طبيعتها وما حاصل صراعها ؟ نعم، هذا المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات يتحرك ولكن حركة أُفقية واحدة مخالفاً طبيعة الكون المتعدد الحركات لذا فإنه رغم حركته فإنه مجتمع جامد أو نصف جامد في أفضل أحواله. آخرون قالوا إنَّ الصراع في المجتمع الشيوعي محصور بين الآلة ومَن يُشغّل هذه الآلة : الإنسان الذي كان عاملاً كادحاً (بروليتارياً) في عصر المجتمعات الطبقية لكنه في الزمن الشيوعي مهندس مختص أو عالم باحث أو خبير متأهل بأعلى المواصفات. الإنسان يطوّر هذه الآلة اثناء العمل عليها وهو نفسه يتطور بتطوّر هذه الآلة فالعلاقة بينهما علاقة جدلية (دايالكتيكية) فاعل ومفعول مؤثِّر ومتأثر وبصرف النظر عن طبيعة هذه الآلة فقد تكون سيارة أو طيارة أو جهاز كومبيوتر أو غواصة أو باخرة أو صواريخ عادية وأخرى بالستية أو أسلحة ذرية وغير ذلك من أجهزة ومكائن ومعدّات لا حصرَ لها. هل في هذا أثرٌ، أيُّ أثر، لصراع بين أضداد أو غير أضداد ؟ لا صراعات في المجتمع الشيوعي ويجري التطور على مستوى البشر والآلات سلمياً دون صراعات طبقية لعدم وجود طبقات.

ما طبيعة هذا الوضع في زمن الرأسمالية ؟ نفسه مع الفارق الكبير : مخترع أو مصمم الجهاز والآلة هو عالم أو مهندس مختص لكنَّ مشغلها عامل أجير يبيع قوته الجسدية مقابل أجر (صغير أو كبير) يسدد به متطلبات حياته وأسرته. حال العالم والمهندس المختص زمن الرأسمالية لا يختلف عن حال العامل لأنه هو الآخر أجير يخدم الرأسمالي والرأسمالية سوى أنـــــه يتقاضى أجوراً أعلى بكثير ممّـــا

يتقاضى العامل ويتمتع بمزايا إجتماعية وإقتصادية لا يتمتع العامل بها.

أعود لموضوع الصراع والحركة والتطور في عهد الشيوعية العليا لكنْ أبدأُ من المادية التأريخية التي تقرر أنَّ الصراع الطبقي هو مُحرّك وأساس التطور من عهد الشيوعية أو المشاعية البدائية إلى زمن العبودية فالأقطاع فالرأسمالية ثم الإشتراكية والشيوعية. يضعنا هذا الوضع أمام السؤال الكبير : إلى أي وضع إجتماعي تؤدّي الشيوعية وفي أي طور تضع الإنسان ؟ وماذا بعد الشيوعية الأعلى أهو المزيد من الشيوعية ثم المزيد والمزيد ؟ هل تتقبل الطبيعة البشرية مثل هذا الوضع أُحادي الحركة وقد جُبِلتْ على التنوّع والتغيير والإختلاف ؟ يقولون ليس هناك جبلّة أو طبيعة بشرية تميل للإختلاف والتنوّع وكثرة الأحزاب السياسية والمنتديات الثقافية والدمقراطية والإنتخابات البرلمانية والرئاسيّة إنما الإنسان واحد مسالم خيّر الطبيعة لا يميل للشر والنزاعات والإختلاف مع الغير ناسين مغزى ورمز قصة النزاع بين الأخوين قابيل وهابيل وقتل الأول للثاني وهما من أوائل البشر (إبنا آدم أول البشر) كما تدّعي الأديان المعروفة. كيف إذاً ولماذا يختلف الناس زمنَ الشيوعية ويتنازعون ؟ يقولون لا خلافات ولا نزاعات في هذا الزمن لذا تختفي المحاكم والمحامون والقُضاة والشرطة والجيوش وأجهزة الأمن والإستخبارات والمخابرات العامة والخاصة بالقصور الجمهورية ووزارات الدفاع والداخلية وأمن الأمن الخاص بالسيد الرئيس (حفظه الله !). أنا وكثرة غيري مع هذا الوضع الجميل الساحر ولكن متى يصل الإنسان إليه ولا يصله الإنسان إلاّ بعد زوال الطبقات والصراع الطبقي وموت الرأسمالية كنظام متعدد الأوجه مالياً واقتصادياً وسياسياً ومؤسساتٍ معقّدة تخدم هذا النظام بإسم

تتمة ص التالية

سينما

"أسئلة السينما الأبدية ـ محاورات الفكرة والمعنى" بترجمة السينمائي علي كامل *

هل تساءلت يوماً كيف يفكر كبار مخرجي السينما في العالم؟ كيف تولد الأفكار وتتحول إلى أفلام تترك أثراً لا يُمحى؟ الآن، يمكنك الدخول إلى عقولهم واستكشاف أسرار مهنتهم من خلال كتاب" *أسئلة السينما الأبدية* ـ محاورات الفكرة والمعنى"، الذي صدر حديثاً عن دار نشر "كوديا" في بغداد، بترجمة وتقديم السينمائي العراقي علي كامل.

الكتاب، الذي يقع في 416 صفحة من القطع المتوسط، ليس مجرد مجموعة مقابلات عادية، بل هو رحلة شيقة داخل العملية الإبداعية لعشرين مخرجاً عالمياً ينتمون لأجيال وتيارات فنية مختلفة. أجرى هذه الحوارات الناقد والمخرج الفرنسي لوران تيرار، الذي نجح في استخلاص رؤى وأفكار وأساليب بعض أهم صناع الأفلام في عصرنا.

رحلة في كواليس الإبداع

تكمن ميزة الكتاب في كونه يقدم إطلالة فريدة من داخل مجرى العملية الإبداعية التي يتمخض عنها ولادة الفيلم السينمائي. إنه بمثابة كشف مدهش لأسرار ورؤى وأفكار وأساليب مخرجي هذه المهنة العذبة والملغزة، موجهٌ خطابه للقارئ المختصّ بمثل ما هو موجّه إلى القارئ العادي. يؤكد المؤلف لوران تيرار في مقدمته على هذه النقطة قائلاً: "لقد استمتع قُرّاء مجلة (ستوديو) كثيراً بتلك المقابلات وكتبوا لي رسائل بذلك. وخلافاً لمخاوفي الأولية من كونها متخصصة جداً، فقد ظهر أنها كانت تخاطب جماهير سينما عاديين يتوقون إلى المزيد من المعلومات حول كيفية صنع الأفلام التي يشاهدونها. ليس هذا فحسب، إنما كانوا يقدّرون أيضاً بلاغة وإيجاز بنية وحجم تلك المقابلات."

ولم يقتصر الاستمتاع على القراء، بل امتد إلى المخرجين أنفسهم الذين خاضوا هذه الحوارات العميقة. يضيف تيرار في مكان آخر: "لقد استمتع المخرجون الذين تضمنهم الكتاب أيضاً، فقد أسعدهم [الابتعاد عن] مهامهم الترويجية لأفلامهم وتزجية بعض الوقت معي لمناقشة جوهر مهنتهم. فالبعض منهم علّق مازحاً أنني سرقت منهم كل أسرارهم الصغيرة، إلا إنَّ الجميع كانوا متناغمين ومنسجمين جداً مع مجريات الحديث، وكان لديهم فضول كبير في الاطلاع على تلك اللقاءات وهي منشورة."

ثمانية أسئلة أبدية تكشف جوهر الإخراج

يتوزع الكتاب على خمسة أقسام رئيسية، بالإضافة إلى مقدمتي المترجم والمؤلف، وخاتمة خاصة تحت عنوان "الحداثة والابتكار" مكرسة للمخرج الفرنسي جان لوك غودار. وتدور المحاورات التي تشكل قلب الكتاب حول أسئلة جوهرية تمثل "أسئلة السينما الأبدية"، منظمة في مجموعات لاستكشاف شامل للمهنة:

- **أساسيات الحرفة ولغتها** :يناقش الكتاب السؤال الأزلي حول ما إذا كان الإخراج حرفة قابلة للتعليم أم موهبة فطرية، ويغوص في مفهوم ونظرية الإخراج لدى كل فنان، كما يستكشف طبيعة اللغة السينمائية وقواعدها – وهل الإبداع يكمن في اتباعها أم كسرها.

- **المخرج كمؤلف وعلاقته بالفريق** :يتناول الكتاب علاقة المخرج بالسيناريو ومفهوم "المخرج-المؤلف"، ثم ينتقل إلى الجوانب العملية في كيفية العمل مع الممثلين وتوجيههم، وطبيعة العلاقة التكافلية الحاسمة مع مدير التصوير والمصور لخلق الصورة النهائية للفيلم.

- **التواصل مع الجمهور والمستقبل** : يستكشف الكتاب علاقة المخرج بالمتفرج والرسالة التي يسعى لإيصالها، ويختتم بتقديم خلاصة ثمينة من النصائح والإرشادات التي يوجهها هؤلاء المخرجون المخضرمون إلى صناع الأفلام الشباب.

---

* إيلاف ـ بغداد / 22 أكتوبر 2025

الشيوعية الأعلى وقوانين الدايالكتيك

الدمقراطية وممارسة الحريات التي تحددها وتقننها الرأسمالية بما يخدم ديمومتها ومراكمة المزيد والمزيد من رأس المال وهذا يتطلب أسواقاً للإستثمار أي العولمة وهذه تتطلب المزيد من الجيوش والشرطة والأسلحة التي تطورها الرأسمالية دون توقف لضمان وجودها وضمان المزيد من رأس المال باستغلال أراضي وخيرات بلدان أخرى وشعوب أخرى وإقامة القواعد العسكرية البرية والبحرية والجوية وافتعال الحروب وإطالة آمادها وهذا ما نراه اليوم أمام عيوننا في الشرق الأوسط وفي أوكرانيا وبعض دول أمريكا اللاتينية كفنزويلا مثلاً.

2 ـ التراكم الكمي والتحولات النوعية

إلامَ يؤدّي تراكم الكم في عهد الشيوعية الأعلى وما طبيعة وخصائص النوع الجديد الناتج عن هذا التراكم ؟

يقولون تراكم الخبرة وتطوير وسائل الإنتاج وتطور الإنسان الذي يستخدم هذه الوسائل (المكائن والآلات) تؤدي مجتمعةً إلى المزيد من إنتاج وسائل العيش وتحسين نوعياتها وإلى تصميم وصنع إجهزة ومكائن أكثر كفاءةً ورقيّاً وأعلى قدرةً على التطور وتحسين النوعيات والأداء. النوع الجديد الحاصل نتيجةَ التراكم هو تطور الخبرات أعلى فأعلى وتطور وسائل الإنتاج ووفرة أكبر لما يطلب الإنسان من وسائل عيش وراحة وترفيه وكماليات (بلغة إبن خلدون) وتستمر هذه السلسلة من التحسن والتطور وتوفير الأكثر فالأكثر من متطلبات الحياة التي تتوسع بدورها ولا تقف عند حد. ليس هناك تحوّل طبقي لعدم وجود طبقات أصلاً ولا تحوّل في علاقات الإنتاج فوسائل الإنتاج شراكة شيوعية يملكها الجميع وليس هناك مُستَغِل ومُستَغَل ولا وجودَ لهذه العلاقة في زمن الشيوعية. التراكم الكمي يؤدّي إلى تطور الجميع (الماكنة والإنسان مُشغّل هذه الماكنة) وتحسن ووفرة الإنتاج إلى ما لا نهاية. إذاً فقانون التراكم الكمي والتحول النوعي يبقى، ولا بدَّ أنْ يبقى، نافذ المفعول ثابتاً يؤدّي إلى تغيّرات نوعية. قانون ثابت ومتغيّرات كثيرة متحركة في مجال تطوير وتحسين النوع.

إضاءات أدبية

ثلاث قصائد/ بقلم ماتشادو دي أسيس*

أكد الجبوري

اختيار وإعداد إشبيليا الجبوري

1- غدًا

غدًا، حين ينطفئ مصباح الحياة
على جبهتي، مرتجفًا،
مع أنفاس الإعصار،
آه! ذرفي دمعة صادقة
على صدري النحيل الحزين،
وادعي!

سيكون شوقًا حقيقيًا،
زهرةً تُعطر قبري،
كصاعقةٍ على الجليد...
سأسمع أنشودة ألمك،
وسأحمل معي ذكرياتٍ مُظلمة جدًا
من كابوسي هذا.

سأتذكر وراء القبر تلك الليالي
الغامضة، الاحتفالية، والجميلة
من موسم الحب!
ليالٍ جميلة، خُلقت للحب؛
التي تُوّجت حبنا النقي
بالسعادة والزهور!

2- سلال العطاء

سأتذكر حبنا... ودموعك
متوهجة كضوء شمس الصيف
ستغمر قبري
ودموع الوفاء التي ذرفتِيها،
ستقبّل النجمة - التي في الليل
مطبوعة على المحيط!

نظرة، نظرة من عينيكِ!
أطلبها يا حبيبتي! على قبري
نظرة حنان!
لذا فإن الشمس - ملك الفضاء المتأجج
تسقط شعاعًا على الأوراق اليابسة
التي تُلوّن الأرض!

3 - شوق

شوقٌ عذب! - خواطرٌ مُرّة
تهاجمُ العقلَ بشجاعةٍ مُنهكة،
عند رؤية الأوراق الأرجوانية الرقيقة
التي تُزيّنكِ ببساطة.

يا زهرةَ الحقلِ الرقيقة، أُحيّيكِ؛
ما أجملَكِ دونَ عطر!
من يحسدُكِ على الياسمينِ والوردِ والزنبقِ
بكلِّ عبيرِها؟

ارقدي يا زهرةً جميلةً، في صدرٍ باردٍ،
يا من يخترقُه الألمُ القاتلُ بلا رحمة،
الخنجرُ المُريعُ الذي يُجرحُ ويُمزّقُ
القلبَ الضعيف.

ارقدي يا زهرةً جميلةً، تعالي، رقدي
المِسكنُ الذي يلتهمُ صدرًا قلقًا،
صدرًا فيه حياةٌ، ولكنه يعيشُ
مُغلّفًا بالحزن!...

لكن لا... أتركُكِ هناك تُثيرينَ الحسد؛
لا تشاركني الألم الذي يستهلكني،
استمتع بالسعادة الهادئة والهادئة ،
زهرة الحقل الحساسة.

ماتشادو دي أسيس (1839-1908) روائيًا وشاعرًا وكاتب مسرحيات وقصصًا قصيرة برازيليًا رائدًا، ويُعتبر على نطاق واسع أعظم كاتب في الأدب البرازيلي.

من الواضح أن ماشادو دي أسيس بدأ مسيرته الأدبية بالشعر. ففي عام 1854()، وهو في الخامسة عشرة من عمره، ظهر لأول مرة في الصحافة، حيث نشر في صحيفة تُعتبر غير ذات أهمية، وهي صحيفة "صعاليك ريو دي جانيرو"()، قصيدة بعنوان "إلى إلما، السيدة د. ب. ج. أ"، د. بيترونيلا()، كما نقرأ في نهاية القصيدة، وهو ما أصبح عادة الشاعر طوال مسيرته المهنية بإهداء قصائده لشخصيات بارزة، أو حتى تسجيلها في ألبومات شعرية خاصة - وهي عادة سائدة في ذلك الوقت ولا تزال تمتد إلى الفتيان الصغار حتى اليوم.() تلا ذلك، في عام 1855، قصيدة "هي"()، التي نُشرت في مجلة " دوامة الفقراء"() للشاعر المعروف فرانسيسكو دي باولا بريتو (1809-1861)()، حيث تعاون فيها حتى عام 1861. في عام 1864، نشر ديوانه الشعري الأول"شرانق"()، وفي عام 1870، "العثة"()، وفي عام 1875، "الأمريكي". في عام 1901، نشر كتاب "المجموعة الشعرية الكاملة"، وهو مختارات من أعماله الشعرية جمعها بنفسه. حذف 27 قصيدة من كتب سابقة()، وأدرجها بدوره في "الشعر الكامل"()، وهو كتاب القصائد الغربية الذي لم يُنشر آنذاك.

وكما ذُكر سابقًا عن مسرح ماتشادو، كان الشعر، إلى جانب أمثاله المسرحية، بوابة موسيه() إلى عالم الأدب، وقد سهّل عليه ذلك، كما تجدر الإشارة، الدعم الأولي الذي قدمه له فرانسيسكو دي باولا بريتو. باختصار، مثّل الشعر والمسرح طريقيه الأولين نحو الترقي الاجتماعي، ومنحاه المكانة التي يستحقها، وطريقًا لكسب التعاطف والدخول ليس فقط إلى الأوساط الفكرية الرفيعة في مجتمع ريو دي جانيرو آنذاك، بل أيضًا إلى طموح الكثيرين الآخرين، إلى الخدمة العامة، التي وفرت له سبل العيش طوال حياته(). هذا جزء من الحياة الأدبية للبلاد في القرن التاسع عشر، ولم لا نقول في القرن العشرين أو ما بعده، حيث كانت الدولة، كما يذكر أنطونيو كانديدو(1918-2017)() في كتابه المهم والرائع ("الأدب والمجتمع". 1995)()، بمثابة حاضنة للمثقفين. سلك ماتشادو دي أسيس هذا المسار، بداية من خلال الشعر والمسرح، والذي يجب أن نضيف إليه عمله الصحفي كناقد مسرحي وكاتب عمود، حتى وصل إلى أعظم إنجازاته: النثر الروائي، الذي يتوازي، إلى حد ما، زمنيًا مع عمله كشاعر وكاتب مسرحي. "الشرانق"() من عام 1864، كما ذكرنا سابقًا. صدرت مجموعة "العثة"() عام 1870، وهي معاصرة لمجموعته القصصية الأولى "حكايات فلومينينسي"() 1902، عشية روايته الأولى "القيامة"() عام 1872. أما مجموعة القصائد "الأمريكي"() عام 1875، فتلي مجموعة القصص القصيرة "قصص منتصف الليل"() عام 1873، ورواية "اليد والقفاز"() عام 1874، و"عشية هيلينا"() عام 1876.

ومنذ ذلك الحين، تلت ذلك فترة فاصلة طويلة، حافلة بالسرد الروائي، حتى وصلت إلى إصدار جامع في " مجموعته الشعرية الكاملة"()، مع إضافة ديوان "الغربي"()، الذي يعتبره النقاد أفضل ديوان شعر لماتشادو. ويشير هذا، إلى حد ما، إلى "مرحلته الثانية"() كروائي وكاتب قصة قصيرة، خاصة وأن مجموعة القصائد تظهر بعد روايات مثل ("مذكرات براس كوباس بعد وفاته". 1881)() و("صراع السفرجل". 1891)() و("سيد العزلة/عنيد العزلة". 1899)()، أو مجموعات قصصية مثل ("أوراق فضفاضة". 1882)، و("قصص غير مؤرخة". 1884)()، ("مجاميع قصصية". 1896) 4.

الفجوة بين "الأمريكي" و(المجموعة الشعرية كاملة)، تتبع المسار الذي يمكن رؤيته في مسيرة ماتشادو دي أسيس المسرحية: ماتشادو الشاعر، وكذلك الكاتب المسرحي، يفسح المجال لماتشادو سيد النثر.() - توفي: 29 سبتمبر 1908، ريو دي جانيرو، ولاية ريو دي جانيرو، البرازيل.()

ثقافة وفن

البُعد السيميائي: الرموز والإحالات الثقافية للعنوان..

(3-2)

كاظم ابو جويدة

جدلية السلطة والقداسة في "**سباق الخُبز**" لماجد درندش: تشريح اللاهوت السياسي وآليات الهيمنة الشمولية..

لنص المسرحي يجسد رؤية أدورنو في كشف التناقضات الاجتماعية حيث تتحول الصحراء والرياح والطائرة وطاولة القمار إلى رموز سياسية ووجودية تعكس مأساة العراق بعد 2003، كاشفاً انهيار الهوية واللغة المشتركة وسيطرة الدين والعنف والحاجة، وصولاً إلى جدلية الضحية-الجلاد واستدامة القهر في دورة لا تنتهي.

حلقة 2

الطفل العراقي الذي كان يحفظ خريطة بلده عن ظهر قلب، استيقظ ليجد البلد مُقسماً إلى مناطق نفوذ طائفية وعرقية لا يفهمها. الجار السني الذي كان صديقاً حميماً، أصبح "الآخر" المُشكوك في ولائه، والجار الشيعي تحول من مواطن عادي إلى "حليف إيراني محتمل" في نظر البعض طبعاً!. هكذا تفتت النسيج الاجتماعي ليس تحت ضربات القنابل فقط، بل تحت ضربات الشك والخوف من الآخر المُختلف.

الأخطر من كل ذلك، أن العراقيين فقدوا "لغة مشتركة" للحديث عن المستقبل. الكلمات التي كانت تحمل معاني واضحة، الوطن، المواطنة، العدالة، التقدم - أصبحت ألفاظاً فضفاضة تحتمل تأويلات متناقضة بحسب الطائفة والحزب والمنطقة الجغرافية. وهذا تماماً ما تُجسده مسرحية درندش "سباق الخبز": عندما تتحطم طاولة القمار، لا تتحطم اللعبة السياسية فحسب، بل تتحطم أيضاً اللغة المشتركة التي كان الناس يستخدمونها لفهم عالمهم والتخطيط لمستقبلهم.

التحول من القمار للسباق انتقال من وهم السيطرة إلى يأس الهروب، من الوجود الجماعي حول طاولة الوطن الواحد للصراع الطائفي في مضمار البقاء. العراقيون الذين كانوا يجلسون حول طاولة هوية مشتركة وجدوا أنفسهم في سباق محموم على فُتات الدولة المُتهالكة.

السباق يُحطم الكينونة مع الآخرين، الآخرون يصبحون عوائق طائفية يُتجاوزون بدلاً من كونهم مواطنين يُتعايش معهم. التشكيلة البصرية الجديدة تُلغي الحوار الوطني: كل طائفة تُركز على حصتها والآخرون يختفون من مجالها البصري أو يُصبحون أعداء يُقاتلون.

توزيع البدلات والرموز التقنية كشف عن نظام سيطرة محكم الوظائف: المسبحة كأداة سيطرة روحية تُضفي شرعية دينية على القهر، والسوط كذراع تنفيذية تُحول الخطاب الأيديولوجي لواقع مؤلم، والخبز كأداة تحكم نهائية وأكثر من كونه منحة.

الخبز في يد الخادم أخطر الأدوات الثلاث. يُوهمه بأنه يملك شيئاً، ويُذكره في الوقت ذاته باستمرار، بحاجته وتبعيته. كل قضمة تُؤكد أنه يعيش على فُتات ما يُسمح له. الخبز جزرة وعصا معاً.

هذا الثالوث، الإقناع والإكراه والحاجة، يُشكل أسس كل نظام سيطرة فعال. في السياق العراقي، واضح في الأحزاب الحاكمة: الخطاب الديني أو القومي (المسبحة) يُبرر الممارسات، القوة المسلحة (السوط) تُنفذ الإرادة، والتحكم في الموارد (الخبز) يُبقي الناس ظلالاً بتبعية مهينة خلف السيد والقائد والمؤتمن والمسؤول.

الحوار بين الواعظ والمعتمد جسد انهيار الكينونة مع الآخرين. خلقَ السباق هرمية قسوة متصاعدة، والتحالف بينهما مؤقت مبني على الخوف المتبادل بدلاً من أساس وجودي أصيل.

التهديد بالغدر يُظهر الغدر كأفق وجودي دائم، حيث تنعدم الثقة والأمان، كل علاقة مبنية على توقع الخيانة. السباق يقتضي أن كل تحالف مؤقت سيُكسر عاجلاً أم آجلاً.

هذا الحوار المؤسس للأسئلة بين الواعظ والمعتمد يُجسد واقع العراق ما بعد 2003: التحالفات الطائفية المؤقتة، العنف كلغة وحيدة، والغدر كأفق دائم. العاصفة دمرت الطاولة وحولت العراقيين إلى واعظين ومعتمدين وخدم في سباق مدمر يحمل درجات متفاوتة من الخسارة الوجودية دون فائز حقيقي.

تتكشف المأساة الحقيقية للخادم في لحظة إدراك مُدمرة تقلب كل ما كان يعتقده. الخادم الذي كان يُدافع عن المعتمد "أريد حمايتك من الضرر بسببي" وهو يُلح عليه بالطلب بأن يستجيب لأوامر الواعظ بالقسوة عليه كي يجري بسرعة للحاق بالمتسابقين، يكتشف فجأة أن حتى الشفقة الضئيلة لم تكن سوى مسرحية رخيصة، وأن التظاهر بالرحمة نفسه جريمة في نظر الواعظ الذي ينتفض من أي بادرة إنسانية.

هنا تتجلى حقيقة مُرعبة أن النظام الشمولي لا يكتفي بقهر الأجساد، بل يسعى لتدمير قدرة الإنسان على التعاطف والرحمة، لأن هذه المشاعر تُهدد منطق السيطرة المطلقة. الواعظ في نص درندش يُجسد هذا المنطق الشمولي بدقة مذهلة، حيث يعتبر شفقة الخادم على المعتمد خيانة للنظام، وكأن الرحمة جريمة تستوجب العقاب.

منع الخادم من الكلام، "اخرس واصمت تحرك دون كلام"، يُحطم الشرط الأساسي

تتمة ص التالية

البُعد السيميائي: الرموز والإحالات الثقافية للعنوان..

للوجود الإنساني: اللغة كبيت الكينونة. يقول هايدغر في كتابه "الكينونة والزمن": "الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسكن في اللغة، وعندما تُنتزع منه لغته، يُنتزع منه جوهر إنسانيته." عندما تُسلب اللغة، يُسلب الوجود الإنساني، الخادم يُطلب منه التحرك كآلة صامتة، كروبوت مُبرمج على الطاعة العمياء.

هذا الصمت القسري يُشبه عملية جراحية بدائية: تبدأ باستئصال اللسان وتنتهي باستئصال الروح. في اللحظة التي يُحرم فيها الإنسان من حقه في التعبير، يتحول من "ذات" إلى "موضوع"، من إنسان يملك إرادة وأحلام إلى أداة تُحرك بالأوامر. الخادم الصامت يُصبح رمزاً للشعوب المُكممة التي تُجبر على التحرك وفق إرادة الطغاة، محرومة من حق السؤال والاعتراض والحلم.

المفارقة الأكثر إيلاماً في تبرير إصرار الخادم على دعم المعتمد: "خبز عيالي من خيرك" و"أنا من خبز حلال"، يُحول استغلاله الوحشي إلى منّة يشكر عليها جلاديه. هذا "حب الخضوع" كآلية دفاع نفسية، حيث الفرد الذي فقد ذاته يجد معنى للحياة فقط من خلال خدمة من يُدمره. الخادم يتجاوز قبول قهره إلى تقديسه ويُحوله إلى شرف أخلاقي.

الخبز الحلال يُصبح مُبرراً أخلاقياً ودينياً لقبول الذل، والعبودية تتحول إلى فضيلة والقهر إلى بركة. هذا الاكتشاف المُدمر يُواجه الخادم بأنه محاط بالكذب والاستغلال ومشارك فعال في استغلال نفسه من خلال تقديس مصدر قهره وتحويل جلاديه إلى منعمين.

عبارة "خبز عيالي من خيرك" تكشف آلية السيطرة الاقتصادية، الحاجة الاقتصادية كافية لضمان خضوع المُستغَل دون الحاجة للعنف المباشر. التشويه اللغوي واضح: "خيرك" بدلاً من "استغلالك"، "خادم مطيع" بدلاً من "ضحية مُستغَلّة"، "خبز حلال" بدلاً من "عمل مُستغَل."

انهيار التحالف بين الواعظ والمعتمد يحدث بسرعة البرق. اتهام التآمر وطرد المعتمد المفاجئ يُظهر كيف يلتهم النظام أبناءه عند الشك في ولائهم المطلق. إنقاذ المعتمد بالطائرة المروحية نهاية رمزية عبقرية خلقها الدرندشي الساحر، النخب لديها دائماً خطط هروب وإنقاذ خارجية، بينما يُترك الخادم وحيداً في الصحراء.

شرب الخادم للنفط كطاقة رمزية مُدمرة، الشعوب المقهورة مُجبرة على "شرب" النفط الذي يُفترض أن يكون نعمة ويتحول للعنة تُدمر من الداخل. التحول الجذري في فلسفة الخادم من "الحلال والحرام" إلى "الضعيف يسقط والقوي يصمد" انهيار كامل للقيم الأخلاقية تحت ضغط الحاجة والقهر.

الحوار الفلسفي حول "خبز الوهم وخبز السلطة" كشف جوهر الصراع المعاصر. الواعظ يُقسم العالم لخبز مادي للفقراء ورمزي للحكام، والخادم يرد بحكمة عميقة عن "خبز برائحة النفط وخبز برائحة الجوع" مُجرداً الصراع من أقنعته الأيديولوجية.

تشريح لآليات القهر في عراق ما بعد 2003

لحظة وضع المسدس في ظهر الخادم تُمثل سقوط آخر أقنعة الحضارة والعودة للعنف الخالص. عبارة الواعظ "هكذا ينتصر الإنسان على الإنسان" تكشف الحقيقة العارية للعلاقات السياسية المبنية على القوة المحضة.

وفي ومضة عبقرية عميقة تجلى درندش من خلال طقس "إخراج الشيطان" من الخادم بقدرة سلطوية استمكانية للواعظ كان مشهداً ساخراً ومُريعاً في آن واحد، حيث يُحول الواعظ أي تساؤل أو اعتراض إلى "وسوسة شيطانية" يجب طردها. السؤال الساخر "شيطان من أي ولاية أنت وإلى أي كتلة تنتمي" يُحول الطقس الديني لمهزلة سياسية تكشف كيف أصبح كل شيء مُسيساً ومُحزباً حتى الشياطين.

اللحظة الفاصلة في النص هي عندما يتقمص المعتمد دور القاضي ويبتكر طقساً جديداً يجمع بين القمع والمسرحة والمقامرة. يأمر بتبديل ملابس الواعظ والخادم، وهو أمر يحمل دلالات عميقة تتجاوز مجرد تغيير الثياب، إنه إعادة ترتيب شاملة للأدوار والهويات في دورة أبدية من القهر المُتبادل.

هذا التبديل القسري يكشف طبيعة السلطة كلعبة، حيث الهويات والوظائف مجرد أقنعة قابلة للتبديل بأمر من السلطة العليا. عندما يصبح الخادم واعظاً بحكم تبديل الملابس، نشهد تحولاً مذهلاً في شخصيته. الخادم الذي كان يستجدي "خُبز عيالي من خيرك" يتحول فجأة لواعظ يمارس نفس آليات القمع الفكري التي كان ضحية لها.

هذا التحول يكشف حقيقة مرعبة: المُضطهَد عندما يحصل على السلطة يُعيد إنتاج أنماط القهر ذاتها التي عانى منها بدلاً من تحرير نفسه والآخرين، وأحياناً بقسوة أكبر.

الخادم الواعظ الجديد يبدأ في ممارسة نفس الخطاب الأيديولوجي والتلاعب النفسي الذي كان يُمارس عليه. ما فعله الخادم عند تقمصه للسلطة يُجسد ظاهرة نفسية عميقة أسماها علماء النفس الاجتماعي بـ"متلازمة الضحية-الجلاد" الشخص الذي يُعاني من القهر لفترة طويلة قد يُعيد إنتاج نفس آليات القهر عندما يحصل على القوة. هذا يُجسد ما أسماه فرانتز فانون "استبطان المُضطهَد لقيم المُضطهِد"، حيث الضحية تتجاوز تقليد جلادها إلى التفوق عليه في القسوة والنفاق. البدلة التي لبسها حولت كامل بنيته النفسية والفكرية، كأن الثياب قد كانت تحمل معها روح الدور وآلياته القمعية. فقد كانت أعمق أحلام الخادم تتجسد في فانتازيا انقلاب المواقع. إنه لا يحلم بالحرية، بل بأن يصبح هو المُهيمن. هذا ليس حلم تحرر، بل حلم انتقام. ألفرد أدلر في نظريته عن "عقدة النقص" يُوضح كيف أن الشخص المُهان يُطور "إرادة قوة مُضاعفة" تهدف لا لتحقيق العدالة، بل للانتقام من الذل المُتراكم.

هكذا يُقدم درندش تشريحاً دقيقاً لآليات الهيمنة المعاصرة، كاشفاً كيف تتلاعب القوى الخارجية بمصائر الشعوب عبر ألعاب معقدة من الخداع والتحولات المؤقتة التي تزيد الجوهر مرارة بدلاً من تغييره. النص نبوءة مُرعبة عن مستقبل الشعوب التي تُراهن على التغيير الخارجي بدلاً من السعي للتحرر الداخلي الحقيقي.

يتبع في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 كانون أول 2025

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.